محمد خير رمضان يوسف

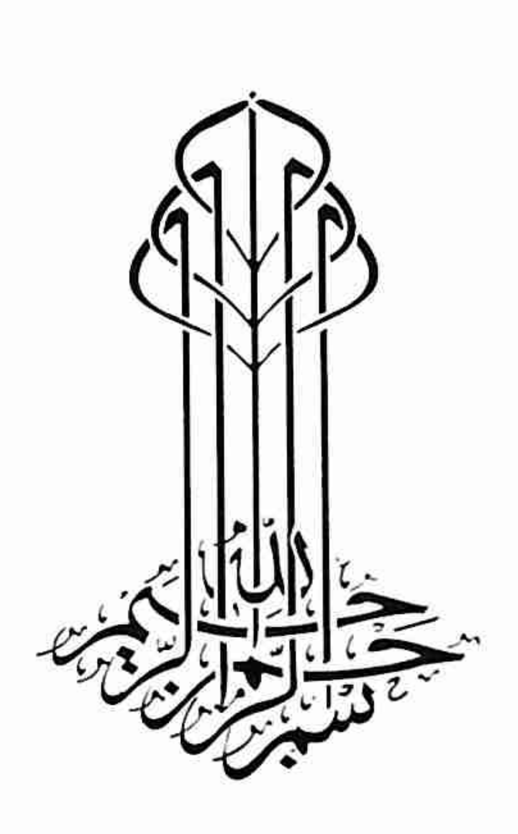
سفينةُ الذهب

من الثقافةِ و الأدب



سفينة الذهب

من الثقافة و الأدب


بسم الله الرحمن الرحيم

سفينةُ الذهب

من الثقافةِ و الأدب

محمد خير رمضان يوسف

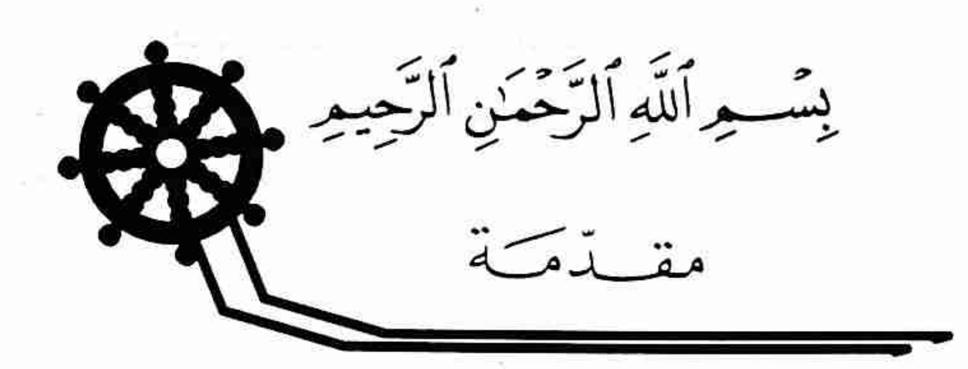
دار ابن حزم

الطَّبْعَةُ الأُولَىٰ
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ISBN 9953-81-260-8

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb



العلمُ والعقلُ أغلى من الذهب في المجتمعات الفاضلة.

فإذا كان العكس لم يكن فاضلاً، لا متحضِّراً ولا إنسانياً.

لأنه عند ذاك يغلبُ عليه الشحُّ، الذي به تهلك الأمم، ولأن النفعية والأنانية هي التي تتحكم بالعلاقات بين أفراد المجتمع، لا العلمُ والاستقامة، ولا الخُلق والأمانة.

وكلما انتشر الأدبُ القويم والثقافة المكينة، كان دليلاً على رسوخ المجتمعات وقوَّتها على البقاءِ والعيش، والتقدُّم والتحضُّر، والمدنية والسعادة.

ولن تجدَ أجملَ من ثقافةٍ يكونُ هدفها الخير والنصح، ودفع الشرِّ والأذى، وتتمثَّلُ في دينِ الله الحق، الذي يهدف إلى صناعة الإنسان النافع، المتمكن في الأرض، والمبشِّر بالخير.

وهذه مجموعة ثقافيةٌ أدبيةٌ دينية، تتمثَّلُ في أدبٍ إسلامي من تاريخنا الغنيِّ بالأحداثِ والعبر، وثقافةٍ متنوِّعةٍ توجِّه وتفيد، ودينٍ قويم يأمرُ وينهى، قد يقفُ عندها القارئُ الكريم فيستفيدُ ويُفيد، ويكونُ عوناً له في الحياة، وزاداً له بعد الممات.

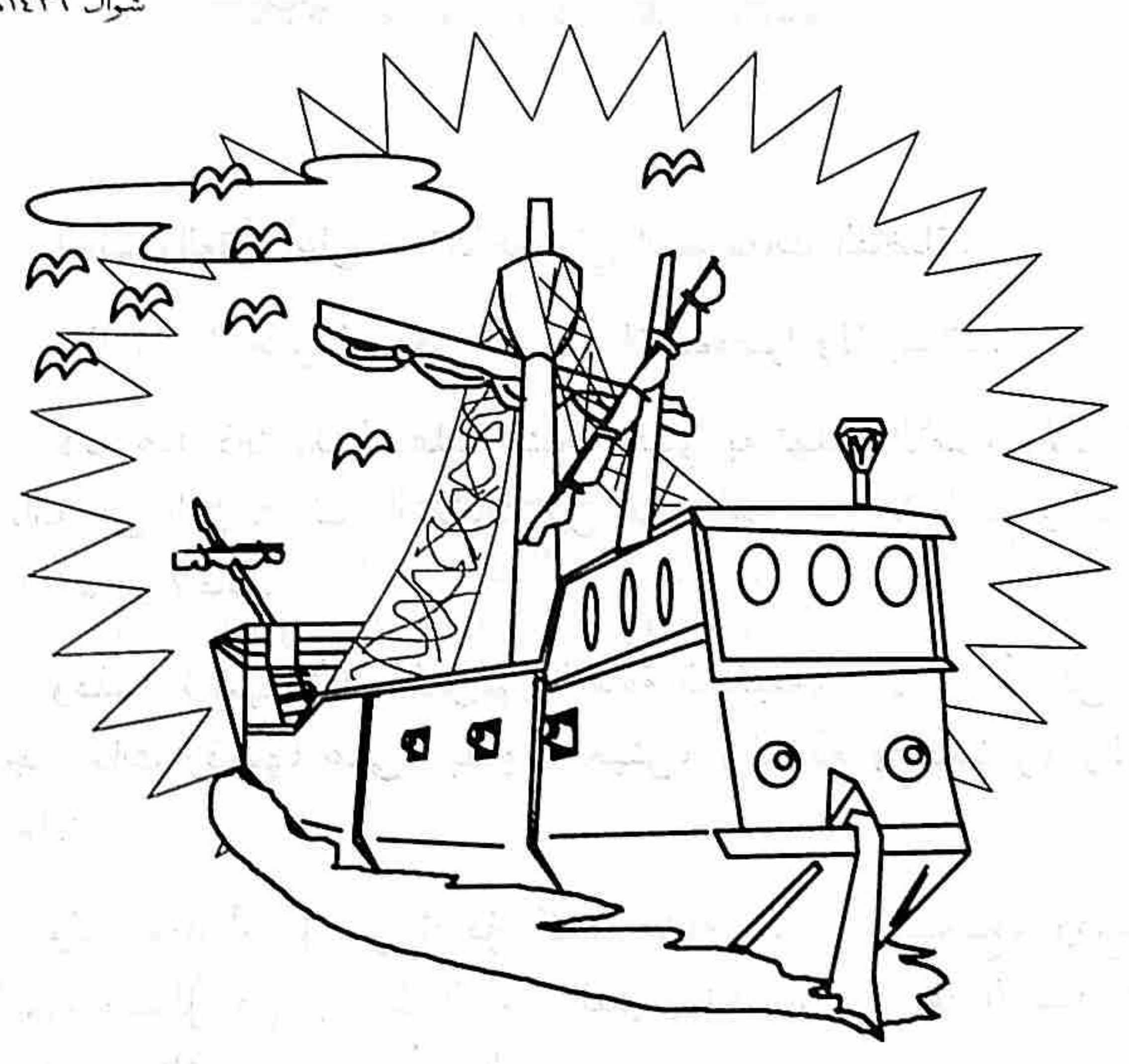


وقد اجتمعت موضوعاتها في أكثر من (٣٥٠) فقرة، يتنقَّلُ فيها القارىءُ بين فائدة دينية، وثقافة مفيدة، ولغة رصينة، وأدب متنوّع ماتع، وطرائف ظريفة، وتاريخٍ وتراجمَ فيها خبرة وعبرة.

وقد وثَّقتها جميعاً من مصادرها للأمانة العلمية، ورتَّبتها في ترتيبٍ موضوعي بلغ (١٠) موضوعات عامة كما تُرى في الفهرس، مع ترتيباتٍ داخلية متناسقة، والله الموفِّق.

محمد خير يوسف

شوال ١٤٢٦هـ





في العلم والتأليف

قال ابن جماعة الكناني رحمه الله:

كان بعضهم لا يترك الاشتغال [بالعلم] لعروض مرضٍ خفيف أو ألمٍ طفيف، بل كان يستشفي بالعلم ويشغل بقدر الإمكان، كما قيل:

إذا مرضنا تداوينا بذكركمُ ... ونتركُ الذكر إخلالاً فننتكسُ

وأنشد بعض العرب:

وليس العمىٰ طولُ السؤال وإنما ... تمامُ العمر طولُ السكوتِ على الجهلِ

ذكر الخطيب البغدادي رحمه الله من فوائد التأليف أنه: يثبت الحفظ، ويُذكي القلب، ويشحذ الطبع، ويجيد البيان، ويكسب جميل الذكر وجزيل الأجر، ويخلد إلى آخر الدهر.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: لا يطلب أحدٌ هذا العلم بالملك وعزِّ النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلِّ النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح(١).

❋ ❋ ❋

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بتحقيق محمد هاشم الندوي ص٥٨، ٦٠، ٦٢، ١١٦.



التضبيب

مما هو مطلوب من الناسخ أن يُعنى بالتصحيح، بأن يكتب «صح» على كلام صحَّ رواية ومعنى، لكونه عرضة للشكِّ أو الخلاف.

وكذا بالتضبيب، ويسمى التمريض، بأنه يمدَّ خطّاً أوله كرأس الصاد [صـ]. كذا قاله القسطلاني.

عقب عليه عبدالهادي بن نجا الأبياري (ت١٣٠٥هـ): أي أن يمدَّ خطاً على الكلمة التي فيها فسادٌ لفظاً أو معنى، أو ضعف، أو نحو ذلك.

قال: وقوله «كرأس الصاد» الأولى قطع هذه الرأس، وعبارة التقريب وشرحه: «أن يمدَّ خطاً أوله كالصاد هكذا (ص)» اهـ. وذلك للفرق بين الصحيح والسقيم، حيث كُتب على الأول لفظ «صح» كاملاً لتمامه، وعلى الثاني بعض هذا اللفظ، ليدلَّ نقص الحرف على اختلاف الكلمة، ويسمى ذلك «ضبطة» لكون الحرف مقفلاً بها لا يتجه لقراءة، كـ«ضبة» الباب مقفلاً بها، كما ذكره ابن الصلاح عن بعض اللغويين(١).



من غرائب تجليد الكتب

ذكرت إحدى المجلات الفرنسية سنة **١٨٨٢** أنه في مكتبة ورسد تقويم مكسيكي مكتوب على جلد إنسان، ويوجد في أمريكا كتابان أحدهما مجلد بجلد امرأة زنجية والآخر بجلد فتاة صينية!

ومن غريب ما روي أن أحد الفلكيين كان مرة يجالس إحدى النساء الجميلات فكان في جملة محادثته لها أن ذكر لها إعجابه بنقاء بشرتها، وقد

(١) باختصار من: «نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني» لعبدالهادي الأبياري.- بيروت: دار الكتب العلمية، **١٤٢٢هـ** ص**١٣٣**.



توفيت المرأة بعد مدة قصيرة فأوصت له بجلد كتفها، فأعطى الجلدَ لبعض حذّاق الدبّاغين فدبغه، ثم جلد به أحد مؤلفاته، وكتب على أحد لوحي الكتاب بأحرف ذهبية (تذكار ميتة).

ومن الطريف أن أحد المحامين جلد كتاباً له بجلده، ولا زال الكتاب موجوداً في إحدى المكتبات الفرنسية[١].

❁ ❁ ❁

مؤلف يعجبه كتابه

صنف الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حجلة (ت٧٧٦هـ) كتابه «غرائب العجائب وعجائب الغرائب»، وفيه يقول:

هذا الكتاب ذكرتُ فيه عجائباً　　تُغْني النديمَ عن المدامة والطربْ
يهتزُّ سامعها لطيب حديثها　　إلا حسوداً ليس يعجبهُ العجبْ!

❁ ❁ ❁

كتاب مبارك.. ورؤيا مباركة

كتاب «التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ» كتاب في الحديث رائع، طبع طبعات عديدة ولقي قبولاً عند الناس، ومؤلفه من علماء الحديث بمصر، وكان يدرِّس في الجامع الزينبي بالقاهرة، ووفاته بعد ١٣٧١هـ.

تحدث في الجزء الأخير من كتابه الجليل هذا عمّا ابتُلي به من كثرة الأمراض وموت بعض الأقارب وغير ذلك من هموم الدنيا، ثم ذكر نِعَم الله

(١) مجلة الضاد (تموز ٢٠٠٢م) ص٥٥.



سبحانه عليه، منها الأهل والأولاد، وتدريسه العلوم الشرعية، والرؤيا الصالحة التي يراها بعض الناس له، قال:

ومنها أني رأيت النبي ﷺ في نومي عدة مرات، وأخراهن أني كنت أجاهد في عقبة من عقبات التأليف التي كانت تعترضني من حين لآخر بجيشها من اليأس والوسواس والكسل وكان هذا في أواخر رمضان، فرأيت في منامي كأني في غرفة تتلألأ بالأنوار من غير كوكب ولا مصباح، فإذا شخص قد دخل عليّ وعليه زي العلماء، فقال: أشعرت؟ قلت: بماذا؟ قال: هذا رسول الله ﷺ مقبل، فنظرت فإذا الرسول الأعظم ﷺ قد دخل عليّ في تلك الغرفة، وهو متوسط القامة، وعليه عمامة بيضاء، وملابسه كملابس كبار العلماء، وعليه من حسن الزي وكمال الهيئة والهيبة نهاية الوصف، فتناولت يده الشريفة فقبلتها، ثم ملت على ركبتيه أقبلهما، فاستيقظت وأنا على هذه الحال وقد امتلأ جسمي بالفرح والسرور، فللّه ألف حمد وألف شكر فإني أظنها بشرى لحظّي في الآخرة إن شاء الله تعالى.

وفي ظني أن أكبر نِعَم الله عليّ بعد الإيمان بالله تعالى كتاب التاج هذا الذي يذكّرني إذا نسيت، ويقدمني إذا تأخرت، ويرفعني إذا تواضعت، ويشفع لي إذا وقفت بين يدي ربي جلّ شأنه، لما ظهر لي من الفأل الحسن في ختامه، وهو أني حينما أوشكت على إتمام الشرح حضر لي في بيتي ضيف من قرباي ومعه زوجته التي تسمى بنعمة واسمه نصر محمد حسنين، فتفاءلت بالنعمة والنصر وحسن العاقبة، وقبل تتميم الشرح ببضعة أيام أيضاً جاءني ولدي محمد ولي الدين في الصباح وقال: يا والدي رأيت الليلة في منامي كأن النبي ﷺ جالس في بيتنا هذا ومعه عمي محمود أفندي حلمي رزق وهما يقرآن في الجزء الخامس من كتاب التاج، ففرحت كثيراً وأولته بسعة الرزق وحسن القبول من الله تعالى ومن نبينا محمد ﷺ أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به عباده آمين.

❋ ❋ ❋



رحلة شاقة في البحث عن كتاب

كتاب «فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية» للشيخ علي القاري الهروي من أفضل كتب الفقه على المذهب الحنفي، وللشيخ عبدالفتاح أبي غدة رحمه الله قصة طويلة في العثور عليه.

قال رحمه الله تعالى: لَمَّا كنتُ في القاهرة أيامَ دراستي في كلية الشريعة بالجامع الأزهر، أوصاني شيخنا العلامة الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى، خِلالَ ملازمتي له باقتناءِ كتاب «فَتْح بابِ العِنَاية بشرح كتاب النُقَاية» للعلامة الشيخ عليّ القاري، وحَضَّني على الحصولِ عليه حَضّاً أكيداً وكثيراً، مع علمِهِ أني من هُواةِ الكتب النادرة النافعة، وكنتُ أظنُّ أنه مطبوعٌ في الهند، وقد مكثتُ في القاهرة سِتَّ سنوات حتى إنهاءِ دراستي أسألُ عنه، وأنشدُهُ في كلِّ مكتبةٍ أُقَدِّرُ وجودَهُ فيها، فلم أظفَر منه بخبرٍ ولا أَثَر.

ولما عُدتُ إلى بلدي حلب، ما فَتِئتُ أبحَثُ عنه أيضاً في كل بلدٍ أزُوره أو مكتبة أرتادها، ولما كنتُ أظنه مطبوعاً في الهند، وكان هو من كتبِ فقهِ السادة الحنفية، كنتُ أسأل الكتبيين عن مطبوعاتِ الهند في الفقهِ الحنفي عامة، لعلّي أصلُ إليه بهذه الطريقة، إذ قد يَجهلون اسمَهُ، وكان في دمشق كتبيون قُدَماءُ خُبراءُ في الكتب القديمة والنفيسة، وعندهم من قديمها ونفيسها الكثير، ولكنهم يُغالُون به ويتَشدَّدون في بيعه، منهم السيد عزَّت القُصَيباتي ووالدُهُ، والشيخ حَمْدي السَّفَرْجَلاني، والسيد أحمد عُبَيد.

فسألتُ السيد عزت القُصَيْبَاتِي عن «فتح باب العناية» على أنه من مطبوعاتِ الهند، فقال: هو عندي، وأَخرَجَ لي كتابَ «البِناية بشرحِ الهِداية» للإمام العيني، المطبوع في الهند من مِئة عام سنة ١٢٩٣، في ست مجلَّداتِ ضِخَام كبارٍ جداً، وكان هذا الكتابُ أحَدَ الكتب النادرة النفيسة التي أبحَثُ عنها، فاشتريته بثمنٍ غيرِ مُغَالى فيه، إذْ كان غيرَ الكتاب المطلوب الذي سَمَّيتُهُ له.



ثم سألتُ الشيخَ حَمْدي السَّفَرْجلاني رحمه الله تعالى عن الكتاب، فعَلِمتُ منه أنه مطبوعٌ في قَزَان من بلادِ روسيا، وأنه أندَرُ من الكِبريتِ الأحمَرِ كما يقال، وأنه طُولَ حياتِهِ واشتغالِهِ بالكتب ما مَرَّ به منه سِوى نسخةٍ واحدة، كان قد باعها للعلامة الكوثري بأغلَى الأثمانِ التي لا تُعقل، فعندَ ذلك تعيَّنَ عندي البلدُ الذي طُبعَ فيه الكتاب، وضَعُفَ أملي بالحصولِ عليه!

ولما أتاح الله لي حَجَّ بيتِهِ الكريم أوَّلَ مرة عام ١٣٧٦، ودخلتُ مكة المكرمة: طَفِقتُ أسألُ عنه في مكتباتها، لعلي أجدُهُ قادِماً مع أحَدِ المهاجرين من تلك البلادِ إلى بلدِ الله الحرام؟ فلم أوفَّقْ لذلك.

ثم ساقتني عِنايَةُ الله تعالى إلى كتبيٍّ قديم مُنْزَوٍ في بعضِ الأسواق المتواضعةِ في مكة المكرمة، وهو الشيخ المصطَفى بن محمد الشنقيطي سلَّمه الله تعالى، فاشتريتُ منه بعضَ الكتب، وسألتُهُ - على يأسٍ - عنه، فقال لي: كان عندي من نحو أسبوع، اشتريتُهُ من تَرِكَة بعض العلماء البُخَاريين، وبعتُهُ لرجلٍ من بُخارَى من علماءِ طَشْقَنْدَ بثمنٍ كريم، فما كِدتُ أصدِّقُهُ حتى جَعَلَ يَصِفُهُ لي وَصْفاً مُثْبِتاً لمعرفتِهِ به، وأنه الكتابُ الذي ألُوبُ عليه، وأسعَى منذ دَهْرٍ إليه!

فقلتُ: مَنْ هذا العالمُ الطَّشْقَنْدِيُّ الذي اشتراه؟ فجَعَلَ يتذكَّرُهُ تذكُّراً ويُسمِّيهِ لي: (الشيخ عِناية الله الطَّشْقَنْدِي). فقلتُ: أين مسكنُهُ أو مَحَلُّ عَمَلِهِ أو ملتقاه؟ قال: لا أدري عن ذلك شيئاً، فقلتُ: كيف أسألُ عنه؟ قال: لا أدري، فازددتُ عند ذلك يأساً من الحصولِ عليه أو لقاءِ مشتريه!

فذهبتُ بعدَ هذا أسألُ عن (الشيخ عِنايةِ الله) كلَّ بخاريٍّ أراهُ في المسجدِ الحرام أو في أسواقِ مكة، وصِرتُ أذهَبُ إلى المدارس والرُّبُطِ التي يُقالُ لي: فيها بُخاريُّون، لأسألَ عن هذا الشيخ البخاريّ، حتى ذهبتُ إلى الأحياء الواقعةِ خارجَ مكة، إذْ قِيلَ لي: فيها بعضُ البخاريين، ولكنْ هيهات اللقاءُ بالمنشودِ عنه؟! وكم في مكة المكرمةِ من البخاريين الذين يُسمَّوْنَ: عِنايةَ الله!

ثم أوصلني السؤالُ المتابع إلى الشيخ عبدالقادر الطَّشْقَنْدِي البخاريّ الساعاتي رحمه الله، في جهة حَيِّ جَرْوَل من أطرافِ مكة، فسألتُهُ عن الشيخ

الطشقندي، فعَرَفَهُ وعيَّنَ لي اسْمَهُ: (الشيخ مِيْر عناية الطشقندي)، ولكن لا عِلمَ له بمستقره وملتقاه، فعندَ ذلك غَلَبني اليأسُ من لقاءِ هذا الشيخ الذي عنده «فتحُ باب العناية»! فصِرتُ في أثناءِ طَوَافي حولَ الكعبةِ المعظمةِ زادها الله تشريفاً وتعظيماً: أطلُبُ من الله تعالى أن يُرشدني إلى ذلك الإنسان، ويُيسرَ لي اقتناءَ هذا الكتاب، وصِرتُ أكرِّرُ هذا الدعاءَ والطلبَ مَرَّاتٍ تِلْوَ مرَّات، ومَضَى أسبوعٌ وأنا ـ عَلِمَ الله ـ في تَشَتّتِ بالٍ من حالِ البحثِ عن الكتابِ وصاحبِه.

حتى كنتُ يوماً أمشِي في سُوق بابِ زيادة من أبواب المسجدِ الحرام قبلَ توسعة المسجد، فرآني تاجِرٌ دمشقيٌّ قديمٌ في مكة المكرمة، يقال له: أبو عَرَب، كان له مَتْجرٌ هناك، فدعاني إلى متجره لما رآني شامِيَّ السَّحْنةِ والمَظْهَر، يُسائِلُني عن الشام وأهلِها، فسألتُهُ من شِدَّةِ هَوَسي بالكتاب ـ وهو تاجرٌ دمشقيٌّ شامي ـ عن الشيخ البخاري؟! فقال لي: هذا خَتَنهُ زوج ابنته في الدكان الذي أمامي، وهو أعرف الناس به، فوالله ما كدتُ أصدِّق ذلك فرحاً وسروراً.

فذهبتُ إلى خَتَنه وسألته عنه، فاستغرب قائلاً: ما الذي يدعوك للسؤال عنه وإلى لقائه؟ قلت: صار لي أكثر من أسبوع وأنا دائبُ البحث عنه، فدلَّني عليه جزاك الله خيراً، فأرشدني إلى منزله بالتعيين في حي المِسْفَلة، جوار قهوة السقيفة، فذهبتُ إليه مرَّة بعد مرَّة ليلاً ونهاراً، حتى لقيته، فتنازل لي عن الكتاب بالثمن الذي اختار وأحبّ، فكانت عندي فرحة من فرحات العمر!

وقد منَّ الله عليَّ بنشر الجزء الأول من هذا الكتاب محققاً، وأسأل الله تعالى أن يمنَّ عليَّ بنشر باقي الكتاب بفضله وكرمه[1].

❋ ❋ ❋

(١) ذكره في مقدمة الجزء الأول من الكتاب المذكور، وفي كتاب صفحات من صبر العلماء ص٢٧٩، وأورده صاحب إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ص١٨٣.



❀ مأساة كتاب!

كان ناصر بن أحمد البسكري، المعروف بابن مَزْني، قد اشتغل بالعلم ونُكب في ماله وكتبه، وقد حجَّ ثم سكن القاهرة.

قال السخاوي: شرع في جمع تاريخ للرواة لو قدِّر أن يبيِّضه لكان مائة مجلدة! وكان قد مارس ذلك إلى أن صار أعرف الناس به، فإنه جمع منه في مسوَّداته ما لا يعدُّ ولا يدخل تحت الحدّ! ولم يقدَّر له تبييضه، ومات، فتفرَّقت مسودته شذر مذر، ولعل أكثرها عُمل بطائن المجلدات.

وكان قد ضعف سنة ٨٢٢هـ وطالت علته وأفضت إلى رمد فقد منه بصره جملة، وكان يترجَّى البُرء فلم يتفق ذلك، إلى أن مات. رحمه الله[١].

❀ ❀ ❀

❀ عاشق كتب

كان عبدالرحمٰن بن محمد بن فُطين من جهابذة المحدِّثين وكبار العلماء والمسندين، حافظاً للحديث وعلله، وله مشاركة في سائر العلوم، وتقدُّمٌ في معرفة الآثار والسير والأخبار، من أهل الأندلس.

ذكر ابن بشكوال أنه كان حسن الخط، جيد الضبط، جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس (وفاته ٤٠٢هـ).

ورُئي في مجلسه وهو يُملي على الناس الحديث ومستملٍ بين يديه، وكان له ستة ورَّاقين ينسخون له دائماً، وكان قد رتَّب لهم على ذلك راتباً معلوماً، ومتى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس طلبه للابتياع منه،

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٩٥ ـ ١٩٦ (باختصار).



وبالغ في ثمنه، فإن قدر على ابتياعه وإلا انتسخه منه وردَّه عليه.

وبعد وفاته ذكر حفيده أبو سليمان أنه سمع عمه وغير واحد من سلفه يحكون أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتب جده هذا مدَّة عام كامل في مسجده في الفتنة في الغلاء، وأنه اجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسمية![1]

❊ ❊ ❊

☸ أمره عجب!

كان الشيخ أحمد بن محمد بن ميمون الأموي من أهل طليطلة، ومن أهل العلم والفهم، راوية للحديث، حافظاً لرأي مالك وأصحابه، حسن الفطنة، دقيق الذهن في جميع العلوم، وكانت له أخلاق كريمة وآداب حسنة، محموداً محبوباً، مع الفضل والزهد الفائق والورع، مقبلاً على طريقة الآخرة، منفرداً بلا أهل ولا ولد.

وكان قد جمع من الكتب كثيراً في كل فن، وكانت جلُّها بخط يده، منتخبةً مضبوطة صحاحاً أمهات، لا يدعُ فيها شبهة مهملة، وقلما يجوز عليه فيها خطأ ولا وهم، وكانت كتبه وكتب صاحبه إبراهيم بن محمد أصحَّ كتب بطليطلة.

وذكر جُماهَر بن عبدالرحمٰن أنه وقت وقوع الناس في أسواق طليطلة واحتراقها كانت دار ابن ميمون هذا في الفرّائين، فاحترقت الدار إلا البيت التي كانت فيها كتبه، وكان ذلك الوقت في الرباط، وعجب الناسُ من ذلك، وكانوا يقصدون البيت وينظرون إليه[2]!

❊ ❊ ❊

---

(١) الصلة لابن بشكوال ٤٦٧/٢ (باختصار).

(٢) ينظر: الصلة لابن بشكوال ٥٣/١ (بتحقيق الأبياري).



عندما تحترق مكتبة العالم

عمر بن علي بن الملقن (ت٨٠٤هـ) من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال، ذكر الإمام السخاوي أنه كان مشهوراً بكثرة التصانيف، حتى يُقال إنها بلغت (٣٠٠) مجلدة ما بين كبير وصغير، وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر، منها ما هو ملكه ومنها ما هو من أوقاف المدارس، سيما الفاضلية، ثم إنها احترقت مع أكثر مسوداته في أواخر عمره، ففُقد أكثرها، وتغيَّر حاله بعدها، فحجبه ولده إلى أن مات.

وقال في معجمه إنه قبل احتراق كتبه كان مستقيم الذهن.

قال السخاوي: وأنشده من نظمه مخاطباً له:

لا يزعجنك يا سراج الدين إن ... لعبتْ بكتبك ألسنُ النيرانِ

لله قد قرَّبتها فتقُبِّلتْ ... والنارُ مسرعةٌ إلى القربانِ[1]

❋ ❋ ❋

الاستشفاء بالمطالعة!

عالم من زماننا، هو المفسر المعروف جمال الدين القاسمي الدمشقي، تسلَّم كتاباً كان بشوق إليه من صديقه العالم محمود شكري الآلوسي، وهو بعنوان: «غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب» لشهاب الدين محمود شكري الآلوسي نفسه، تسلَّمه وهو مريض، فاغتبط وأرسل إليه يقول:

صادف ليلة جاءني أن كنتُ في صداع، وقد عَقَد آلي حولي الاجتماع، وأنا أقاسي من الآلام ما يمنعني من الكلام، فلما ناولنيه شقيقي بعد العشاء رأيتني وقد سرى إليَّ نسيم النَّشاط والشِّفاء، فغالبت نفسي، ونبهتُ لمطالعتِهِ قلبي وحسي، وقلت: لأتأسَّيَنَّ بشيخ الإسلام الأنصاري؛ فقد كان يستشفي بمطالعة العلم ومذاكرة أُولي الفطنة والفهم، وبقيت أسامره

(١) الضوء اللامع ١٠٥/٦.



معظم اللَّيل وهو يرقُّ لي ويُنيلني من منادمته أعظم النيل، وقد أصبحت بحمد الله وما بي ألم، وكانت بركة الاستشفاء به من أجلِّ النِّعم[1]!

❊ ❊ ❊

وداع الكتب!

قال الإمام الشوكاني لما مرض في سنة ١٢٢٤هـ مخاطباً كتبه:

سلامٌ على تلك الدفاترِ إنَّ لي ... بهنَّ غراماً فوق كلِّ غرامِ
سلامٌ عليها ما حييتُ وإن أمتْ ... فهذا وداعٌ والدموعُ دوامي
على أنها ألقتْ مقاليدَ وصلها ... إليَّ وهامتْ بي كمثلِ هيامي
ولكنني لو عشتُ ما عشتُ لم أقلْ ... شفيتُ غرامي أو قضيتُ مرامي[2]

❊ ❊ ❊

مفتاح المبهمات في الطرر

قال الوزير أبو الوليد بن مسلمة:

إذا فاتك الرزقُ في بلدةٍ ... ووافاكَ من همِّها ما كَثُرْ
فمفتاحُ رزقك في بلدةٍ ... سواها فَرُدْها تَنلْ ما يَسُرّ
كذا المبهمات بوسْطِ الكتاب ... فمفتاحها أبداً في الطُّرَرْ[3]

ويعني بها التعليقات والتقييدات التي تكتب في هوامش المخطوطات لبيان ما في المتن من مبهم وغريب ومشكل.

---

(١) الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الآلوسي/ جمع وتحقيق محمد بن ناصر العجمي ص١٢٠ ـ ١٢١.
(٢) ديوان الشوكاني ص٣٢١.
(٣) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار بتحقيق الأبياري (ط٢) ص٢٤٠.



من سرقات العلماء الأدبية!

ذكر الحافظ السخاوي في ترجمة شيخه ابن حجر العسقلاني أنه قرأ بخطه ما نصه: فصل فيمن أخذ تصنيف غيره فادّعاهُ لنفسه وزاد فيه قليلاً ونقص منه ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل:

«البحر» للروياني، أخذه من الحاوي للماوردي.

«الأحكام السلطانية» لأبي يعلى، أخذها من كتاب الماوردي، لكن بناها على مذهب أحمد.

«شرح البخاري» لمحمد بن إسماعيل التَّيمي، مِنْ شرح أبي الحسن ابن بطَّال.

«شرح السُّنَّة» للبغوي، مستمدٌّ مِنْ شَرْحَي الخطَّابي على البخاري وأبي داود.

الكلام على تراجم البخاري للبدر بن جماعة، أخذه مِنْ تراجم البخاري لابن المنَيِّر باختصار.

«علوم الحديث» لابن أبي الدَّم، أخذه من «علوم الحديث» لابن الصلاح بحروفه، وزاد فيه كثيراً.

«محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح» لشيخنا البُلقيني، كلُّ ما زاده على ابن الصلاح مستمدٌّ مِنْ «إصلاح ابن الصلاح» لمُغلْطاي.

«شرح البخاري» لشيخنا ابن الملقن، جَمَعَ النِّصفَ الأول مِنْ عدَّة شروح. وأما النِّصف الثاني، فلم يتجاوز فيه النَّقلَ مِنْ شيخي ابن بطال وابن التِّين، يعني حتى في الفروع الفقهية، كما سمعت ذلك مِنْ صاحب الترجمة.

ثم ذكر أن «طبقات الشافعية» لابن الملقن مأخوذة من «الطبقات الوسطى» للتاج السبكي، إلا اليسير، لعله عشرة تراجم، لا يزيد على ذلك.

وأن «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» للزركشي أصله تصنيف لأبي منصور عبدالمحسن بن محمد بن علي بن طاهر البغدادي.

وأن «شرح العمدة» للبرماي انتخبه من شرح ابن الملقن من أوله إلى آخره، وحصَّل مقاصده منه.

و«شرح البخاري» للعيني أخذه من «فتح الباري» ونقص منه وزاد فيه قليلاً، ولكن أكثره يسوقه بحروفه.

وأن الأديب المؤرخ الشهاب أحمد بن الحسن بن عبدالله بن طوغان الأوحدي اعتنى بعمل خُطط القاهرة، ومات عنه مسوَّدة، فبيَّضه تقي الدين المقريزي!

قال السخاوي: وكذا عمل في «تاريخ مصر» للقطب الحلبي، فإنه لم يبيِّض منه غيرَ المحمدين وبعض الهمزة، فأخذ المسوَّدة بتمامها، ولخَّص تراجمها، ولم ينسب له - فيما رأيت - ولا الترجمة الواحدة[1]!

❁ ❁ ❁

من أحكام الكتب في الفقه الإسلامي

- تحريم تعمد إلقاء كتب العلم المحترمة شرعاً في القذر أو النجاسة، وإذا كان ذلك على سبيل التحقير لما فيها من الشريعة أو الاستهزاء بأحكامها فذلك فعل موجب للردَّة.

- اتفاق العلماء على تحريم الاستجمار بكتب العلوم الشرعية، أو التي فيها نفع في العلوم الشرعية، وكذا الكتب غير المحترمة شرعاً إذا اشتملت

---

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي ٢/٣٩٠ - ٣٩٤.



على ما يجب تعظيمه، وجواز الاستجمار بالكتب غير المحترمة شرعاً إذا اشتملت على ما يجب تعظيمه.

- كراهة نظر المصلي في كتاب أمامه وقراءته منه، وأن ذلك لا يبطل صلاته.

- عدم وجوب الزكاة في الكتب المقتناة لأصحابها.

- بطلان بيع الكتب المحرمة، ككتب السحر والبدعة.

- تحريم بيع كتب التوراة والإنجيل لأهل الكتاب.

- عدم جواز النظر في الكتاب المرهون إلا بإذن الراهن.

- لا ضمان ولا غرم في إتلاف الكتب المحرمة والمضلة.

- لا ضمان في إتلاف الكتب المنسوخة والمبدَّلة.

- جواز إجارة الكتب التي فيها منفعة مباحة وصحَّتها، وكذلك الإجارة على نسخها.

- استحباب إعارة الكتب المباحة لمن لا ضرر عليه في ذلك، إلا إذا توقف بيان الحق في أمر على نظر القاضي أو المفتي أو الحاكم، فيتوجه القول بالوجوب.

- المنع من كتابة الحواشي على الكتب الموقوفة.

- ثبوت حد القطع بسرقة سائر الكتب التي يباح الانتفاع بها شرعاً إذا بلغت نصاباً.

- عدم ثبوت حد القطع بسرقة الكتب المحرمة ولو بلغت نصاباً.

- يجوز لولي الأمر المنع من تداول كتابٍ ونشره إذا تحقق من إضراره وإفساده.

- تحريم توسُّد كتب العلم المشتملة على الآيات القرآنية بلا حاجة، ويُكره إذا خلت من ذلك.



- يكره للعالم أن يدفن كتبه أو يغسلها إلا عند إرادة تنقيحها وتصحيحها.

- جواز التخلص من كتب العلم التالفة بإعادة تصنيع أوراقها بالطريقة المعاصرة، وهي طريقة حسنة فيها مصالح كثيرة[1].

❊ ❊ ❊

النظر في الكتب.. وتحليتها

اتفق الفقهاء في المذاهب الأربعة على تحريم النظر في كتب الغير بلا إذن إذا ترتب على ذلك ضرر أو مفسدة على صاحبه، فإن لم يترتب عليه ذلك فقد اختلف أهل العلم في ذلك على أقوال، أرجحها: عدم جواز النظر في كتب الغير بلا إذن منه أو قرينة تدلُّ على الإذن.

جواز تحلية كتب العلم بالفضَّة، أما تحليتها بالذهب فلا يجوز، إلا إذا كانت تمويهاً ولا يحصل شيءٌ منها بالعرض على النار، أو كان يسيراً مقطَّعاً. هذا من حيث الأصل، وإلا فيتوجَّه القول بالكراهة من حيث العموم[2].

❊ ❊ ❊

محاولة صحفية قديمة

كانت أول محاولة لإصدار نشرة عمومية بالمغرب سنة ٨٥٢هـ، عندما أخذ الفقيه محمد بن غازي المكناسي ينشر محاولته الخطية التي يجمعها

---

(١) أحكام الكتب في الفقه الإسلامي/ ياسين بن كرامة الله مخدوم.ـ الرياض: جامعة الإمام، ١٤٢٤هـ ص٦٧٨ ـ ٦٨٢ (مختارات من نتائج البحث).

(٢) أحكام الكتب في الفقه الإسلامي/ ياسين مخدوم ص٦٨٤.



ويأمر أصحابه وتلامذته أن يأتوه بالطرف واللطائف من الأنباء والنكت، حتى إذا كان يوم الأربعاء أبرز لهم مجلته الخطية اللطيفة[1].



غرائب

أتت امرأة الإمام الطحاوي برقعة، وزعمت أنها مسألة بعثت بها إليه، فنظر فيها فإذا فيها مكتوب؛ رحم الله من دعا لغريب، وجمع بين عاشق وحبيب! فطواها، ثم ردَّها إليها وقال: ليس هذا المكان الذي بُعثتِ إليه، يا امرأة غلطت[2].

كان محمد بن عبدالكريم المالكي يدَّعي معرفة الكيمياء، وله معرفة بالطب وغيره، وكان مولعاً بقصِّ شاربه وحلق لحيته وحاجبيه! مات سنة ١١٨٥هـ[3].

قامت دراسة على امتداد ٨٠ سنة على أكثر من ٢٠٠٠٠٠ نعامة لم يثبت فيها أن النعامة تدفن رأسها في التراب[4]!

❊ ❊ ❊

إيساغوجي

كثيراً ما يمرُّ هذا المصطلح بقارىء التراث، ومقرراته على الطلبة خلَّفت كتابات فيه وشروحات عديدة، وصارت من نوادر الكتب المطبوعة لكثرة طباعتها مؤخراً، فما معناه؟

---

(١) الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها/ زين العابدين الكتاني ٧/١، نقلاً عن التراتيب الإدارية للكتاني ٣٦٣/١ وغيره.
(٢) تاريخ دمشق الكبير ٣٦٣/٥.
(٣) سلك الدرر ٦١/٤.
(٤) من الإنترنت.



أولاً موضوعه في المنطق.

ومعناه، أي ترجمته «المدخل»، وهو اسم لكتاب وضعه فورفوريوس الصوري على مقولات أرسطو، وتناول فيه كليات أرسطو، وكانت عنده أربعاً فزاد عليها فورفوريوس كلياً خامساً هو «النوع» الذي لم يكن أرسطو يعدُّه من الكليات، بل كان يعدُّه الموضوع نفسه، إذ الأحكام العلمية تصدر على الأنواع لا على الأفراد، والنوع إنما يضاف إلى الفرد، مثل قولنا: سقراط إنسان. وقد ترجم كتاب إيساغوجي إلى العربية في صورة اقتباسات وملخصات وشروح[1].

❊ ❊ ❊

علامات الذكاء المبكر

منذ الطفولة الأولى وقبل المشي والكلام يبدي الأطفال شديدو الذكاء بعض العلامات والتصرفات الدالة على الذكاء المبكر والتي نجح الاختصاصيون التربويون في رصدها على النحو التالي:

- ينامون ساعات أقل من الأطفال الذين هم في عمر مماثل لعمرهم.

- لديهم قدرة سابقة لأوانها على التركيز البصري وعلى السيطرة على عمليات التبول.

- يتابعون الأشخاص والأشياء ببصرهم وينظرون إلى الغرباء نظرات فاحصة ويقبضون على قطع الطعام كما لو كانوا يقيسونها.

- يبدأون الكلام والمشي قبل أقرانهم ببضعة أشهر، وعندما يكبرون قليلاً يبدون مهارات خاصة عند استخدام القلم وتركيب المكعبات.

- يسألون أسئلة عميقة ويهتمون بالتحليل ومعرفة الأسباب والنتائج والتعامل مع المجردات.

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ١/٤٠٢ (ط٢).



- يتكلمون بطلاقة ولديهم كم أكبر ونوع أفضل من الألفاظ، ويتعلمون القراءة والكتابة في عمر مبكر وقبل بداية المدرسة.

- لديهم حس المبادرة ويتمتعون باليقظة الذهنية والاستجابة السريعة.

- يبدون مهارة فائقة في الرياضيات.

- لديهم خيال غير اعتيادي وغالباً ما ينشدون صحبة الأطفال الأكبر سناً وكذلك الكبار.

إن هذه الصفات التي وصفها الأطباء المختصون بتقويم الأطفال المتقدمين يمكن أن تكون دليلاً عاماً للمعلمين والآباء يساعدهم على اكتشاف الطفل المتفوق ومساعدته على تنمية قدراته العقلية وتطويرها.

ومن الخطأ أن يعتقد الأهل بأن الطفل شديد الذكاء سيجد طريقة بنفسه، فهذا الطفل بحاجة إلى توجيه الأهل وإرشادهم وتهيئة المناخ المناسب له لتنمية قدراته[1].

❁ ❁ ❁

❁ لطائف نفسية

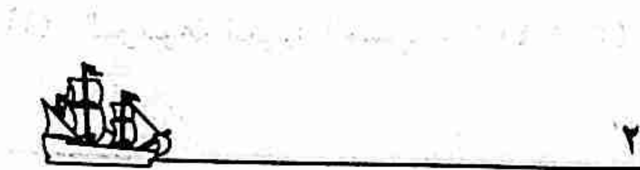
الدكتور فؤاد عبدالقادر العريس متخصص في جراحة الدماغ والأعصاب والنخاع الشوكي، وحائز على دبلوم في جراحة ومعالجة الألم، ودبلوم آخر في الطب الشرعي، وآخر في الدراسات الإسلامية، وإجازة في الحقوق، وهو من لبنان.

له كتاب رائع بعنوان: «لطائف التفسير من سورة يوسف»، وأصله حلقات إذاعية، أذاعها من إذاعة القرآن الكريم بلبنان.

ومما لفت نظري إليه قوله في المقدمة: تأملتُ في سورة يوسف عليه السلام فوجدتُ أنها حوت فيما حوت جماع علم النفس الإسلامي بأكمله، وما تركتْ صغيرة ولا كبيرة في هذا العلم إلا أتت على ذكره، بل إن قواعد علم النفس التي وضعها العلماء الغربيون بعد جهد وبحث قاصرة قصوراً

---

(١) الضاد (شباط ٢٠٠١م) ص٥٤.



شديداً عن بلوغ قواعد علم النفس في هذه السورة، فإذا بها تضمُ كل معالم المشاعر والانفعالات، والدوافع والغرائز، والضوابط والحدود، وتقلبات أحوال النفس من حب وكره، وشغف وكيد، وشوق وفقد، وترقب وأمل، ويأس وقنوط، وعزيمة، واندفاع، وأسى وأسف، وندم واستغفار.

❁ ❁ ❁

اسمعوها.. يا عرب!

يقول الإمام أبو الحسن الندوي رحمه الله:

لو جمع العرب في صعيد واحد واستطعت أن أوجه إليهم خطاباً تسمعه آذانهم، وتعيه قلوبهم لقلت لهم: أيها السادة! إن الإسلام الذي جاء به سيدنا محمداً ﷺ هو منبع حياتكم، ومن أفقه طلعَ صبحكم الصادق، وإن النبي ﷺ هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جاءكم - بل وكل خير جاء العالم - فإنما هو عن طريقه وعلى يديه، أبى الله أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه، وتمسككم بأذياله والاضطلاع برسالته، والاستماتة في سبيل دينه، ولا راد لقضاء الله، ولا تبديل لكلمات الله.

إن العالم العربي بحر بلا ماء كبحر العروض حتى يتخذ سيدنا محمد ﷺ إماماً وقائداً لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين الغرب - الذين يأبون إلا أن يقبروا المدنية، ويقضوا على الإنسانية القضاء الأخير بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم - ويقود العالم من الانهيار إلى الازدهار، ومن الخراب والدمار والفوضى والاضطراب إلى التقدم والانتظام والأمن والسلام، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وإنه لواجب على العالم العربي، سوف يسأل عنه عند ربه، فلينظر بماذا يجيب[1]؟!

❁ ❁ ❁

(١) مجلة الأدب الإسلامي ع٤٢ (١٤٢٥هـ) ص١.



ثمرات تجارب

- ليس في ثلاثة حيلة: فقرٌ يخالطهُ كسل، وعداوةٌ يُداخلها حسد، ومرضٌ يمازجه هَرَم.

- لكلِّ أحدٍ رأسُ مال، ورأسُ مالِ الدلاّلين الكذب.

- من طلب ثلاثاً بغير حقٍّ حُرم ثلاثاً بحق: من طلب الدنيا بغير حقٍّ حُرمَ الآخرة بحق، ومن طلب الرئاسة بغير حق حُرم الطاعة بحق، ومن طلب المال بغير حق حُرم بقاءه بحق.

- من سعادة المرء أن يكون خصمهُ عاقلاً.

- لا تطلب صحبةً من طامع، ولا تطلب وفاء من خسيس.

- لا يحصل بردُ العيش إلا بحرِّ النَّصَب.

- قيل للخليل بن أحمد: من الزاهدُ في الدنيا؟ قال: الذي لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود.

- قال بعض السلف: الأيادي ثلاث: يد بيضاء وهي الابتداء، ويد خضراء وهي المكافأة، ويد سوداء وهي المنّ[(١)].



الكلام البلسم

من كلام الإمام مالك بن أنس رحمه الله:
- العلم نور يجعله الله حيث يشاء، ليس بكثرة الرواية.
- بلغني أن العلماء يُسألون يوم القيامة عما يُسألُ عنه الأنبياء.
- كان الرجلُ يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلمُ منه!

---

(١) سبيل الرشاد إلى نفع العباد/ شهاب الدين الدمنهوري ص١٦٥، ١٧١، ١٧٥، ١٨٨، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٦٦، ٢٦٧.



ـ إذا لم يكن للإنسان في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير.

ـ إنَّ حقاً على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعاً لأثرِ مَنْ مضى قبله.

ـ كان إذا جاءه بعضُ أهلِ الأهواء قال: أما إني على بيِّنةٍ من ربي وديني، وأما أنت فشاكٌّ إلى شاكٍّ مثلك فخاصمه.

ـ لستُ أرى لأحدٍ يسبُّ أصحاب النبي ﷺ في الفيءِ سهماً.

ـ لا يبلغ أحدٌ ما يريد من هذا العلم حتى يضربه الفقر، ويؤثره على كل حاجة[١].

❊ ❊ ❊

من أفواه العلماء

ـ قال محمد بن فتوح الحميدي:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيلٍ وقالِ

فأقلِلْ من لقاءِ الناسِ إلا ... لأخذِ العلم أو إصلاحِ حالِ[٢]

ـ للشهاب المنصوري:

تجنَّبْ قرينَ السوءِ لا تصحبنه ... فكلُّ سفيهٍ يقتدي بسفيهِ

ومن كان ذا وجهين بين صحابه ... فذلكَ عند الله غيرُ وجيهِ[٣]

ـ لآخر:

وإذا حملتَ إلى القبور جنازة ... فاعلم بأنك بعدها محمولُ

وإذا وليت أمور قوم مدَّة ... فاعلم بأنك عنهم معزولُ

---

(١) مختارات مما كتبه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في ترجمة الإمام مالك في حلية الأولياء ٣١٩/٦ ـ ٣٣١.

(٢) تشنيف الأسماع لممدوح ص١٤٦.

(٣) المنجم في المعجم للسيوطي ص٧١.



☸ زينات

زيَّن الله تسعة بتسعة:

فالعفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والحِلْم زينة العلم، والتذلُّلُ زينة التعلُّم، وكثرة البكاء زينة الخوف، وتركُ المنِّ زينة الإحسان، والخشوع زينة الصلاة[١].

❊ ❊ ❊

☸ مع عالم عارف

من أقوال العالم والعارف الشهير الحسين بن يوسف الرازي، شيخ الري والجبال في وقته (ت٣٠٤هـ):

ـ أذلُّ الناس: الفقير الطموع، والمحبُّ لمحبوبه.

ـ الخير كله في بيت ومفتاحه التواضع، والشرُّ كله في بيت ومفتاحه التكبر، ومما يدلك على ذلك أن آدم عليه السلام تواضع في ذنبه فنال العفو والكرامة، وأن إبليس تكبَّر فلم ينفعه معه شيء.

ـ إذا أردت أن تعرف العاقل من الأحمق فحدِّثه بالمُحال، فإن قبل فاعلم أنه أحمق.

ـ في الدنيا طغيانان: طغيان العلم، وطغيان المال. فالذي ينجيك من طغيان العلم العبادة، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه[٢].

❊ ❊ ❊

(١) سبيل الرشاد إلى نفع العباد للدمنهوري ص٩٢.
(٢) طبقات الصوفية لأبي عبدالرحمٰن السلمي بتحقيق نور الدين شريبة ص١٨٩، ١٩١.

ستة.. وستة

ستُّ خصال لا يُطيقها إلا من كانت نفسه شريفة:

- الثباتُ عند نزول النعمة الجسيمة.
- والصبر عند نزول المصيبة العظيمة.
- وجذب النفس إلى العقل عند دعاء الشهوة.
- وكتمان السر.
- والصبر على الجوع.
- واحتمال الجار السوء.

وستة أشياء في العجلة:

- يقول صاحبها قبل أن يعلم.
- ويجيب قبل أن يفهم.
- ويعزم قبل أن يفكر.
- ويقطع قبل أن يقدِّر.
- ويحمد قبل أن يجرِّب.
- ويذمُّ قبل أن يختبر.

وكل ذلك مذموم[١].

❊ ❊ ❊

(١) سبيل الرشاد للدمنهوري ص٩٧، ٩٨.

☸ من كلام العارفين

ـ من فساد الطبع التمني والأمل.

ـ من اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى.

ـ الغريب هو البعيدُ عن وطنه وهو مقيم فيه.

ـ السكون إلى الأسباب يقطع القلوب عن الاعتماد على المسبِّب.

ـ المعروفُ كنزٌ لا يبعدُ من بَرٍّ ولا فاجر.

ـ العلمُ بالله أتمُّ من العبادة له.

ـ ليكن نظرك إلى الدنيا اعتباراً، وسعيُك فيها اضطراراً، ورفضك لها اختياراً.

ـ الطمأنينة إلى الخلق عجز.

ـ لا تصحب إلا أميناً أو معيناً، فإن الأمين يحملك على الصدق، والمعين يعينك على الطاعة.

ـ من قلَّتْ آفاته اتصلتْ بالحقِّ أوقاته.

ـ ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة[1].

❊ ❊ ❊

☸ كلمات وحكم

من أقوال الإمام محمد عبده مفتي مصر رحمه الله:

ـ تغلغلَ الموتُ في جسم الأمة حتى أصبحت لا تسمع النداء، ولا تنتفع بالدواء.

---

(١) طبقات الصوفية لأبي عبدالرحمٰن السلمي ص٣١٤، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٥٣، ٣٦٥، ٣٧٧، ٣٩٧، ٤٥٧، ٤٨٢، ٤٩٩.



- من أهم ما يجب التصريحُ به: بيانُ ما انتشر بين العامة مما يحسبونه ديناً، وهو عند الله ليس بدين.

- من شؤم بلادي أن لا أجد فيها من أستفيد منه، وتمنيتُ لو كان كل الناس أعلم مني.

- الذلُّ حالةٌ تجعل المرء مهضوم الحقِّ قهراً.

- إذا لم توجَّه الأعمال لغايتها فالله كفيل بعدم نجاحها.

- وقال في مخاطبة بعض الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً: استشعروا خشية الله في قلوبكم وإلا هلكتم.

- الفقه الحقيقي أن تنظر إلى شرع الله في جملته ومجموعه (أي لا في كل مسألة بانفرادها).

- يجب على علماء الدين في كل زمان أن يعطوهُ حقه من شرح مسائله على حسب مقتضيات الأحوال.

- من أكبر التقوى علوُّ الهمَّة، ومن أكبرها السعي في مصلحة الأمة ونفع الناس.

- أساس سعادة المسلم ثقته بالله وعمله لرضاه.

- لا وحشة في النفس كوحشة الجهل، وكلما علم الإنسان شيئاً أنس به وسُرَّ.

- من شرِّ الهوى على الإنسان أن يتعلق بما سمع، وطالبُ الحق لا يتعلقُ بقولِ غيره إلا إذا عرف أنه يوصله إلى الحق.

- ورأى كتاباً من كتب الحكم فقال: هذه الكتب تذكِّر الإنسان بنفسه[1].

❊ ❊ ❊

(١) تاريخ الأستاذ الشيخ محمد عبده/ محمد رشيد رضا ٦٤٢/٢ ـ ٦٥١ (مقتطفات منها).

☸ أقوال...

من أقوال الأستاذ أحمد بدوي النقاش (ت بعد ١٣٢٤هـ):

- يستحيل أن تطرق باب الإخلاص ولا يهديك الله لنور الحقيقة.
- إن فعلتَ حسناً ووجدت سيِّئاً، فهو لسيئاتك الماضية.
- عمل الفساد والتقوى لا يجتمعان أبداً.
- ضياع الدين في جميع الأزمان ممن يدَّعون الرئاسة فيه بجهل.
- أكثر الدين بالأعمال لا بالأقوال.
- صبر المؤمن درسٌ مفيد لطهارة الروح[(١)].

❀ ❀ ❀

☸ كلام طيب

من أقوال الشيخ محمد الشاذلي التونسي رحمه الله:

- إذا نقل إليك أحداً كلاماً عن صاحب لك فقل له: يا هذا أنا من صحبة أخي ووده على يقين، ومن كلامك على ظن، ولا يترك يقين لظن.
- إياك وعثرات اللسان عند بعض الأصدقاء، فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير.
- إياكم وصحبة الأحداث والنساء والأمراء وأرباب الدنيا.
- من صحب ظالماً فهو ظالم، لأن مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى، والرضا عن النفس.
- العبادة مع محبّة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح.
- جنّة الرجل داره[(٢)].

❀ ❀ ❀

---

(١) من كتابه فلسفة الإسلام ومدنية القرآن ص١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢) فرح الأسماع برخص السماع/ الشاذلي؛ تحقيق محمد الشريف الرحموني ص٣١.



☸ الطيّبون

سُئل أحد السلف عن معاملة جاره الطيب فقال:

إن قعدت سأل عني، وإن رآني رحب بي، وإن غبت حفظني، وإن شهدت قربني، وإن سألته قضى حاجتي، وإن لم أسأله بدأني، وإن نابتني جائحة فرج عني. فبلغ ذلك سعيداً، فبعث إليه بمائة ألف درهم.

وقد جاء في كتاب «الأنوار في صحبة الأخيار» أن الشافعي رحمه الله حين عاتبه بعضهم لكثرة زيارته لأحمد بن حنبل قال:

قالوا يزورك أحمد وتزوره ... قلت الفضائل لا تفارق منزله

إن زارني فبفضله أو زرته ... فلفضله فالفضل في الحالين له

فبلغ ذلك أحمد رحمه الله فقال:

إن زرتنا فبفضل فيك تمنحنا ... أو نحن زرنا فللفضل الذي فيكا

فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا ... نال الذي يتمنى فيك شانيكا[1]

❀ ❀ ❀

☸ قصة صدقة مخفية

تقول القصة بأن إماماً في محافظة الخرج (قرب الرياض) سمع من يقول له في المنام: بشِّر فلاناً بأن الله بنى له بيتاً في الجنة، وعندما رآه وجد أنه شخص عادي وغير مكتمل في نظره، فتعوَّذ بالله من الشيطان، ثم نام ليلته، فجاءه الصوت مرة أخرى وبالمقولة نفسها، فقام وتعوَّذ مرة أخرى، ثم صلى ركعتين، ودعا الله إن كان ما سمع من البشرى لذلك الشخص حقاً أن يُريه مرة ثالثة، ذلك أن الشخص الذي رآه لم يكن ملتزماً بالطريقة التي تعجبه، وإن كان من الأشخاص المداومين على فروض

---

(١) رياض الأنس في بيان أصول تزكية النفس/ إبراهيم محمد العلي ص١٩٥.



الصلاة. وبعد أيام سمع الصوت نفسه في تلك الرؤيا، فقام واغرورقت عيناه بالدموع وهو يقول: نحن نحكم على الناس من خلال ما نرى، والله لا ينظر إلى الأجساد ولا إلى الصور، بل إلى القلوب التي في الصدور، فترقب صلاة الفجر، وذهب إليه فقال: لك عندي خبر لا تعادله كنوز الدنيا، ولكني أستحلفك بالله أن تخبرني عن عملك الذي ظفرت بسببه هذه البشرى... وأرجو أن تعذرني على ترددي حول قناعتي بقوة تمسكك بدينك وورعك، لأن مظهرك لا يعطي دليلاً قوياً بما تحمل داخلك.

وألح عليه لمعرفة السبب، فقال أخيراً: لا أدري عن السبب الذي جاءت بسببه هذه البشرى، ولكني أولاً أستحلفك بالله ألاّ تخبر أحداً بما سأقوله لك، ثم روى له الموقف، قال:

منذ عامين مات رجل بحارتنا وخلَّف أولاده وزوجته، وليس لهم عائل بعد الله سواه، فأخذتُ أتقاسم معهم مناصفة راتبي شهرياً، فكلما تسلمت راتبي وضعت نصفه في ظرف ثم أدخلته من تحت الباب، ولم يعلم بذلك سوى الله، ثم أنت الآن، ومنذ هذه اللحظة سوف أتقرَّب إلى الله أكثر، وأبتعد عن كل ما يغضبه، وأرجو أن يعينني على ذلك[١].

❊ ❊ ❊

الوفاء يا قوم

عبارة تكتب بماء الذهب أطلقها في المودة والمحبة والزهد أيوب السختياني رحمه الله[٢]، ليجعل منها برقية يرسلها إلى قلوب المتحابين الذين يحسنون رعاية الود، فالحر هو الذي يحسن رعاية ود اللحظات، ويحفظ حق الصحبة والأخوة.

---

(١) خطوات على طريق الدعوة: من تجارب الدعاة/ صالح بن عبدالله العثيم ص٤٦ (باختصار وتصرف لغوي).

(٢) وهو قوله: الحرُّ من راعى وداد لحظة، ودان لمن علَّمه لفظة.



وهذه دعوة لكم لتقرأوا هاتين الحادثتين بإمعان:

«أحضر الحجاج رجلاً، فأمر بضرب عنقه، فقال الرجل: أيها الأمير خذ بيدي وامش معي على بساطك، ثم اصنع بي ما شئت. فاستجاب الحجاج لطلبه، فقال الرجل: بحق هذه الصحبة أن تعفو عني، فعفا عنه وقال: أتيت بشفيع عظيم، فلم يضيع الحجاج صحبة لحظة».

فهذا الحجاج الذي قيل فيه ما قيل، رعى صحبة لحظة ولم يضيعها، ونحن كم قضينا من لحظات وساعات وأيام وسنوات في صحبة إخواننا، فهذه الصحبة تستحق منا أن نراعي حقها.

الحادثة الثانية: جاء في كتاب الإمتاع والمؤانسة: «أن عبداً حبشياً ناوله مولاه شيئاً يأكله، ثم قال له: أعطني قطعة منه فأعطاه، فلما أكله وجده مراً، فقال: يا غلام كيف أكلت هذا مع شدة مرارته؟ فقال: يا مولاي، قد أكلت من يدك حلواً كثيراً، ولم أحب أن أريك من نفسي كراهة لمرارته».

ونحن كم عشنا مع إخواننا من الزمن، وسمعنا من عذب كلماتهم، ورأينا من حلو تصرفاتهم، ألا يدفعنا هذا لنراعي هذه اللحظات عند رؤيتنا لشيء من الجفاء يواجهنا منهم عن غير قصد، فإذا حصل ووقعت الجفوة أو الوحشة أو النفرة، فعلينا أن لا نترك كرم العهد، ولا نفشي الأسرار التي نعلمها عنهم:

نصل الصديق إذا أراد وصالنا ... ونصد عند صدوده أحيانا
إن صد عني كنت أكرم مُعرضٍ ... ووجدت عنه مذهباً ومكانا
لا مفشياً بعد القطيعة سره ... بل كاتماً من ذاك ما استرعانا
إن الكريم إذا تقطع وده ... كتم القبيح وأظهر الإحسانا[1]

❋ ❋ ❋

---

(١) رياض الأنس في بيان أصول تزكية النفس/ إبراهيم محمد العلي ص١٩٢ - ١٩٣.



كشفت دراسة طبية حديثة عن جانب إنساني جديد في الدين الإسلامي وإعجاز علمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث أثبت العلماء أن صلة الرحم تقوي جهاز المناعة وتقاوم الاكتئاب والأمراض النفسية وتنظم ضربات القلب وتقي من مخاطر الإصابة بالأزمات القلبية وتطيل عمر الإنسان.

وأثبت العلماء صحة ما جاء في حديث الرسول ﷺ: «**من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**» وما ورد في آيات قرآنية وأحاديث نبوية عديدة أكدت فضل صلة الرحم في سعة الرزق وطول العمر.

فالمجتمع الذي يحرص أفراده على التواصل والتراحم يكون حصناً منيعاً، ومن شأن ذلك أن يقوي البنيان الاجتماعي.

وإذا كان لفظ «الرحم» قد استعير من رحم المرأة فإن ذلك يراد به الأقرباء من ناحية الأب والأم الذين حث الإسلام على زيارتهم ومودتهم وتفقد أحوالهم والإحسان إليهم بالقول والفعل ومساعدة المحتاج منهم.

وروي عن الرسول ﷺ أنه قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه**» وربط هذا العمل الطيب بالإيمان بالله واليوم الآخر.. وجعل من صلة الرحم علامة على الإيمان.

ثمرات عديدة لمن يصل رحمه في الدنيا والآخرة، فأما التي في الدنيا فهي أن الله يبسط في رزقه ويزيد في عمره، حيث تحل البركة على وقته وجهده وعمله وما يكسبه من أموال بسبب التوفيق إلى الطاعة، يحبه الله، ويحبه أهله ويبقى بعده الذرية الصالحة الذين يدعون لأبيهم بعد موته.

تلك الزيادة في العمر التي وردت بالحديث وكشفت عنها الدراسات العملية لا تتعارض مع قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ لأن تلك الزيادة على حقيقتها بالنسبة إلى علم الملك الموكل بكتابة الأجل، ولكن يوحى إليه بأن عمر فلان ستون سنة وبسبب صلته لرحمه يبلغ عمره ثمانين سنة، وهو الذي أشار إليه الله تعالى بقوله: ﴿يَمْحُوا

ﭐللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ كما أن الزيادة هنا في الحديث تعني البركة في العمر والرزق والعمل، فما يمكن أن يتحقق في ساعتين قد يتحقق في ساعة، ويفتح له الله أبواب الرزق: ﴿يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾.

ولكن ما هو التفسير العلمي للعلاقة بين صلة الرحم وطول العمر؟ يجيب الدكتور فكري عبدالعزيز أستاذ الطب النفسي قائلاً: من شأن صلة الرحم أن تقوي الترابط والتماسك الأسري وتحقق وحدة المجتمعات، وحين يتواصل الإنسان مع أقاربه تمتلىء نفسه بالشعور بالرضا والراحة والاطمئنان والراحة النفسية، كما أن التواصل الأسري يحقق الاستقرار النفسي والرضا عن الذات، وكل ذلك من شأنه أن يزيد من إفراز هرمونات السعادة المعروفة علمياً بـ السيرتونين والتي تقوي الموصلات العصبية وتحسن من الحالة النفسية والمزاجية وتقاوم الاكتئاب وتقوي جهاز المناعة.

أما قطيعة الرحم وغياب التواصل الأسري وتنامي مشاعر الوحدة وعدم الرضا عن النفس فإن ذلك يؤدي إلى الإصابة بالأزمات النفسية والاكتئاب وضعف الجهاز المناعي وعدم الاستقرار النفسي في محيط الأسرة والمجتمع والعمل، ويجعل الإنسان فريسة لقائمة طويلة من الأمراض.

وهذا ما يكشف عن جوانب إنسانية ويؤكد إعجاز وعظمة القرآن الكريم والسنة النبوية[1].

❁ ❁ ❁

❁ نصيحة لأهل العلم

يقول الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط رحمه الله موجهاً طلبة العلم:

ليحذر طالب العلم من إسناد حديثٍ إلى رسول الله ﷺ ما لم يعلم صحته من طريق حافظ مشهور من حفاظ الحديث، وعليه إذا لم يعلم ذلك

(١) باختصار مما كتبه «محمد عبدالخالق» في الأهرام ع٤٢٩٧٦ (١٤٢٥/٦/١٩هـ).



أن يذكر الحديث معزواً إلى الكتاب الذي نقله منه كسنن الترمذي أو سنن النسائي وغيرهما.

وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ:

«أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا، صدق حديث، وحفظ أمانة، وحسن خليقة، وعِفَّة في طعمة».

ولا يجوز تفسير الأحاديث حسب مفاهيمنا لها، ويوجد في علم الحديث ما يعرف بصحة النص، وهذا من عمل المحدثين. وهناك ما يسمى بفهم النص، فينبغي أولاً التأكد من صحة النص وسنده، ومن ثم بفهمه على ما ذكره الفقهاء المعتمدون، والاعتماد على العقل في فهم الحديث مخالف لما كان عليه سلفنا الصالح.

فمثلاً بعض الفقهاء المتأخرين أخذ في تحليل الغناء، وله رأي في حديث: **«ليكونن في أمتي أناس يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف»**. وهو حديث صحيح عند ابن الصلاح والنووي وابن حجر العسقلاني والسخاوي، لكن من علماء العصر من ترك رأي كل هؤلاء ليتبع رأي ابن حزم في تضعيف هذا الحديث، وابن حزم ليس مرجعاً في علم الحديث عند العلماء المحققين، والعقل لا بدَّ له في فهم الحديث من اتباع تفسير السلف وعدم مخالفتهم تبعاً للهوى، كما أن لأصحاب المذاهب دوراً في فهم الحديث، فهم في آرائهم لبعض المسائل اعتمدوا على فهمهم للنص، ومن ثم اجتهادهم فيه، ولكنهم لا يخالفونه[1].

❋ ❋ ❋

(١) كشف اللثام عن أحد محدثي الشام/ محمود الكسر ص٦٥.



☸ موعظة وعبرة

قال حَنْظَلة بن أبي سفيان: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى سالم بن عبدالله، أنِ اكْتُب إليَّ بشيء من رسائل عمر بن الخطَّاب، فكتب: أن يا عمر اذْكُرِ الملوكَ الذين تفقَّأتْ أعينُهم التي كانت لا تنقضي لذَّتهم بها، وتفقَّأت بطونُهم التي كانوا لا يشبعون بها، وصاروا جِيَفاً في الأرض تحت أعماقها، لو كانت إلى جنب مسكين لتأذَّى بريحهم[1].

قال علي بن الفضيل بن عياض لأبيه: يا أبت، ما أحلى كلام أصحاب محمد ﷺ!

قال: يا بني، وتدري لما حلا؟ قال: لا.

قال: لأنهم أرادوا به الله تبارك وتعالى[2].

❋ ❋ ❋

☸ يا نفس

أنشد أبو القاسم عبدالرحمٰن بن أبي البشير:

نزل المشيبُ بعارضيَّ ولِمَّتي	يا نفسُ فازدجري عن اللّذاتِ
ودعي الحياة لأهلها وتجهَّزي	يا نفسُ ويكِ تجهَّزَ الأمواتِ
فلقد نصحتُكِ إن قبلتِ نصيحتي	ولقد وعظتُكِ إن سمعتِ عظاتي[3]

❋ ❋ ❋

---

(١) المنتقى من أخبار الأخيار ٢/٤٦٦.

(٢) البلدانيات ص١٦٩.

(٣) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص٢٤٧.



الدواء والشفاء

قال مبارك بن سعيد: جاء ابن الكوّاء إلى الربيع بن خُثَيم، فقال: دُلَّني على من هو خيرٌ منك. قال: نعم، مَنْ كان منطقهُ ذكراً، وصمتهُ تفكراً، وسرُّهُ تدبُّراً، فهو خيرٌ مني.

وقال الربيع لأصحابه: تدرون ما الداءُ والدواءُ والشفاء؟ قالوا: لا. قال: الداءُ الذنوب، والدواءُ الاستغفار، والشفاءُ أن تتوبَ ثم لا تعود.

وقالت له ابنته: يا أبتاه، ما لي أرى الناس ينامون ولا تنام؟ قال: إن جهنَّم لا تَدَعني أنام.

وقالت له: يا أبتاه، إني أرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟ قال: يا بُنيَّة، إن أباك يخافُ البيات[1].



نظرة تمحيص!

وعظ الشيخ الجليل عبدالقادر الجيلاني رحمه الله فقال:

ويحك! قميص إسلامك مخرَّق، ثوبُ إيمانك نجس، أنت عريان، قلبك جاهل، سرّك مكدَّر، صدرك بالإسلام غير مشروح، باطنك خراب وظاهرك عامر، صحائفك مسودَّة، دنياك التي تحبُّها عنك راحلة، والقبر والآخرة مقبلان إليك.

تنبه لأمرك وما تصير إليه عن قريب.

ربما كان موتك اليوم، أو في هذه الساعة.

(١) المختار من أخبار الأخيار لابن الأثير ٣٦٩/٢ ـ ٣٧١.



يحال بينك وبين آمالك، ما تؤمله من الدنيا لا تجده ولا تلحقه، وما قد أُنسِيته من الآخرة فهو يلحقك.

الاشتغال بغير الله هوس.

والخوف من غيره والرجاء له هوس.

أحد لا يضرنا ولا ينفعنا غير الله عزَّ وجلّ(١).

❁ ❁ ❁

❁ المعرفة.. بحقّ

يقول العابدُ الجليل الشيخ أبو عبدالله بن أبي جعفر البراثي، وهو من عُبّاد بغداد ومشاهيرها:

حَمَلَتْنا المطامعُ على أسوأ الصنائع، نَذِلُّ لمن لا يقدرُ لنا على ضُرٍّ ولا نفع، ونخضعُ لمن لا يملكُ لنا رزقاً، ولا حياة، ولا موتاً، ولا نشوراً؛ فكيف أزعمُ أني أعرفُ ربِّي حقَّ معرفته وأنا أصنعُ ذلك؟ هيهات هيهات!

ومن أقواله رحمه الله: لن يَرِدَ القيامةَ أرفعُ درجةً من الراضين عن الله تعالى على كلِّ حال(٢).

❁ ❁ ❁

❁ ضبط اللسان

دعوا أكثر الهذيان، والقيل والقال، وإضاعة المال.

لا تكثروا من القعود مع الجيران والأصدقاء والمعارف لغير سبب، فإن ذلك هوس.

---

(١) مواعظ الشيخ عبدالقادر الجيلاني/ صالح أحمد الشامي ص١٣٢.

(٢) المختار من مناقب الأخيار لابن الأثير ١٥٤/٤.



أكثر ما يجري الكذب والغيبة بين اثنين.

والمعصية إنما تتم بين اثنين.

لا يخرج أحد منكم من بيته إلا إلى ما لا بد منه، من مصالحه ومصالح أهله.

اجتهد أن لا تبدأ بالكلام، بل يكون كلامك جواباً.

إذا سألك سائل عن شيء، فإن كان في جوابه مصلحة لك وله، وإلا فلا تجبه(١).

❋ ❋ ❋

حكمة ناظم

كان الشيخ الحسن بن المبارك الزبيدي، الملقب بناصح الدين، عالماً فاضلاً، أميناً متديناً، رضيَّ السيرة، له معرفة تامة بالنحو. حدَّث ببغداد ومكة، وكان حنبلياً، ثم تحوَّل شافعياً، ثم استقرَّ حنفياً. مات سنة **٦٢٩**هـ.

ومما قاله نظماً:

لا يخدعنَّك ما الدنيا به خَلَبتْ ... قلوبَ عُشّاقها حتى به فُتنوا

وانظر إلى ما به أقدامُها خُتمتْ ... وكيف وافتْ بكأسٍ كلُّه مِحَنُ

وقال:

لا تقتحمْ أمراً على غرَّة ... وابحثْ وكنْ ذا نظرٍ ثاقبِ

رُبَّ شرابٍ خِلْتَهُ سائغاً ... وكم به قد غُصَّ من شاربِ(٢)

❋ ❋ ❋

---

(١) مواعظ الشيخ عبدالقادر الجيلاني/ جمع صالح أحمد الشامي ص١٢٧.

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣/١٠١.



☸ امتثال عابد

قال جَدُّ بن قيس (أحد العبّاد بجبل لبنان):

كان أول عبادتي أني قعدتُ على جبل لبنان، فإذا أنا بثلاثة قبور على ارتفاع من الأرض، فإذا على أحدها مكتوب:

وكيف يلذُّ العيش مَنْ كان موقناً ... بأن إلٰه الخلقِ لا بدَّ سائلُهْ
فيأخذ منه ظلمَهُ لعبادِهِ ... ويَجزيه بالخير الذي هو فاعلُهْ

ورأيتُ على القبر الثاني مكتوباً:

وكيف يلذُّ العيش مَنْ كان صائراً ... إلى جدثٍ تبلي الشباب منازلُهْ
ويذهبُ رسمُ الوجه من بعد حسنه ... فأين منه جسمهُ ومفاصلُهْ

ورأيتُ على القبر الثالث مكتوباً:

وكيف يلذُّ العيش من كان موقناً ... بأن المنايا بغتةً ستعاجلُهْ
وتسلبهُ ملكاً عظيماً ونخوةً ... وتُسكنه البيت الذي هو آهلُهْ[1]

❁ ❁ ❁

☸ أبيات منقوشة

قال عبدالله بن عبيد الكُوفي: قُرِىء على لوحِ حجرِ قبرٍ مكتوب:

صرتُ بعد النعيم في ... منزلِ البُعدِ والقِلى
وجفاني أحبَّتي ... حين غُيِّبتُ في الثرى
أخلقَ التُّربُ جِدَّتي ... ومحا حُسني البِلى

(١) تاريخ دمشق الكبير ١١/٣٦.



وقال مسلم بن النصر: قرأتُ على حجرٍ بالفسطاط مكتوب:

الأرض تعجبُ منا حين نعمرها ويكثرُ الضحك من آمالنا الأجلُ
نبني وقد نفدتْ أيام مدَّتنا وليس ندري متى نُدعى فنرتحلُ

وقال حسن النجار: نقشتُ على لوح من رخام:

يا أيها البالي المغيَّبُ في الثرى زُرتَ القبور فما تحسُّ ولا تُرى
لله دَرُّك أيَّ كهلٍ غيَّبوا تحت الجنادل صار رهناً للثرى
لما نُقِلتَ إلى المقابرِ ميِّتاً لم يبقَ دمعٌ جامدٌ إلا جرى

وذكر آخر أنه حُفرت حفيرة بدمشق فاستخرج منها حجر فيه مكتوب منقوش:

أيضمن لي فتىً تركَ المعاصي وأرهنه الكفالةَ بالخلاصِ
أطاعَ الله قومٌ فاستراحو ولم يتجرَّعوا غُصصَ المعاصي

في تاريخ ابن عساكر ما يفيد أنه وجد في قصر مبني من رخام أبيض في بلاد الروم، وأنه رؤي فيه داخل قبة سرير من ذهب عليه رجلٌ مسجًّى حواليه ألواح من فضَّة، مكتوب على لوح منها عند رأسه بما معناه:

الموتُ أخرجني من دار مملكتي فاخترتُ مضطجعي من بعد تتريفِ
لله عبدٌ رأى قبري فأحزنه وخاف من دهره ريب التصاريفِ
أستغفر الله من ذنبي ومن زللي وأسألُ الله عفواً يوم توقيفي

روى ابن عساكر عن وهب بن منبه قال: أُصيب على قبر إبراهيم الخليل مكتوباً خلقة في حجر:

ألهىٰ جهولاً أَمَلُهُ يموتُ من جا أَجَلُهُ
ومن دَنا من حتفهِ لم تُغنِ عنه حِيَلُهُ
وكيف يبقى آخرٌ قد ماتَ عنه أوَّلُهُ

وزادني بعض أهل العلم:

والـــمــــرءُ لا يـــصـــحـــبـــهُ ... فـــي الـــقـــبـــرِ إلا عَـــمَـــلُـــهْ[1]

❋ ❋ ❋

إمام ينشد عند القبر

قال القاضي أبو يوسف رحمه الله: سمعتُ أبا حنيفة في جنازة رجل ينشدُ هذه الأبيات عند القبر:

لـمّـا رأيـتُ الـمـشـيـبَ قـد نـزلا ... وبـانَ عـنّـي الـشـبـابُ وارتـحـلا

أيـقـنـتُ بـالـمـوتِ فـانـكـسـرتُ لـه ... وكـــلُّ حـــيٍّ يـــوافـــقُ الأجـــلا

كـم مـن أخٍ لـي قـد كـان يـؤنـسـنـي ... فـصـار تـحـت الـترابِ مـنـجَـدلا

لا يـسـمـعُ الـصـوتَ إن هـتـفـتُ بـه ... ولا يـــردُّ الـــجـــوابَ إن سُـــئـــلا

لـو خـلَّـدَ الله ـ فـاعـلـمـوا ـ أحـداً ... لـخـلَّـدَ الأنـبـيـاءَ والـرسُـلا[2]

❋ ❋ ❋

موعظة على حجر

ذُكر أن وهب بن منبِّه وجد حجراً في أساس حائط مكتوب عليه بالعبرانية:

يا ابن آدم، لو رأيتَ يسيرَ ما بقي من أجلك، لزهدتَ في طول ما ترجو به من أملك، وإنما يكفي ندمك، إنْ زلَّتْ قدمك، وأسلمكَ أهلُكَ وحشمك، وفارقك الحبيب، وودَّعك القريب، فلا أنت إلى أهلك بعائد، ولا في عملك بزائد، فاحتلْ ليوم القيامة، قبل الحسرة والندامة[3].

---

(١) تاريخ دمشق الكبير ٥/٢٦٠، ٦/٩٥، ٢٤١، ٨/٧١.

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين الغزي ١/٩٠ (بتحقيق عبدالفتاح الحلو).

(٣) تاريخ دمشق الكبير ٢٠/١٩٢.



❁ بدء الخطب وختامها

قال ابن قُتَيْبة في عيون الأخبار:

تتبعت خطب رسول الله ﷺ، فوجدت أوائل أكثرها: «الحمد لله نحمده، ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِه اللَّهُ فلا مُضِلّ له، ومن يُضْلِل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له»، ووجدت في بعضها: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته»، ووجدت كلّ خطبة مفتاحها الحمد، إلا خطبة العيد، فإن مفتاحها التكبير[1].

وروى ابن عبد ربه في العقد قال:

وكان آخر كلام أبي بكر الذي إذا تكلم به عُرف أنه قد فرغ من خطبته: «اللهم اجعل خير زماني آخره، وخير عملي خواتِمه، وخير أيامي يوم ألقاك».

وكان آخر كلام عمر الذي إذا تكلم به عرف أنه فرغ من خطبته: «اللهم لا تدعْني في غَمْرة، ولا تأخذني على غِرَّة، ولا تجعلني من الغافلين».

وكانَ عبدالملك بن مَرْوان يقول في آخر خطبته: «اللهم إن ذنوبي قد عَظُمت وجلّت أن تُحْصَى، وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني»[2].

❁ ❁ ❁

---

(١) عيون الأخبار ٢/٢٣١.

(٢) العقد الفريد ٢/١٣٣، ١٤٢ نقلاً من: جمهرة خطب العرب ٣/٣٧٧.



❁ خطبة جليلة

أحمد بن محمد الجذامي المشهور بابن المنيِّر السكندري من علماء الإسكندرية وأدبائها، ولي قضاءها وخطابتها مرتين، وقد عرف بكتابه «الانتصاف من الكشاف». وله تفسير، وديوان خطب. وهذه خطبة جليلة له، أوردها اليونيني في مرآة الزمان، والذهبي في تاريخ الإسلام(١).

أيها النَّاس خافوا الله تَأْمنوا في ضمان وَعْده الوفي، ولا تخافوا الخَلْق وإن كَثُروا، فإن الخوف منهم شِرْكٌ خفي، ألا وإن مَن خاف الله خافَ منه كلُّ شيء، ومَن لم يَخَفِ الله خاف من كل شيء. وإنما يخافُ عِزَّ الرُّبوبية مَن عَرَفَ من نفسه ذُلَّ العبودية، والاثنان لا يجتمعان في القَلْب، ولا تنعقد عليهما النِّيَّة. فاختاروا لأنفسكم؛ إما الله، وإما هذه الدُّنيا الدَّنِية، فمن كانت الدُّنيا أكبرَ هَمِّه لم يزل مَهموماً، ومَن كانت زَهْرتها نُصْب عينه لم يزل مهزوماً، ومَن كانت جدتها غاية وَجْده لم يزل مُعْدَماً حتى يصير مَعْدوماً. فالله الله عِبادَ الله، الاعتبارَ الاعتبارَ، فأنتم السُّعَداء إذا وُعظتم بالأغيار، أَصْلِحوا ما فَسَدَ، فإن الفسادَ مقدمةُ الدَّمار، واسْلكُوا الجِدَّ تنجوا في الدُّنيا من العار، وفي الآخرة من النَّار، اتَّقوا الله، وأَصلِحوا تُفْلحوا، وسلموا تَسْلموا، وعلى التَّوْبة صَمِّموا واعزموا، فما أشقىٰ مَن عَقَدَ التَّوْبة بعد هذه العِبرَ ثم حَلَّها، ألا وإن ذَنْباً بعد التَّوْبة أقبحُ من سبعين قبلها.

❁ ❁ ❁

❁ التحريك والتجميد

في محاضرة لأحد الشيوعيين ذكر أن العلماء في الإسلام أمثال الإمام الغزالي كانوا يغضون الطرف عن مظالم الحكام، فساق له الشيخ محمد

---

(١) ج١٥ ص٤٩٢ بتحقيق بشار عواد.



الغزالي رسائل للإمام المذكور إلى ملك خراسان وما وراء النهر يوصيه بالعدل ويخوِّفه من الله وعقابه. . . إلخ.

قال: وقال لي أحد السامعين: كنتُ أكره أبا حامد الغزالي قبل الآن، حتى سمعتُ هذه النقول! قلت: لماذا تكرهه؟ قال: لأنه من أهل التأويل! فأجبت: نحن نجمِّدُ من تراثنا ما يجب تحريكه، ونحرِّك ما يجب تجميده، ونجنحُ إلى ما يثير الخلاف، وعصرنا يتطلب منا موقفاً أرشد في خدمة رسالتنا المضطهدة[1].

❋ ❋ ❋

۞ هل يحق للزوج أن يمنع زوجته من العمل؟

أجاب عن هذا السؤال الدكتور لطفي عفيفي عبد ربه أستاذ الفقه بجامعة الأزهر فقال:

الإنفاق كما هو معلوم شرعاً مناط، ويتعلق بالرجل، وهو وحده مسؤول عن الإنفاق، وإن الشريعة الإسلامية تنظر إلى المرأة نظرة محترمة تتفق مع فطرتها التي فطرها الله عليها، فجاءت النصوص دالة على أن الوضع الطبيعي للمرأة ـ أي الزوجة ـ أن تكون ربة منزل، فالمنزل هو مملكتها لا تحترف حرفة خارج البيت للكسب، وهو الأفضل في نظرنا لتتفرغ لتربية الأولاد ولتهيئة المناخ المناسب لاستقرار الأسرة كما أثبتته تجارب الناس وأقره المنصفون والمنصفات منهن، فليست هناك ضرورة في الغالب ملحة تثبت الحق للزوجة في الخروج للعمل ودون مبرر، ولكن للتوسعة وعدم التضييق أباح العلماء السماح للزوجة الخروج للعمل، وفرقوا بين عمل الزوجة الذي يؤدي إلى تنقيص حق الزوج أو ضرره وبين العمل الذي لا ضرر فيه، فبالنسبة للأول منعوه وأجازوا الثاني.

---

(١) الحق المر/ محمد الغزالي.ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي ص٥٦.



قال ابن عابدين من فقهاء الأحناف: والذي ينبغي تحريره أن يكون منعها من كل عمل يؤدي إلى تنقيص حقه أو ضرره.. أما العمل الذي لا ضرر فيه فلا وجه لمنعها منه، وكذلك ليس له منعها من الخروج إذا كانت تحترف عملاً هو من فروض الكفاية الخاصة بالمرأة، مثل عمل القابلة أو الطبيبة الخاصة بالنساء أو المعلمة الخاصة بالبنات والنساء(١).

❀ ❀ ❀

مناظرة مع علماء أمريكان

سئل الأستاذ الدكتور زغلول راغب النجار، عالم الجيولوجيا، وعضو لجنة الإعجاز العلمي في القرآن:

سمعنا عن تجربة حوارية إيمانية لك مع علماء أمريكان في دبي قبل بضعة أيام انتهت بإقناعهم بحقائق الإسلام الكونية رغم أنهم بدأوا بالهجوم عليه.. هل تعتقد في ضوء هذه التجربة أن أفضل وسيلة للدعوة مع علماء الغرب الملحدين هي الحوار بالحقائق الكونية التي تحدّث عنها القرآن قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، ثم اكتشفها العلم الحديث مؤخراً.. بعبارة أخرى هل ترى أهمية تغيير أساليب الدعوة في العصر الحديث مع انتشار الإلحاد؟

ـ ما حدث هو أن الأمير محمد بن راشد أرسل في طلبي لحضور نقاش مع عدد من رجال الأعمال الأمريكيين في دبي بلغ عددهم حوالي ١٢ رجلاً، وكانوا يهاجمون الإسلام بشكل مبالغ فيه، ويصفون المسلمين بالتخلف والديكتاتورية وكل الأوصاف السيئة، ويعتقدون أن الإسلام هو السبب وراء هذه الحالة التي يعيشها مسلمو اليوم.

وقد جلست معهم ساعتين، ووالله الذي لا إلٰه إلا هو، لقد تغيرت مناقشتهم معي تماماً ومفاهيمهم عندما عرفوا بحقائق القرآن الكونية التي

---

(١) الأهرام ع٤٢٨٥٦ (١٤٢٥/٢/١٧هـ).



تحدث عنها قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، وأصبحوا أكثر احتراماً للإسلام، ووصل الأمر إلى سؤال بعضهم عن عدد السنوات التي أتوقع أن يعلو شأن الإسلام والمسلمين بعدها ويسيطروا على العالم وفقاً لهذا العلم الغزير الذي يعتمد عليه القرآن، وقد تحدثت معهم في خمس آيات فقط من الإعجاز العلمي في القرآن انبهروا بها لأنهم لم يكونوا يعلمون عنها شيئاً، وطلبوا معلومات عن الإسلام ووزعت عليهم بعض الكتيبات.

فأنت لو تحدثت مع الغربي الآن عن عذاب القبر مثلاً لضحك بشدة، ولو حدثته عن الغيب لتولى عنك، ولو ذكرت له الحياة الآخرة لما صدقك أو اقتنع بها أصلاً.. أما لو حدثته بالحقائق الكونية الملموسة التي يعرفها، فسوف يقتنع، لأنه يعلم بهذه الحقائق التي عرف بعضها العلم الحديث وتحدث عنها الإسلام منذ ١٤٠٠ عام.

وهم، بالمناسبة، متقدمون عنه، وهناك عشرات المجلات العلمية التي تتحدث للقارىء بلغة بسيطة غير علمية صرف مثل science وnature فتعلمه الحقائق الكونية فيصبح أكثر علماً منا، ولهذا يسهل إقناع هذا الشخص بعلم الله، لو خلصت نواياه وكان على الفطرة.. وبالتالي فمن الطبيعي أن تتغير أساليب الدعوة في العصر الحديث ونكلم الناس بما يفهمونه[1]..

❊ ❊ ❊

دخول الكافر إلى المسجد

سؤال: هل يجوز دخول الكفار والنصارى واليهود إلى المساجد وجلوسهم فيها ومشاهدتهم للصلاة أو سماعهم لخطبة الجمعة؟ وهل يشترط بالنسبة للرجل منهم أو المرأة فيما يتعلق بالطهارة أو اللباس أو مكان الجلوس؟ وما الحكم في حالة احتياج أحدهم للعمل في إصلاحات داخل المسجد؟

---

(١) المجتمع ع١٦٣٤ (١٤٢٥/١١/٢٧هـ) ص٢٠ - ٢١.



جواب: لا مانع من دخول الكفار إلى المساجد بشرط أن يكون ذلك بإذن أحد المسلمين، فإن أذن لهم أحد المسلمين بدخول مسجد جاز لهم الدخول لمشاهدة الصلاة أو سماع الخطبة أو إجراء إصلاحات داخل المسجد أو غير ذلك، وينبغي تنبيه من يدخل منهم على مراعاة حرمة المسجد واجتناب التشويش على المصلين أو تلويث المسجد بالأحذية، ويجب الحرص على امتناع النساء من كشف مفاتنهن في المسجد. والله أعلم.

سؤال آخر: مقدَّم كسابقه من رابطة الشباب المسلم بأمريكا، والمتعلق بالدعوة في أمريكا، ونصه:

هل يجوز للمسلمين دعوة أهل الأديان الأخرى للتعريف بدينهم لجمهور من المسلمين في المسجد أو خارجه؟

جواب: لا مانع شرعاً من اجتماع المسلمين من أهل الأديان الأخرى في المسجد أو خارجه للتعريف بدين الإسلام وغيره من الأديان بشرط أن يكون في المسلمين من له قدرة وتمكن من إظهار الحق والرد على شبهات غير المسلمين، فإذا كان الاجتماع في المسجد فلا بد من رضا المسلمين بدخول غيرهم إياه، ومن دخل منهم فيه دون إذن فإنه يمنع. والله أعلم[١].

❋ ❋ ❋

❋ الحجاب يحمي من سرطان البلعوم الأنفي

ذكر الدكتور كمال ملكر المتخصص في الأورام بمستشفى الحرس الوطني في الرياض، أنه لوحظ في السعودية أن احتمالية حدوث السرطان في الأطفال ترتفع تدريجياً وهذا الارتفاع يطابق مع الأولاد والبنات حتى سن الخامسة عشرة، وعلى عكس الذكور من السعوديين فإنه وجد في الإناث

---

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف في الكويت ٥/٦٦ ـ ٦٨.



السعوديات البالغات أن احتمالية حدوث المرض حسب السن تكون ثابتة تقريباً ثم تبدأ في الانخفاض تدريجياً في سن الخمسين، ولكن في الذكور السعوديين البالغين فإن هناك ارتفاعاً واضحاً في احتمالية حدوث المرض يكون عند الخمسين، ويأتي سبب الاختلاف في الإصابة إلى ارتداء السعوديات النقاب وتغطية الوجه منذ سن البلوغ عكس النساء في الصين حيث تكون احتمالية حدوث هذا المرض كبيرة.

وأشار إلى أن سرطان البلعوم الأنفي من الأرجح أن تكون العدوى لها دور مسبب للسرطان وهو سبب يمكن الوقاية منه، كما أن بعض المواد الأمينية البنروزية الطيارة التي تنبعث من الملح الذي يغطي الأسماك في الصين متعلق بشدة بحدوث سرطان البلعوم الأنفي، ودلت الدراسات البيولوجية الجزئية أن فيروس (ايبشتين ـ بار) يلعب دوراً سائداً في سرطان البلعوم الأنفي، كما أن له خاصية في نشوء سرطان في الأغشية المخاطية المبطنة للبلعوم الأنفي، وعلى ذلك فإننا قد افترضنا أن فيروس (ايبشتين ـ بار) لو ارتبط بالتسبب في سرطان البلعوم الأنفي فإن ذلك ظاهرة موضعية، وباستعمال غطاء الوجه لدى النساء يبدو أنه قلل العدوى بالفيروس المسبب لسرطان البلعوم الأنفي، وبناءً على ذلك فإن الحائل الموضعي المتمثل في غطاء الوجه أو إعطاء مصل ضد الفيروس في صورة نقطة للأنف فإنه قد يقي من سرطان البلعوم الأنفي بعض الشيء[1].

❋ ❋ ❋

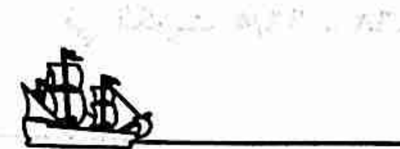
❁ افتتاح صالون لتزيين السيدات

سؤال: استفتاء مقدم من نائب رئيس مجلس إدارة جمعية تعاونية، ونصه:

تعتزم الجمعية بمشيئة الله في القريب العاجل استلام محل صالون السيدات لتتولى تحت إشرافها إدارته بمعرفتها إدارة مباشرة.

---

(١) عكاظ ع١٣٧٣٢ (١٤٢٥/٢/١١هـ).



وتحصناً من التردي في دائرة النواحي أو الأعمال المحظورة شرعاً، ورغبةً في حرصنا على أن تكون الأعمال التي يزاولها المحل في نطاق نشاطه وفقاً لما هو مقرر شرعاً.

لذلك فإننا نستطلع الرأي الشرعي فيما يجوز لصالون السيدات أن يقدمه من أعمال وما هو محظور عليه شرعاً من أنشطة منهي عن مباشرتها؟ وجزاكم الله خيراً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جواب: لا بد أولاً من مراعاة القواعد الآتية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ - أن يمنع حضور الرجال سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن أم من الرجال المرافقين للراغبات في التزيين ولو كانوا أزواجاً أو محارم.

ب - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

ج - تجنب أي زينة تحدث تشبهاً بالرجال.

د - تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة، وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ - أن لا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزيين.

- أما بالنسبة للأمور المسؤول عنها بالتفصيل فإن اللجنة تجيب بما يلي:

غسيل الشعر وإجراء حمام زيت للشعر وتجفيف الشعر وكيه وصبغه ملوناً أو أسود أو صبغ خصلات منه كل ذلك جائز شرعاً ولا حرج فيه.

وقص الشعر إن لم يكن فيه تشبه بالرجال فهو جائز شرعاً.

ولف الشعر أو عكفه أو تمليسه كل ذلك جائز شرعاً.

أما تقليم الأظفار إذا كان لإزالة ما طال منها عن المعتاد فإن ذلك جائز، بل هو سنة وهو من خصال الفطرة التي سنّها رسول الله ﷺ، أما إذا كان الأخذ من أطراف الظفر بقصد تركه طويلاً مدبباً فهو خلاف السنة.

وأما صبغ الأظفار فلا بأس به شرعاً، ولكن على المرأة التي تصبغ أظفارها بمادة عازلة أن تزيلها إذا احتاجت إلى تجديد الطهارة من وضوء أو غسل للصلاة في أوقاتها، ما لم تكن المادة المصبوغ بها غير عازلة كالحناء.

والمكياج للوجه لا بأس به شرعاً.

والحف للوجه يجوز على أن لا يشمل شعر الحاجبين.

وإزالة شعر اليدين والقدمين يجوز شرعاً مع مراعاة ما سبق التنبيه عليه من حيث النظر واللمس لما هو عورة.

وتهذيب الحواجب لا يجوز شرعاً لأنه هو (النمص) المنهي عنه شرعاً لحديث: «**لعن رسول الله ﷺ النامصة والمتنمصة**» [رواه النسائي والطبراني وغيرهما عن ابن مسعود] والنامصة هي التي تفعله، والمتنمصة هي التي تطلبه.

على أنه يجب ملاحظة أن المرأة التي تأتي للتزين إن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل لأنه إعانة لها على معصية الله تعالى. والله أعلم(١).

❋ ❋ ❋

❋ خطبة القاضي عياض التي ضمّنها سور القرآن

خطب القاضي أبو الفضل عياض خطبة ضمَّنها سُوَر القرآن، فقال: «الحمد لله الذي افْتَتَحَ بالحمد كلامَه، وَبَيَّنَ في سورة البقرة أحكامَه، وَمَدَّ في آلِ عِمْرانَ والنساءِ مائدَةَ الأَنْعَام لِيُتِمَّ إنعامَه، وجعل في الأعراف أنفالَ تَوْبَةِ يُونس وألر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ، بمجاورة يوسف الصِّدِّيق في دار

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف في الكويت ٦/٣٢٤ ـ ٣٢٦.



الكرامة، وسبَّح الرعدُ بحمده، وجعل النار بَرْداً وسلاماً على إبراهيم، لِيُؤْمِن أهلُ الحِجْر أنه إذا أَتَى أَمْرُ الله سبحانه فلا كَهْفَ ولا ملجأ إلا إليه، ولا يُظْلَمُون قُلاَمَة، وجعل في حروف كهيعص سِرّاً مكنوناً، قُدِّم بسببه طه ﷺ على سائر الأنبياء، ليُظْهر إجلالَه وإعظامَه، وأوضح الأمرَ حتى حَجَّ المؤمنون بنُورِ الْفُرقان، والشعراء صاروا كَالنمل ذُلاً وَصَغاراً لِعَظَمته، وظهرت قَصَص العنكبُوت فآمن به الروم، وأيقنوا أنه كلام الحيّ القيُّوم، نزل به الرُّوح الأمين على زَيْنِ مَنْ وَافَى يومَ القيامة، وأوضح لقمانُ الحكمة بالأمر بالسجود لربِّ الأحزاب، فَسَبَا فاطرُ السمٰوات أهلَ الطاغوت، وأكْسَبَهم ذلاً وخِزْياً وحَسْرة وندامة، وأُمِدَّ يَس ﷺ بتأييد الصَّافَّات، فصادَ الزُّمَرَ يوم بَدْره، وأوقع بهم ما أوقع صناديدَهم في القَلِيب[1] مكدوسٌ ومكبوب، حين شَالَت بهم النَّعامة[2]، وغفر غافِرُ الذنب وقابِلُ التَّوْب للبدريِّين رضي الله عنهم ما تقدم وما تأخر حين فُصِّلَت كلماتُ الله، فذلَّ من حَقَّت عليه كَلِمَةُ العذاب وأَيِسَ من السلامة، ذلك بِأَنَّ أمْرَهم شُورَى بينهم، وشَغَلهم زُخْرُف الآخِرة عن دُخان الدنيا، فجثَوا أمام الأَحْقَاف[3] لقتال أعداء محمد ﷺ يمينه وَشِمَالَه وخلفَه وأمامَه، فأُعطوا الفتح وَبُوِّئُوا حُجُرَاتِ الْجِنان، وحين تَلَوْا: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾، وتدبَّرُوا جواب قَسَم الذَّارِيات[4] والطور، لاح لهم نَجم الحقيقة، وانشقَّ لهم قمر اليقين، فنافروا السآمة، ذلك بأنهم أمَّنهم الرحمٰن إذا وقعت الواقعة، واعترف بالضعف لهم الحديدُ، وهُزم المجادلون، وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الحَشْرِ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ، حين نافروا السلامة.

أحمَده حمدَ من امتحنته صفوفُ الجموع في نَفَق التغابُن، فطلَّق الحُرُمات حين اعتبرَ المُلك وعامَه، وَقد سمع صَرِيف القلم وكأنه بالحَاقَّة[5]

(١) القليب: البئر. يعني في بدر.
(٢) شالت نعامتهم: خفت منازلهم منهم، أو تفرقت كلمتهم، أو ذهب عزهم.
(٣) واد باليمن به منازل عاد.
(٤) الذاريات: الرياح تذرو التراب وغيره.
(٥) الحاقة: القيامة التي فيها يحقّ ما أنكر من البعث والجزاء.



والمعارج يمينه وَشِماله وخلفه وأمامه، وقد ناح نوح الجن فتزمَّل[١] وتدثَّر فَرَقاً من يوم القيامة، وأَنِس بمُرْسَلاَت النبأ، فنزع الْعُبُوسَ من تحت كُور العمامة، وظهر له بالانفطار التطفيفُ، فانشقَّت بُرُوجُ الطارق بتسبيح الملك الأعلى وغَشِيتَه الشهامة، فوربِّ الفجر والبلد والشمس والليل والضحى، لقد انشرحت صدور المتقين، حين تلَوْا سورة التين، وعَلِق الإيمان بقلوبهم، فكلٌّ على قدر مقامهِ يُبين، ولم يكونوا بمنفكِّين دهرهم، ليلَه ونهارَه وصيامَه وقيامَه، إذا ذكروا الزَّلْزَلة رَكبوا العاديات ليطفئوا نور القارعة[٢]، ولم يُلْهِهِم التكاثُر حين تلوا سورة العصر والهُمَزة، وتمثلوا بأصحاب الفيل، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ، وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ، أرأيتَهم كيف جعلوا على رؤوسهم من الكُور عِمَامة؟ فالكوثر[٣] مكتوب لهم، والكافرون خُذِلوا، وهم نُصِرُوا، وَعُدِل بهم عن لَهَبِ الطَّامَّةِ، وبسورة الإخلاص قَرُّوا وَسَعِدُوا، وبرب الْفَلَق[٤] والنَّاس، استعاذوا فأُعيذوا من كل حُزن وهمّ وغمّ وندامة، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شَهادةً تُنال بها منازِلُ الكرامة، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ما غرَّدتْ في الأَيْكِ حَمَامة»[٥].

❋ ❋ ❋

علمياً... القرآن يقوّي الذاكرة

كشفت دراسة علمية حديثة عن أن حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة يقوي الذاكرة وينمي مدارك الأطفال واستيعابهم لحفظ وإمكانية استرجاع

(١) تزمل بثيابه: تلفف بها، وكذا تدثر.

(٢) الخيل تعدو في الغزو، والقارعة التي تقرع القلوب بأهوالها.

(٣) الكوثر: نهر في الجنة.

(٤) الفلق: الصبح.

(٥) نفح الطيب ٣٩١/٤ نقلاً عن جمهرة خطب العرب ٢٢٩/٣، وفي المصدر نفسه خطبة لسعيد بن أحمد المقري وآخر للكفعمي في الموضوع نفسه.

المعلومات بصورة أكثر من غيرهم ممن لا يحفظون القرآن، بالإضافة إلى تمتعهم بقدر كبير من الاتزان النفسي والاجتماعي وقدرة كبيرة على تنظيم الوقت والاستفادة منه.

وأشارت الدراسة التي أجرتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى أهمية دفع الأطفال والشباب في سن مبكرة إلى حلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم نظراً لسهولة الحفظ في هذه السن والقدرة على الاستيعاب السريع والاسترجاع.

وأكدت الدراسة أهمية دور الأسرة في تحفيز أبنائها وبناتها على حفظ القرآن الكريم وتشجيع التنافس بين الأبناء والبنات داخل الأسرة الواحدة في حفظ أكبر قدر من آيات وسور وأجزاء القرآن الكريم، حيث أثبتت الدراسة أن أكثر من ثمانين في المائة من حفظة القرآن الكريم من البنين والبنات عرفوا طريقهم إلى حلقات التحفيظ والمدارس القرآنية بتشيجع من الآباء والأمهات، وأن أكثر من خمسين في المائة منهم لهم أشقاء وشقيقات يحفظون القرآن الكريم أو أجزاء منه.

وكشفت الدراسة التي شملت عينات إحصائية بالعديد من الدول الإسلامية أن الانتظام في حلقات التحفيظ لا يتعارض مع قدرة الطلاب على التحصيل العلمي في المدارس والجامعات، بل إن حفظ القرآن له دور كبير في زيادة التحصيل العلمي والتفوق، حيث ثبت بالدراسة أن سبعين في المائة من الطلاب الذين بدأوا الحفظ في سن مبكرة متفوقون في دراستهم ويحصلون على المراكز الأولى في المدارس والجامعات، وأن ما يزيد على ستين في المائة من الحفظة يسلكون طريق التعليم الجامعي بما في ذلك الكليات العملية مثل الطب والهندسة والصيدلة والعلوم ويتفوقون فيها.

وحول السلوكيات والسمات الشخصية لحفظة القرآن الكريم من الشباب رصدت الدراسة وجود قدر كبير من الاتزان النفسي والاجتماعي، وقدرة كبيرة على تنظيم الوقت والاستفادة منه على الوجه الأمثل، بالإضافة إلى متانة علاقتهم بمن حولهم وبرهم بوالديهم وحسن اختيارهم لأصدقائهم.

ويفسر الدكتور حسين زهدي الشافعي أستاذ الأمراض النفسية والعصبية علاقة حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة بتقوية الذاكرة وسرعة تخزين واسترجاع المعلومات والتفوق الدراسي قائلاً: توجد مناطق بالفص الأمامي بالمخ مسؤولة عن الأمور المعرفية وتختص بالذاكرة والتذكر وربط الأحداث بجمل بسيطة ومركبة، وتنشط تلك المناطق أكثر فأكثر بالحفظ في سن مبكرة والتدريب على استرجاع المعلومات وما يحفظه الطفل من آيات القرآن الكريم، وحينما يذهب الطفل إلى حلقات حفظ القرآن أو الكتاتيب في سن مبكرة فإن ذلك من شأنه أن يعود خلايا المخ ومناطق الذاكرة على الحفظ والاسترجاع فتصبح ذاكرته أكثر قوة مقارنة بغيره من الأطفال تماماً[1].

❊ ❊ ❊

كتابة القرآن بالدم!

عقب أن تعرض «عدي» ابن الرئيس صدام حسين للاغتيال ونجا منه بأعجوبة عام [١٤١٩هـ]، ١٩٩٨م، أمر والده الخطاط عباس شاكر بكتابة النص القرآني كاملاً من دمه! وروى أنه استدعاه إلى مستشفى ابن سينا في بغداد حيث كان يزور ابنه عدي، وطلب منه أن يخط القرآن بدمه. يقول: إنه بدأ مباشرة العمل لكتابة السور الـ ١١٤ من القرآن الكريم في مهمة استغرقت سنتين. وقد عرض العمل، بعد الانتهاء منه في متحف «أم المعارك» في بغداد.

وأضاف أن المهمة لم تكن سهلة، لقد تم إعطائي أول قارورة من دم الرئيس، وبدأت العمل مباشرة، وقدمت بعد أسبوع نموذج صفحة لكي توافق عليها لجنة شكلت خصيصاً لذلك، وكان دور لجنة الخبراء يقوم ليس فقط على درس دقة النص، وإنما التأكد من أن الدم سيقاوم مرور الزمن. ولم يكن الأمر سهلاً. إن الدم كان كثيفاً جداً ولم أتمكن من العمل به.

---

(١) الأهرام ع٤٢٠٠١ (١٤/٧/١٤٢٥هـ).



وقد نصحني صديق يعمل في مختبر بخلطه بقطرات من مركب زودني به ويشبه الجلوكوز. وقد نجح ذلك.

وقال: في كل مرة كان ينتهي مخزوني من دم صدام، كنت أطلب المزيد. وكان حراس يقومون آنذاك بجلب دم عليه ملصق مستشفى ابن سينا، مستشفى عائلة الرئيس، وأضاف أنه كان في بعض الأحيان ينتظر عدة أيام أو حتى أسابيع «لأن صدام حسين كان مشغولاً». وقال: «لقد فقدت نظري تقريباً في كتابة هذا القرآن، كانوا على عجلة ولقد عملت ليل نهار لإكماله»، وقال: إن راتبه كان يبلغ **٥٤** ألف دينار عراقي (**٢٤** دولاراً) وأنه تلقى مقابل إنجاز القرآن أقل من ثلاثة آلاف دولار، وهو المبلغ نفسه الذي تلقاه كل عضو من لجنة المراقبة[(١)].

❊ ❊ ❊

فاءات مرتبة

سأل الشيخ الأديب أبو الحسن بن فرحون المدني الشيخ إبراهيم بن حكم السلوي: هل تجد في التنزيل فاءات مرتبة كترتيبها في هذا البيت:

رأى فحبَّ فرام الوصل فامتنعت　　　فسام صبراً فأعيا نيله فقضى

ففكر ساعة ثم قال: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾﴾[(٢)] الآيات...

فقال لابن فرحون: فهل عندك غيرها؟

فقال: نعم، ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾[(٣)(٤)].

---

(١) الأهرام ع٤٢٧٩٣ (١٤٢٤/١٢/١٣هـ).

(٢) سورة القلم، الآيات ١٩ ـ ٢٣.

(٣) سورة الشمس، الآيات ١٣ ـ ١٥.

(٤) نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي ص٤١ (طبعة كلية الدعوة بطرابلس الغرب).

❁ نداء من الله

يا أيها الناس، والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم من ذكر وأنثى، وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوباً وقبائل، إنها ليست التناحرُ والخصام، إنما هي التعارف والوئام، فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوُّعٌ لا يقتضي النزاعَ والشقاق، بل يقتضي التعاونَ للنهوضِ بجميع التكاليف، والوفاء بجميع الحاجات، وليس للَّونِ والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حسابٍ في ميزان الله، إنما هنالك ميزانٌ واحدٌ تتحدَّدُ به القيم، ويُعرفُ به فضل الناس: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. والكريمُ حقاً هو الكريم عند الله، وهو يزنكم عن علمٍ وعن خبرةٍ بالقيم والموازين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمةٍ واحدة، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر، وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان.

هذا بعض ما قاله سيد قطب رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[1].

❁ ❁ ❁

❁ قسيس يترجم القرآن إلى اللغة البوسنوية

القصد من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة قوم هو لتقريب معانيه إلى أفهامهم، وقد حدث هذا وترجم إلى لغات عالمية عديدة، ومن بينها اللغة البوسنوية. وفي البوسنة اعتناء كبير بالقرآن الكريم ولغته، وقد بلغ عدد الحفظة في سراييفو سنة ١٣٦١هـ مثلاً (٦٣) حافظاً.

---

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات. في ظلال القرآن ٦/٣٣٤٨.



والمثير للتساؤل والتعجب أن أول مترجم للقرآن الكريم من العربية إلى البوسنوية كان قسيساً نصرانياً أرثوذكسياً، وذلك سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م). ولا شك أن أسباباً عديدة قد منعت مسلمي البوسنة من المبادرة بترجمة القرآن إلى لغتهم، منها كونهم يرهبون تناوله بشكل يسيء إليه ويحرِّف معانيه، فضلاً إلى عدم تحمُّسهم إلى كل ما يمكن أن يضعف رابطتهم بالقرآن في لغته العربية الأصيلة، إضافة إلى حبهم للغة العربية، لغة القرآن، الذي يبرز خاصة في تأثر العلماء البوسنويين بها في كتاباتهم وتآليفهم، كما يبرز في دخول العديد من المصطلحات العربية إلى صُلب اللغة البوسنوية، بل في الاستعمال اليومي والخطاب الشعبي المتداول[1].

❋ ❋ ❋

حكم تجويد القرآن واللحن

بعد دراسة النصوص وإيراد أقوال أهل العلم في مسألة حكم الأخذ بالتجويد، تحرَّر عند باحث إسلامي أن تعلُّم علم التجويد فرض كفاية، وأن العمل بأحكامه حال القراءة فرض عين، سواء كان ذلك في الصلاة أو خارج الصلاة، وسواء كان المقروء يسيراً أو كثيراً. . .

أما اللحن في قراءة القرآن، يعني ما كان فيه الخطأ والميل عن الصواب في القراءة، فإن كان جلياً فهو حرام شرعاً باتفاق المسلمين، معاقب عليه فاعله إن تعمَّده.

واللحن الجلي خلل يطرأ على الألفاظ فيخلُّ بالقراءة، سواء أخلَّ بالمعنى أم لم يخلّ، كأن يبدِّل القارىء منها حرفاً بآخر، فيبدِّل الضاد ظاء، والذال زاياً، والثاء سيناً، والغين خاء، ونحو ذلك. وقد يكون في حركات

---

(١) العناية بالقرآن الكريم في البوسنة منذ فتحها إلى الآن/ عزت بن عاطف تارزيتش، مختصر من خاتمة المؤلف ص٣٨٦.

الكلمة، فيجعل الفتحة كسرة أو الضمة فتحة، أو نحو ذلك.. كل هذا حرام كما مرَّ، فإن فعله ناسياً أو جاهلاً فهو معفو عنه.

فإن كان اللحن خفياً، وهو ما لا يعرفه إلا مهرة القراء وحذّاقهم، مثل تكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات، في غير محله، وترقيقها كذلك، ونقص الغنَّة أو الزيادة فهو يخلُّ بكمال الضبط ولا يخلُّ بالقراءة الصحيحة.

ومن اللحن الخفي ما يطرأ على الألفاظ، كترك الإدغام في موضعه، وكذلك الإظهار، وتخفيف المشدَّد.. إلخ، فإن المطلوب أن يأتي بها القارىء لوجوبها شرعاً، ومن كان لا يطاوعه لسانه أو كان لا يجد من يهديه إلى الصواب، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها[1].

❊ ❊ ❊

الغراب.. يدفن موتاه

قال الله تعالى في قصة ابني آدم قابيل وهابيل عندما قتل أحدهما الآخر: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾[2].

ذكر ابن كثير (رحمه الله) ما مختصره: «... قال السدي: لما مات الغلام تركه بالعراء ولم يعلم كيف يدفن، فبعث الله غرابين أخوين، فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له، ثم حثى عليه، فلما رآه قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾ وقال ابن عباس: جاء غراب إلى غراب ميت فحث عليه من التراب حتى واراه.

(١) باختصار من: الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز/ محمد بن سيدي محمد الشنقيطي.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣١.



من الدلالات العلمية المستوحاة من هذا النص القرآني الكريم أن الغراب طائر شديد الذكاء، ومن أوضح الأدلة على ذلك أنه يدفن موتاه، ولا يتركها نهباً للجوارح من الطيور ولغيرها من الحيوانات المفترسة أو للتعفن والتحلل في الجو، صوناً لكرامة الميت وترفقاً بالبيئة والأحياء فيها. وقد ثبت أن الغراب يقوم بحفر الأرض بواسطة كل من مخالبه ومنقاره ليكون حفرة عميقة فيها ثم يقوم بطي جناحي الغراب الميت وضمهما إلى جنبيه، ورفعه برفق لوضعه في قبره ثم يهيل عليه التراب حتى يخفى جسد الميت تماماً كما يفعل المسلمون بموتاهم احتراماً لهذا الجسد حياً وميتاً»(١).

❋ ❋ ❋

الحديد من السماء

سُئل الأستاذ زغلول راغب النجار:

- ما أبرز الحقائق الكونية عن الإعجاز العلمي في القرآن التي واجهت بها علماء الغرب؟

في اللقاء مع رجال الأعمال الغربيين في دبي ركزت على الحقيقة الكونية التي جرى اكتشافها مؤخراً، وسبقهم القرآن بـ ١٤٠٠ سنة، وهي إنزال الحديد من السماء وليس خلقه في باطن الأرض كما ورد في الآية:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد].

---

(١) مقتطف قصير من «الإشارات الكونية في القرآن الكريم» للأستاذ زغلول النجار نشر في جريدة الأهرام ع٤٢٨١٩ (١٤٢٥/١/١٠هـ).

فالحديد أكد القرآن أنه أُنزل من السماء إلى الأرض ولم يكن موجوداً بها، وهي حقيقة كشفها العلم الحديث قبل بضع سنوات فقط، حيث رجم وابل من النيازك الحديدية، والصخرية، والحديدية الصخرية، الأرض، وتحرك هذا الحديد المنصهر ـ بحكم كثافته الأعلى من كثافة الأرض في بداية نشأتها ـ إلى مركز تلك الكومة منصهرة تحت وطأة حرارة المنشأ التي أتت منه، وصهرت معها كومة الرماد، ورسخت في باطن الأرض.

وفي العصر الحديث فقط ومع تطور العلم أمكن تسجيل ومشاهدة العديد من حالات سقوط الصخور النيزكية على كوكبنا الأرضي، فخلال عام ١٨٦٨م تهاوت في بولندا ١٠٠ ألف قطعة حجرية في وابل واحد، أما في عام ١٩١٢ فتهاوى في هولبروك بأيرزونا وابل من ١٠ آلاف قطعة، وآخر في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٧.

ومن الأمور الأخرى التي تحدثت عنها آية «البحر المسجور» التي وردت في القرآن الكريم والتي تعني وجود حمم مصهورة في أسفل المحيطات لا هي تصعد لأعلى فتسخن المياه ولا مياه البحر تبردها، لأن الغاز الساخن الناتج عنها عندما يتبخر لا يعلو و«يسجر» ويبرد فيعود مرة أخرى إلى أسفل، وعندما يبرد الماء الطبقة العازلة بين هذه الحمم والماء، يسخنها الغاز مرة أخرى فلا تنطفي هذه الحمم بفضل الله، ما يكشف عظمة الخالق سبحانه وتعالى عندما أقسم بالبحر المسجور.

أيضاً حدث في إحدى المرات أن كنت أجلس مع بعض الجنرالات الأمريكيين السابقين في ضيافة رجل أعمال سعودي، وكانوا يريدون معرفة بعض الأمور عن الإسلام، ولاحظ أحدهم أنه كلما دخل شخص عرفه عليهم رجل الأعمال السعودي بأنه «أخو فلان» أو ابن أخي فلان أو ابن أخت أو ابن عم، فاستغرب هذا التلاحم الأسري واحترام الأجيال للكبار خصوصاً، عندما كان البعض يقبل يد أو رأس الكبار خلال الجلسة!

فتأثر الرجل بشدة لهذا التلاحم وتأثير الإسلام على أخلاق المسلمين

في التراحم وصلة الرحم واحترام الكبير، وروى وهو يكاد يبكي أن له ابناً وابنة أنفق كل ثروته على تعليمهما، ومع ذلك تركاه وحيداً ولا يزورانه حتى إنه يكاد يطير فرحاً عندما تصله بطاقة معايدة بأعياد الكريسماس من أبنائه رغم أنهم يطلقون عليه فيها اسم «الرجل العجوز» old man ولا يقولون له: «أبي»، وانتهى الأمر بالرجل عندما رأى هذا السلوك الجيد العملي من المسلمين للتحول إلى الإسلام(١).

❊ ❊ ❊

المرجان في القرآن

ذكر القرآن الكريم (المرجان) في الآيتين ٢٢، ٥٨ من سورة الرحمٰن. ففي الآية ٢٢: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ يدرج الله تعالى في عداد آلائه على الإنسان المرجان واللؤلؤ كمثالين للخيرات التي تجود بها البحار. أما في الآية ٥٨: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ فيشبه الخلاق العليم زوجات أهل الجنة بالياقوت والمرجان.

نلاحظ أن المرجان قد اقترن باللؤلؤ في الآية ٢٢ وبالياقوت في الآية ٥٨، وكلاهما أعلى مرتبة من المرجان في مملكة الأحجار الكريمة استناداً إلى مقاييس الجمال التي وضعها علم المعادن Mineralogy لتقييم الجواهر فباستثناء روعة اللون الأحمر بكل درجاته الذي يزهو به النوع النفيس من المرجان على سائر الجواهر، فإنه كحجر كريم قليل الصلادة قابل للتفتت وسهل التأثر بالأحماض والحرارة. ولذا يبرز السؤال المهم عن الحكمة الإلٰهية في تكريم المرجان إلى حد أن تشبه به زوجات أهل الجنة وهن الفرائد اللاتي لا نظير لهن بين نساء الأرض، ويزيد من أهمية هذا السؤال أن المرجان لم يكن معروفاً لدى الغرب حتى القرن الخامس عشر، أي بعد نزول القرآن بثمانية قرون.

---

(١) المجتمع ع١٦٣٤ (١٤٢٥/١١/٢٧هـ) ص٢١.



سنحاول الإجابة عن هذا السؤال على أساس علمي لنثبت للقارىء أن التشبيه القرآني لزوجات أهل الجنة بالمرجان لا يرتكز في رأينا على صفات جمالية حسية فحسب كما يذهب المفسرون، بل هو في المقام الأول كناية معنوية عن الإعجاز في الخلق واللامضاهاة والأبدية.

المرجان Coral مصطلح لمدلوله العلمي وجهان: فهو يعني من جهة الهياكل الكلسية التي يتكون منها حجر المرجان، ومن جهة أخرى أيضاً أنواع الحيوانات البحرية من طائفة المرجانيات التي يفرز أفرادها تلك الهياكل كدعامة لأجسامها الرخوة الدقيقة وكملاذ لها من الأعداء. تسمى تلك الأنواع المكونة لحجر المرجان «أمهات المرجان» Ma-dreporaria وتبلغ حوالي ألفين وخمسمائة نوع، كلها من الحيوانات البحرية اللاسعة التابعة تصنيفياً لمجوفات البطن. Coelentrata يسمى الفرد من حيوان المرجان «بوليب» أي متعدد الأجل، جسمه هلامي أسطواني الشكل ضئيل الحجم، لا يتعدى طوله بضعة ميلمترات وبعض الأنواع لا ترى إلا تحت المجهر. وهو حيوان بسيط التعضية ليس له أعضاء سمع أو بصر أو حركة، كما لا يمتلك جهاز تنفس متخصصاً، بل يتم التنفس عن طريق خلايا الجسم الملامسة للماء.

ويمثل الحيز الجوفي للحيوان تجويفه الهضمي، ويفتح على الخارج عن طريق فوهة في أعلى الجسم تمثل الفم والإست معاً. يحف بتلك الفوهة إكليل أو أكثر من اللوامس الفائقة الحساسية السريعة الحركة والمسلحة بحشد من الغدد اللاسعة. يستخدم حيوان المرجان لوامسه كأذرع يقتنص بها فرائسه بعد أن يلسعها ويشل حركتها، كما أنها أسلحته التي يذود بها عن نفسه الأعداء من ضواري البحار، ويستعيض بها عن السمع والبصر.

وقد استطاع بالرغم من ضآلة جسمه وبدائية أجهزته الحيوية أن يتحدى [بقدرة الله] الزمان والمكان والإنسان. فهو من أقدم الحيوانات التي ظهرت على وجه الأرض، إذ تعود أسلافه الأوائل إلى حقب الحياة القديمة قبل خمسمائة مليون سنة. ومع ذلك نجت سلالاته من الانقراض على مدى هذا التاريخ الجيولوجي الطويل متغلبة على الكوارث الطبيعية والأخطار التي كانت وما زالت تحدق بها في البحار والمحيطات، فهو يمثل بذلك رمزاً

للخلود بالمفهوم الإنساني. لا يعيش بوليب المرجان حراً طليقاً، بل يلتصق بصخور قيعان وسواحل البحار والمحيطات في المناطق الاستوائية والحارة من العالم. ويقوم بإفراز هيكل كلسي صلب على هيئة كأس يكتنف جسمه الرخو من تحته ومن حوله ويكون له حصناً يحميه من الأعداء، وهو يُخلِّق مادة هيكلة كيميائياً ويضفي عليها الألوان الجميلة المميزة من العناصر الذائبة في الوسط المائي المحيط به ويضيف إليها نسبة معينة لا تزيد على أربعة بالمائة من إفرازه العضوي الذاتي طبقاً لوصفة كيميائية ربانية يعجز عن محاكاتها أبرع الكيميائيين.

يتكاثر بوليب المرجان بالتبرعم كما لو كان نباتاً، حيث تنمو منه براعم صغيرة وعندما يموت البوليب القديم تبقى البوليبات الحية المنبثقة منه مرتبطة بهيكله وتقوم هي أيضاً بإنتاج براعم جديدة وإفراز هياكلها الخاصة بها. ومع استمرار التبرعم تنمو الهياكل الكلسية وتتفرع على هيئة شعاب مرجانية تبدو كأنها نباتات زينة ذوات أفنان وأغصان، بحيث يمرج الأمر (أي يختلط ويلتبس) على من يراها أهي حجر أم شجر ولذا سماها العرب «مرجان» وتنشأ على هذا النحو مستعمرات مرجانية تضم ملايين من البوليبان، على أعماق متفاوتة في أغوار البحار والمحيطات، تشكيلها الفني آية في الإبداع المعجز. وبطبيعة الحال فإن عملية النمو تجري ببطء شديد، فعلى سبيل المثال يستغرق نمو شعبة مرجانية إلى ارتفاع خمسين متراً ما لا يقل عن ألف وثمانمائة عام.

من يصدق أن حيوان المرجان الذي يصعب رؤيته بالعين المجردة قد استطاع على مر العصور الجيوليوجية المتعاقبة أن يبني بهياكله رواسب مرجانية ضخمة في صورة جزر وأرصفة وحواجز تمتد في البحار والميحطات وأن يساهم بذلك في تشكيل وجه الكرة الأرضية وتغيير جغرافيتها؟!

وسبحان الذي جعل من أبسط مخلوقاته آيات بينات على قدرته في صدور الذين أوتوا العلم[1].

---

(١) الأهرام ع٤٣٢٦٠ (١٤٢٦/٤/٨هـ) بقلم الأستاذ ممدوح عشري أستاذ بكلية المعادن في جامعة جوتنجن بألمانيا.



❁ خيركم.. وشرُّكم

قال رسول الله ﷺ:

«خيركم خيركم للنساء».

«خيركم من أطعم الطعام، وردَّ السلام».

«خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه».

«خيركم من يُرجى خيره، ويُؤْمَنُ شرُّه، وشرُّكم من لا يُرجى خيره، ولا يُؤْمَنُ شرُّه».

«شرُّ نسائكم المتبرِّجات المتخيِّلات، وهنَّ المنافقات، لا يدخلُ الجنة منهنَّ إلا مثلُ الغُرابِ الأعصم»(١).

«شِرارُ أمتي الذين غُذُّوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدَّقون في الكلام»(٢).

❁ ❁ ❁

❁ حديث شريف

عن أنس رضي الله عنه قال:

كان رسول الله ﷺ يُكثرُ أن يقول: «يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دينك».

---

(١) الغراب الأعصم هو الأبيض الجناحين، وقيل: الأبيض الرجلين. أراد قلة من يدخل الجنة من النساء، لأن هذا الوصف في الغربان عزيز قليل. النهاية في غريب الحديث ٣/٢٤٩.

(٢) أحاديث صحيحة وحسنة، تنظر بالترتيب في «صحيح الجامع الصغير» الأرقام: ٣٣١٦، ٣٣١٨، ٣٣١٩، ٣٣٢٠، ٣٣٣٠، ٣٧٠٥.



فقلت: يا رسول الله، آمنّا بكَ وبما جئتَ به، فهل تخافُ علينا؟ قال: «**نعم، إن القلوبَ بين أُصْبُعَين من أصابع الله، يُقلّبها كيف يشاء**»(١).

❋ ❋ ❋

معجزة من السنّة

عن أبي سعيد الخدري يرفعه: «**يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه**»، قيل: وما عجب ذنبه يا رسول الله؟ قال: «**مثل حبّة خردل، منه نشأ**». وفي رواية عن أبي هريرة: «**ومنه يركّب الخلق يوم القيامة**».

يقول د.زغلول النجّار: «يشتمل هذا الحديث على حقيقة علميّة لم تتوصل العلوم المكتسبة إلى معرفتها إلا منذ سنوات قليلة، حين أثبت المتخصّصون في علم الأجنّة أنّ جسد الإنسان ينشأ من شريط دقيق للغاية يسمّى الشريط الأولي الذي يتخلّق بقدرة الله سبحانه في اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة وانغراسها في جدار الرحم. وثبت أنّ هذا الشريط الأوّلي يندثر عدا جزءاً يسيراً منه يبقى في نهاية العمود الفقري وهو المقصود بعجب الذنب [نهاية العمود الفقري]». ويضيف: «وقد أثبتت مجموعة من علماء الصين في عدد من التجارب المختبريّة استحالة إفناء عجب الذنب كيميائياً بالإذابة في أقوى الأحماض أو فيزيائياً بالحرق أو السحق أو بالتعريض للأشعّة المختلفة، وهو ما يؤكد صدق حديث المصطفى ﷺ الذي يعد سابقاً لكافة العلوم بأكثر من ١٤٠٠ سنة».

إنه لا يمكن لعاقل أن يتصوّر مصدراً لهذه الحقيقة العلميّة التي صدع بها محمد ﷺ من قبل ألف وأربعمائة سنة غير وحي صادق من الله الخالق(٢).

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمٰن (٢١٤٠) وصححه.

(٢) السنة النبوية وحي من الله/ أبو لبابة حسين ص٤٣.



☸ وإعجاز في تشميت العاطس!

من المعروف طبياً أنه أثناء العطاس، يرتفع الضغط داخل البطن، مما قد يحدث أضراراً بالحوامل، ومرضى الاستسقاء أو المصابين بفتق في السرة أو فتق في أربي[1] أو غيره، كما يزداد الضغط داخل المخ وداخل العينين، مما قد يسبب أنزفة هنا وهناك، إلا أن كل ذلك لا يحدث في معظم الأحوال، من رحمة الله تعالى، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم. ويقول الدكتور أحمد شوقي إبراهيم زميل كلية الأطباء الملكية بلندن: إن ما يحدث أثناء لحظة العطاس، وما يسبقه من شهيق عميق ومفاجىء، تغيرات فسيولوجية يتحدث فيها الأطباء طويلاً، إلا أن ملخص القول إن رحمة الله تعالى تدرك الإنسان في هذه الحالة، فتحميه من أضرار فجائية قد تحدث له، وإذا منع الله تعالى عن الإنسان ضرراً، فأقل شيء يفعله الإنسان أن يحمد الله تعالى. وواجب على من يسمعه من جلسائه أن يدعو للعاطس بدوام رحمة الله تعالى عليه، التي تجلت أثناء العطاس، ويحتمل أن يكون ذلك الفهم العلمي مفسراً للمغزى العلمي في أمر رسول الله ﷺ بتشميت العاطس (أي الدعاء له بدوام رحمة الله عليه).

فعن السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت: عطس رجل عند رسول الله ﷺ فقال: ما أقول يا رسول الله إذا عطست؟ قال: «**قل: الحمد لله**»، قال القوم: ما نقول له يا رسول الله؟ قال: «**قولوا له: يرحمك الله**»، قال الرجل: وما أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «**قل لهم: يهديكم الله ويصلح بالكم**»، وفي رواية: «**يرحمني ويرحمكم الله**»، ويضيف د. شوقي إبراهيم أنه أثناء العطاس، كما في السعال يخرج رذاذ من الفم، قد يكون محملاً بالجراثيم الناقلة للأمراض، التي قد تعدي بعض من يوجد مع العاطس، فينبغي عليه أن يغطي فمه وأنفه أثناء العطاس بمنديل أو حتى بثوبه، حتى لا يتسرب الرذاذ إلى الهواء المحيط به والناس من حوله، لذلك علمنا رسول الله هذه الوقاية من قبل أن يعلم الناس عنها شيئاً، فقد روى الترمذي

---

(١) الفتقُ الأربي عند الأطباء فتق يمتد من البطن إلى قناة الحبل المنوي.



عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه[١].

توفيق الحكيم وأصحاب الطبيعة

تعود توفيق الحكيم رحمه الله على أن يقابل كل من يريد مقابلته، وأن يستمع إليهم مهما كان موضوع الحديث ولا يعلق إلا بكلمات قليلة.. أحدهم راح يتحدث عن سر الخلق مفسراً ذلك بأن الطبيعة التي فعلت هذا، طال صمت الحكيم حتى شعر الرجل أنه يوافقه، ولكن الحكيم قطع استرسال صاحب نظرية الطبيعة قائلاً: هل تحب أغاني أم كلثوم؟ قال الرجل: طبعاً بكل تأكيد، سأله الحكيم: وعندما يعجبك صوتها هل تصيح هاتفاً: طبيعة! طبيعة! قال الرجل مصدوماً: لا بل أقول الله.. الله، قال توفيق الحكيم بهدوء: تقولها من قلبك.. الله.. وتريد أن تقنعني أنك ترفضها بعقلك، تلعثم الرجل وكان مفكراً مشهوراً في زمنه، ابتسم الحكيم وقال: اعترف بلسانك بما يؤمن به قلبك ..الله هو الخالق الواحد.. وليست الطبيعة[٢].

***

الإيمان بالله يحسن الصحة ويطيل العمر

أكدت دراسة جديدة أن الأشخاص الذين يؤمنون بالله، يتمتعون بصحة أفضل، ويعيشون مدة أطول، من نظرائهم الملحدين، الذي لا يعتقدون بوجود الخالق.

ووجد الباحثون بجامعة أيوا الأميركية، أن مدة حياة الأشخاص

(١) العالم الإسلامي ع١٨٥٣ (١٤٢٥/٦/٢٣هـ).

(٢) كتبه فتحي سلامة في الأهرام ع٤٢٦٩٢ (١٤٢٤/٩/١هـ).



الذين يواظبون على الذهاب إلى دور العبادة، كالمساجد والكنائس، كانت أطول بحوالي ٣٥٪، مقارنة بالذين لا يلتزمون بالعبادات أبداً، ولاحظ هؤلاء بعد متابعة ٥٥٠ شخصاً فوق سن الخامسة والستين، أن ارتياد أماكن العبادة باستمرار وبصورة منتظمة، ينشط جهاز المناعة عند كبار السن، ويجعلهم أقل عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم وانسداد الشرايين.

وفسر الخبراء هذه الظاهرة بأنها قد ترجع إلى عدة أسباب منها، أن حضور طقوس العبادة، والتواصل مع الأفراد الآخرين، والتعمق في الدين، وحركات الصلاة، التي تعتبر نوعاً من الرياضة البدنية، خصوصاً مع الجماعة، أو لمجرد الخروج من المنزل، تجنب الشعور بالوحدة والعزلة عن العالم، وتساعد في تحسين الصحة النفسية، مما يخفف من الإصابة بالتوتر والضغط العصبي، الأمر الذي يسهم في تنشيط المناعة لمقاومة الأمراض والمشكلات المصاحبة للشيخوخة.

ووجد الباحثون أن خطر الوفاة على مدى ١٢ عاماً، بلغ نحو ٥٢٪ بين الأشخاص الذين لم يداوموا على العبادات، أو لم يذهبوا إلى أماكن العبادة، مقابل ١٧٪ عند الذين واظبوا على زيارتها لأكثر من مرة واحدة كل أسبوع، ولاحظ هؤلاء أن ٣٥٪ من أصل ٦٤ شخصاً شاركوا في الدراسة، ولم يحضروا أماكن العبادة أبداً، ماتوا قبل انتهاء فترة الدراسة، بينما عاش نحو ٨٥,٥٪ من الذين ذهبوا إلى دور العبادة مرتين أو أكثر كل أسبوع، مدة أطول. وأوضح الأطباء أن الزيارات الروحية المنتظمة لأماكن العبادة يقلل مستويات مادة «انترلوكين ـ ٦» في الدم، وهي المادة المسؤولة عن تلف الشرايين، عند زيادتها عن الحد الطبيعي، مشيرين إلى أن الأشخاص المتدينين يلتزمون بآداب العقيدة، التي تدعو إلى اتباع أنماط الحياة الصحية، وتجنب الأطعمة والمشروبات المؤذية، أكثر من غيرهم[١].

❋ ❋ ❋

(١) الأهرام ١٤٢٦/٤/٥هـ، ١٣ مايو ٢٠٠٥م.



۞ سبُّ دِينِ الأشياء

◄ هل يعتبر سبُّ دين القلم أو الورقة أو الحجر أو الشجر أو الكرسي أو. . إلخ من هذه الأشياء، هل يعتبر كفراً؟

لا شك أن هذا السب حرام، ولو قيل إن القلم والورقة لا يدينان بالدين الذي هو العبادات، لكن معلوم أن الدين واحد، وأن الله تعالى هو الذي سخر هذه الأقلام والأدوات، ويسر استعمالها، فيخاف أن السب يرجع إلى الله تعالى. فعليه التوبة والاستغفار، وعدم العودة إلى مثل هذا[1].

❊ ❊ ❊

۞ تقديم المصلحة الشرعية الراجحة على الرؤى والأحلام

إن من الخطأ أن يرى الإنسان المصلحة في أمر يراه أو يحسه أو يشاهده ويترك ذلك كله بناءً على رؤيا رآها قد تكون من حديث النفس أو أن لها تأويلاً يختلف عما ذهب إليه، بل حتى لو كانت تلك الرؤيا يغلب على الظن صدقها فليس له أن يقدمها على المصلحة الراجحة المحسوسة، فاليقظة مقدمة على المنام، وأما الرؤيا فيستفاد منها البشارة والنذارة، ومن تأمل هدي النبي ﷺ في ذلك يجده قدم المصلحة الشرعية في صلح الحديبية في ذلك العام، فرجع الصحابة دون أن يعتمروا مع أنهم كانوا مبشرين بتلك الرؤيا، وأقرب ما يكون يقيناً عندهم أن الأعداء لن يمنعوهم، فشق عليهم ذلك حين منعوهم، حتى قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، أوَ لست تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به، فقال: «**بلى، هل أخبرتك أنا نأتيه في هذا العام**» فقال: لا، فقال: «**إنك آتيه ومطوف به**» فلم تدفعه تلك الرؤيا التي هي وحي من الله على أن يترك تلك المصلحة الشرعية التي

---

(١) العالم الإسلامي ع١٨٥٣ (١٤٢٥/٦/٢٣هـ) من إجابة دار الإفتاء بالسعودية.



رآها، فكيف بمن يتخلى عن مصالح شرعية لمجرد رؤى أو ظنون أو أوهام كاذبة؟ بل حتى لو اعتقد صحة رؤياه فعليه أن لا يستعجل الأمور فيقع في العنت والمشقة، وإنما يأخذ بما تقتضيه المصلحة الشرعية، ويترك شأن الرؤيا إن صدقت إلى تقدير الله، لا سيما أن وقتها غير محدد بمدة معلومة[1].

❊ ❊ ❊

... ألف مرّة

نقل أهل الشرع أنه لو قال إنسان: «لا إلٰه إلا الله ألف مرة» من غير أن يكررها، وإنسان آخر قالها ألف مرة بالفعل، هل يكونان متساويين؟

فأجابوا بأن كلاً منهما حصل العدد، غير أن الذي قال ذلك مرة واحدة حصل له هذا العدد من غير مضاعفة، والذي كررها العدد المعلوم حصل له العدد مضاعفاً. وأمر المضاعفة شيء موكول علمه إلى الله عزَّ وجلَّ، فلا يمكن إدخاله تحت حصر مخصوص[2].

❊ ❊ ❊

شعر.. في المنام

ذكر عبدالرحمٰن بن أحمد الدمنهوري (ت٨٣٨هـ) أن أباه قال له: إنه رأى في منامه رجلاً وقف أمامه وأنشده:

كيف نرجو استجابةً لدعاء   قد سددنا طريقَهُ بالذنوبِ

---

(١) أخطاء الأنام حول الرؤى والأحلام/ أحمد بن عبدالله بن فريح الناصر ص٦٢.

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر/ عبدالرزاق البيطار ٢/٨٨٠ (بتحقيق محمد بهجة البيطار).

قال: فأنشده ارتجالاً:

كيف لا يستجيبُ ربِّي دعائي ... وهو سبحانه دعاني إليه
مع رجائي لفضله وابتهالي ... واتِّكالي في كلِّ خطبٍ عليه[1]

❋ ❋ ❋

مناجاة وتعبُّد

قال مفتي حضرموت الشيخ عبدالرحمٰن بن عبيدالله السقاف عن والده العالم الزاهد الورع عبيدا الله بن محسن السقاف، المتوفى سنة ١٣٢٤هـ:

ومنذ عرفتُهُ وهوَ يقومُ مِنَ ٱلنَّومِ قَبْلَ ٱنتصافِ ٱللَّيلِ، فيَخفُّ إلى ٱلطَّهارةِ، ثمَّ يُصلي سُنَّتها، ثمَّ ٱلوترَ إحدى عَشرةَ بحُسنِ قراءَةٍ وطولِ قيامٍ، ثمَّ يقرأُ حصَّةً مِنَ ٱلقرآنِ بصوتٍ شجيٍّ، ثمَّ يأخذُ في الأورادِ وٱلمناجاةِ، وكثيراً ما يقولُ في آخِرِ دعائِهِ:

ٱللَّهُمَّ ٱرحمنا إذا عَرِقَ مِنَّا ٱلجبينُ، وٱنقطعَ مِنَّا ٱلأنينُ، وأَيسَ منَّا ٱلطَّبيبُ، وبكىٰ علينا ٱلحبيبُ.

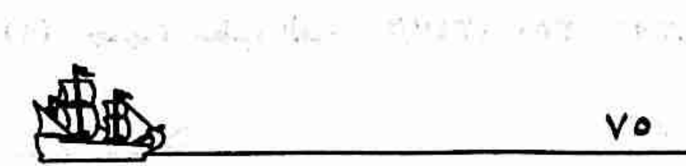
ٱللَّهُمَّ ٱرحمْنا يومَ نُركبُ على ٱلعُودِ، ونُساقُ إلى ٱللُّحُودِ.

ٱللَّهُمَّ ٱرحمْنا إذا نُسيَ ٱسْمُنا، وٱندرسَ رَسْمُنا، وفنينا وٱنطوىٰ ذِكرُنا، فلَم يَزُرْنا زائِرٌ، ولَم يَذْكُرْنا ذاكرٌ.

ٱللَّهُمَّ ٱرحمْنا يومَ تُبلى ٱلسَّرائِرُ، وتُكشفُ ٱلضَّمائِرُ، وتوضعُ ٱلموازينُ، وتُنشرُ ٱلدَّواوينُ.

ومتى جاءَ فصلُ ٱلصَّيفِ وٱلخريفِ.. كانَ تهجُّدُهُ علىٰ سطحِ مُصلاَّهُ أَو في بطنِ مسيلِهِ، فكأنَّما تؤَوِّبُ معَهُ ٱلجبالُ، وتكادُ تنقدُّ لِخشوعهِ ٱلصُّدورُ وتتفطرُ ٱلمرائِرُ، ثمَّ يُصلِّي ٱلصُّبحَ ونافلتَهُ، ويأخذُ في أذكارِ ٱلصَّباحِ[2].

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٤/٥٠.
(٢) إدام القوت ص٦٨٩.



❁ أدعية مؤثرة للأعراب

ـ لقي أحدهم أعرابياً بعرفات قائماً على قدميه وهو يقول: اللهم إن كنتَ لم تقبل حجَّتي ونَصَبي وتعبي فلا تحرمني أجرَ المصاب على مصيبته، فلا أعلم مصيبةً أعظَمَ ممن وردَ حوضكَ وانصرف محروماً من وجه رغبتك.

ـ وقال أعرابي: اللهم إنك أمرتنا أن نعفو عمَّن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا، فاعفُ عنا.

ـ ودعا آخر فقال: اللهم إني أعوذُ بك أن أفتقر في غناك، أو أضلَّ في هداك، أو أذلَّ في عزِّك، أو أضامَ في سلطانك، أو أُضطهدَ والأمرُ إليك[1].

❁ ❁ ❁

❁ دعاء حول الكعبة

دعا أعرابي وهو يَطُوف بالكعبة فقال:

«إلٰهي مَنْ أوْلى بالتقصير والزلل مني وأنت خلقتني؟ وَمَنْ أوْلَى بالعفو منك عني وعلمُك بي ماضٍ، وقضاؤك بي مُحِيط؟ أطعتُك بقوتك وَالمنَّة لك، وَعَصَيتك بعلمك، فأسألك يا إلٰهي ـ بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي، وافتقاري إليك وغِناك عني ـ أن تغفِر لي وترحمني.

إلٰهي لم أُحْسِنْ حتى أعطيتَني، فتجاوزْ عن الذنوب التي كتبْتَ عليّ، اللهم إنا أطعناك في أحَبِّ الأشياء إليك: شهادةِ أنْ لا إلٰهَ إلا أنت، وَحدَك لا شريكَ لك، ولم نَعْصِك في أبغض الأشياء إليك: الشركِ بِك، فاغفِرْ لي ما بين ذلك.

(١) جمهرة خطب العرب ٣/٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١.



وقال الأصمعي: حجَجت فرأيت أعرابياً يطوف بالكعبة ويقول:

«يا خير مَوْفودٍ سعى إليه الوُفَّد، قد ضَعُفَت قوتي، وذهبت مُنَّتي، وأتيت إليك بذنوب لا تغسِلها الأنهار، ولا تحمِلها البحار، أستجير برضاك من سُخْطك، وبعفوك من عقوبتك، ثم التفت فقال: «أيها المشفقون، ارحَمُوا من شمِلَته الخَطايا، وَغَمَرَته البلايا، ارحموا من قطع البلاد، وخلَّف ما مَلَك من التِّلاد، ارحموا من وَبَّخته الذنوب، وظهَرَت منهُ العيوب، ارحموا أسيرَ ضُرٍّ، وطَرِيد فقر، أسألكم بالذي أَعْمَلتم الرغبة إليه، إلاَّ ما سألتم الله أن يهَبَ لي عظيم جُرْمي»، ثم وضع في حَلْقة بالباب خَدَّه وقال: ضَرَعَ خدي لك، وَذَلَّ مقامي بين يديك، ثم أنشأ يقول:

عــظــيــمُ الــذنــب مــكــروب ... مــن الــخــيــرات مــســلــوب
وقــد أصــبــحــتُ ذا فــقــرٍ ... ومــا عِــنــدك مــطــلــوب

وقال: سمعت أعرابياً يقول في صلاته: «الحمد لله حمداً لا يَبْلَى جديده، ولا يُحْصَى عَدِيده، ولا يُبْلَغ حدودُه، اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره، واجعل القبر خير بَيْت نَعْمُرُه، واجعل ما بعده خيراً لنا منه، اللهم إن عينيّ قد اغْرَوْرقتا دموعاً من خَشْيتك، فاغفِر الزَّلة، وَعُدْ بحلمك، على جهلِ مَنْ لم يَرْجُ غيرك»[(١)].

❋❋❋

❋ دعاء لردِّ الضالَّة

قال الإمام السخاوي في ترجمة شيخه ابن حجر العسقلاني، رحمهما الله تعالى:

ومن فوائده مما قرأته بخطه، قال: ضاع مني كُرَّاسٌ، فتعبت في التَّفتيش عليه بين الكتب والكراريس، فألهمني الله تعالى أن قلت: يا سميعُ

(١) جمهرة خطب العرب ٣٤١/٣، ٣٤٢، ٣٤٥.



يا بصيرُ، بِقُدرتك على كلِّ شيءٍ، وبعلمِكَ كل شيءٍ، دُلَّني على هذا الكُرَّاس، فوجدُته في الحال. انتهى.

وأفاد رحمه الله أنَّ في «نشوار المحاضرة» للتَّنوخي، قال: حدثني إبراهيم بنُ أحمد الطَّبري، حدثنا جعفر الخُلْدِيُّ، قال: ودَّعْتُ العُتْبي الصُّوفي، فقلت: زَوِّدْني شيئاً، فقال: إن ضاع منك شيءٌ، فقُل: يا جامِعَ النَّاس ليوم لا ريبَ فيه، إنَّ الله لا يُخْلِفُ الميعاد، اجمع بيني وبينَ كذا، فإنَّه مُجَرَّبٌ، وذكر أنه جرَّب ذلك في قصةٍ طويلة.

قلت: وكذا قال النَّووي في «بستان العارفين» أنَّه جربه، فوجده نافعاً سبباً لوجُود الضَّالَّةِ عَنْ قُرْبٍ غالباً. وحكى عن شيخه أبي البقاء نحوَ ذلك.

وفي كرامات الأولياء مِنْ «رسالة القشيري»، قال: كان لجعفر الخُلدي فصٌّ، فوقع يوماً في دجلة، وكان يحفظُ دعاءً مجرَّباً لردِّ الضَّالة، فدعا به، فوجده في وسط أوراقٍ كان يتصفَّحُها.

قال القشيري: سمعتُ أبا حاتم السِّجستانيَّ يقول: سمعتُ أبا نصرٍ السَّرَّاجَ يقول: إنَّ ذلك الدعاء: يا جامِعَ النَّاسِ ليومٍ لا ريبَ فيه، اجمع عليَّ ضالَّتي[1].



مسُّ المصحف لغير المتطهر

اختلف العلماء في حكم المسألة على قولين:

القول الأول: ذهب أحمد ومالك والشافعي وأصحاب الرأي، أن الطهارة شرط لحمل المصحف ومسّ القرآن، ولا يجوز للمحدث أن يمسّ القرآن، ولا أن يحمله، سواءً كان حدثه أصغر أو أكبر.

---

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي ٢/٩٦٣.



ورُوي هذا القول عن ابن عمر والحسن وعطاء وطاووس والشعبي والفقهاء السبعة، واختاره ابن تيمية، وابن القيم في إعلام الموقعين، والمبارك فوري في تحفة الأحوذي.

وهو أيضاً رأي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، واختيار الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين.

واستدل المانعون بالأدلة التالية:

الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٠)﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٨٠] **وجه الاستدلال**:

١ ـ أن الآية تدل على الحكم من باب الإشارة والتنبيه، لأنه ما دامت صحف القرآن في السماء لا يمسها إلا المطهرون، فالصحف التي بأيدينا من باب أولى ألا يمسها إلا المتطهر.

٢ ـ أن الآية الكريمة خبر بمعنى النهي، وهذا اختيار ابن العربي في كتابه أحكام القرآن.

٣ ـ أن المراد بالضمير في قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ هو القرآن الكريم، لأنه وصفه بالتنزيل، حيث قال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٠)﴾.

الثاني: نهي النبي ﷺ عن مسّ المصحف لغير الطاهر، كما في حديث عمرو بن حزم رضي الله عنه، وحكيم بن حزام رضي الله عنه، وعبدالله بن عمر رضي الله عنه، وعثمان بن أبي العاص رضي الله عنه.

الثالث: فعل السلف حيث رُوي عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يتوضأون لمسّ المصحف، ويأمرون به، كما في أثر سلمان رضي الله عنه، وقصة عمر بن الخطاب مع أخته، وأثر عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.



٤ ـ أن تعظيم القرآن الكريم واجب، ومن مقتضيات تعظيمه أن لا يُمسَّ ولا يحمل من غير طهارة.

القول الثاني: جواز مسِّ المصحف وحمله للمُحْدث حَدَثاً أصغر، وهو قول الحكم بن عُتيبة، وحماد بن أبي سليمان شيخ أبي حنيفة، وداود الظاهري، وابن حزم، وذهب إليه ابن عباس والشعبي والضحاك، ومال إليه الصنعاني والشوكاني، واختاره الألباني.

واستدلَّ المجيزون بالأدلة التالية:

الأول: عدم الدليل، فليس هناك دليل من الكتاب ولا من السنة الثابتة يمنع المسلم غير المتطهر من مسِّ القرآن، فيبقى الأمر على البراءة الأصلية، وهي إباحة مسِّ القرآن من غير طهارة.

الثاني: أن قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ الضمير يعود على الكتاب المكنون، وهو اللوح المحفوظ، والمراد بالمطهَّرين: الملائكة.

الثالث: أن النبي ﷺ كتب إلى هرقل الروم، والكتاب متضمن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

الرابع: أن الصبيان يحملون ألواح القرآن مُحدثين بلا إنكار.

وقد أُجيب عن كلِّ هذه الاعتراضات[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) إظهار الحق المبين بتأييد إجماع الأئمة الأربعة على تحريم مس وحمل القرآن لغير المتطهرين/ محمد علي بن حسين المالكي؛ تحقيق بسام بن سليمان اليوسف ص٤٩ - ٥٢ (باختصار من مقدمة المحقق).



❁ النقل في العبادات!

المقصود بالنقل هو تحويل الشيء من موضع إلى موضع، سواء كان التحول حسياً كنقل التراب، أو نفسياً كنقل النية.

- نقل التراب في السفر للتيمم به مكروه.
- نقل الخمر من الظل إلى الشمس لتتخلَّل محرَّم، ولا تطهر به.
- نقل النية من فرض إلى فرض يُبطل الأولى، ولا تنعقد به الثانية.
- نقل النية من نفل إلى فرض يُبطل الأولى، ولا تنعقد به الثانية.
- جواز نقل النية من الانفراد إلى الإمامة مطلقاً، سواء كانت فرضاً أو نفلاً.
- جواز نقل النية من الانفراد إلى الائتمام.
- نقل الزكاة إلى بلد غير بلد المزكي جائز متى تحققت المصلحة بذلك.
- فوات الوقوف بعرفة ينقل النية من الحج إلى عمرة.
- من نقل بيضَ طيرٍ فهلك فإنه يضمنه بقيمته.
- جواز نقل شجر الحرم الذي أنبته الآدمي مطلقاً(١).

❁ ❁ ❁

❁ الأذان والإقامة للصلاة الفائتة

اتفق الفقهاء على أنه تستحب الإقامة لكلِّ فائتة من الصلوات، سواء كانت واحدة أو متعددة، للمنفرد وللجماعة. وصرَّح بعضهم بكراهة تركها.

واختلفوا في الأذان لها. ولا تخلو: إما أن تكون واحدة أو أكثر.

---

(١) مقتطفات من خاتمة رسالة الماجستير «أحكام النقل في العبادات»/ عبدالله بن صالح اللحيدان.ـ الرياض: المعهد العالي للقضاء، ١٤٢٥هـ.



وللفقهاء في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: أنه يستحب أن يؤذن للصلاة الفائتة، وهو مذهب الحنفية، ورأي لبعض المالكية، والمعتمد عند الشافعية.. ومذهب الحنابلة.

الثاني: أنه لا يؤذن للفائتة، وهو مذهب المالكية، ووجه للشافعية.. ورواية عند الحنابلة، وحكم بكراهته المالكية.

الثالث: أنه لا يؤذن إلا إذا أمل اجتماع الناس. وهو رأي لبعض المالكية، ووجه للشافعية.

... واختلاف الروايات الواردة في غزوة الخندق[1] وقصة التعريس - عندما نام النبي ﷺ والصحابة عن صلاة الفجر حتى طلع حاجب الشمس - هي سبب الاختلاف في هذه المسألة.

قال باحث: فأما روايات غزوة الخندق فقد يعترض عليها بأنها منسوخة بشرع صلاة الخوف، كما صرَّحت بذلك بعض الروايات...

وأما ما يتعلق بقصة التعريس فالاستدلال بها ثابت، وقد صح فيها ذكر الأذان للفائتة، لأن فيه زيادة، والأخذ بها أولى، ومن سمع حجة على من لم يسمع.

وبهذا يترجَّح القول باستحباب الأذان للفائتة. والله أعلم[2].

❋ ❋ ❋

❋ الأقرأ أم الأعلم

هل الأولى في إمامة الصلاة الأقرأ أم الأعلم؟

ذهب مالك والشافعي وأبو ثور وبعض أهل العلم إلى أن الأعلم بالأحكام الشرعية مع إحسان القراءة مقدم على الأقرأ والأورع وغيرهما،

(١) أي قضاؤهم للصلوات الفائتة في ذلك اليوم.

(٢) أحكام الأذان والنداء والإقامة: دراسة فقهية مقارنة/ سامي بن فراج الحازمي.- مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ (ماجستير) ص٢٩١.

الحجة لهذا ما روي أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: «**مروا أبا بكر أن يصلي بالناس**» أخرجه البخاري.

ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ قدم أبا بكر للإمامة على باقي الصحابة - رضي الله عنهم - مع أنه نص ﷺ على أن غيره أقرأ منه - كعبد الله بن مسعود وغيره - ولا تعارض بينه وبين «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة**» فالأقرأ كان الأفقه لأنهم كانوا يقرأون الآية ويتعلمون أحكامها(١).

❋ ❋ ❋

الجمع ين الصلوات لشدّة الحرّ

س: تمر بنا هذه الأيام أيام حارة، ودرجة الحرارة فوق معدلها العام خمس درجات ونيف أحياناً، بحيث لا يطيق المسلم الماء الساخن في الأنابيب، ولقد خطر ببالي أن أسألكم ألا يجوز لنا أن نجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين صلاة المغرب والعشاء لشدة الحر قياساً على شدة البرد والمطر والوحل؟

ج: إن الجمع بين صلاة الظهر والعصر، والجمع بين صلاة المغرب والعشاء ورد في السنة النبوية في حالات المرض والسفر والمطر ولم يرد ذلك في شدة الحر، وقد عاش رسول الله ﷺ في المدينة ومكة وهما حارتان في الشتاء والصيف ولم يجمع الرسول ﷺ بالمسلمين من شدة الحر، كما لم يجمع الصحابة رضوان الله عليهم في مكة والمدينة وغيرهما من شدة الحر.

---

(١) الأهرام ع٤٣٠٠٠ (١٣/٧/١٤٢٥هـ). من إجابة الدكتور أحمد محمود كريمة أستاذ الفقه المقارن المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين في جامعة الأزهر بالقاهرة.



والقياس في الجمع هنا في أمرٍ تعبدي، والعبادات على وجه العموم لا يجري فيها القياس.

وكذلك من أسباب ترك صلاة الجمعة السفر، فإن المسافر لا تجب عليه صلاة الجمعة، أو أي حابس يحبس المسلم عن الحضور إلى صلاة الجمعة[١].

❋ ❋ ❋

❋ كيف يؤخرهم الله؟

عن أبي سعيد الخدري قال:

دخل رسول الله ﷺ فرأى ناساً في مؤخَّر المسجد، فقال: «**ما يؤخِّركم؟! لا يزالُ أقوام يتأخرون حتى يؤخرهم الله عزَّ وجلَّ، تقدَّموا فأتمُّوا بي، وليأتمَّ بكم من بعدكم**»[٢].

أي يتأخرون عن الصفوف الأُول.

قال الإمام النووي في معنى «يؤخرهم»: أي حتى يؤخرهم الله تعالى عن رحمته، أو عظيم فضله، ورفع المنزلة، وعن العلم، ونحو ذلك.

وذكر في معنى الحديث التالي: «**خيرُ صفوفِ الرجال أولها**»: هو الصف الذي يلي الإمام، سواء جاء صاحبه متقدِّماً أو متأخراً، وسواء تخلَّله مقصورة ونحوها أم لا. هذا هو الصحيح الذي يقتضيه ظواهر الأحاديث، وصرَّح به المحققون...

وقيل: الصف الأول عبارة عن مجيء الإنسان إلى المسجد أولاً وإن صلّى في صف متأخر...

وبيَّن أنه غلط صريح[٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) فتاوى شرعية/ محمد عبدالقادر أبو فارس ١٩٢/١.

(٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه رقم ١٥٦٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها (٤٣٨).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٩/٤ ـ ١٦٠.



۞ قيام الليل صحياً وعلمياً

جاء في كتاب «الوصفات المنزلية المجربة وأسرار الشفاء الطبيعية» وهو كتاب بالإنجليزية لمجموعة من المؤلفين الأمريكيين (طبعة ١٩٩٣): أن القيام من الفراش في أثناء الليل، والحركة البسيطة داخل المنزل، أو القيام ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة، وتدليك الأطراف بالماء، والتنفس بعمق، له فوائد صحية عديدة. والمتأمل لهذه النصائح يجد أنها تماثل تماماً حركات الوضوء والصلاة عند قيام الليل، وقد سبق النبي ﷺ كل هذه الأبحاث، في الإشارة المعجزة إلى فوائد قيام الليل، فعنه أنه قال: **«عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله عزَّ وجلَّ، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد»** صحيح.. أخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي والبيهقي والحاكم في المستدرك عن بلال، وابن عساكر عن أبي الدرداء وأورده الألباني في صحيح الجامع برقم **٤٠٧٩**.

وعن كيفية قيام الليل بطرد الداء عن الجسد فقد ثبت الآتي: يؤدي قيام الليل إلى تقليل إفراز هرمون الكورتيزول (وهو الكورتيزون الطبيعي للجسم)، خصوصاً قبل الاستيقاظ بعدة ساعات، وهو ما يتوافق زمنياً مع وقت السحر (الثلث الأخير من الليل)، مما يقي من الزيادة المفاجئة في مستوى سكر الدم، والذي يشكل خطورة على مرضى السكر، ويقلل كذلك من الارتفاع المفاجىء في ضغط الدم، مما يقي من السكتة المخية والأزمات القلبية، في المرضى المعرضين لذلك.

يقلل قيام الليل من مخاطر تخثر الدم في وريد العين الشبكي، الذي يحدث نتيجة لبطء سريان الدم في أثناء النوم، وزيادة لزوجة الدم بسبب قلة تناول السوائل، أو زيادة فقدانها، أو بسبب السمنة المفرطة، وصعوبة التنفس، مما يعوق ارتجاع الدم الوريدي من الرأس.



يؤدي قيام الليل إلى تحسن في حركة وليونة المفاصل في مرضى التهابات المفاصل المختلفة، سواء كانت روماتيزمية أو غيرها، نتيجة الحركة الخفيفة، والتدليك بالماء عند الوضوء.

قيام الليل علاج ناجح لما يعرف باسم «مرض الإجهاد المزمن» لما يوفره قيام الليل من انتظام في الحركة، ما بين الجهد البسيط والمتوسط، الذي ثبتت فاعليته في علاج هذا المرض.

يؤدي قيام الليل إلى تخلص الجسم من الجليسيرات الثلاثية (نوع من الدهون) التي تتراكم في الدم خصوصاً بعد تناول العشاء المحتوي على نسبة عالية من الدهون، التي تزيد من مخاطر الإصابة بأمراض شرايين القلب التاجية بنسبة ٣٢٪ في هؤلاء المرضى مقارنة بغيرهم.

يقلل قيام الليل من خطر الوفيات من جميع الأسباب، خصوصاً الناتج عن السكتة الدماغية والقلبية، وبعض أنواع السرطان.

يقلل قيام الليل من مخاطر الموت المفاجىء بسبب اضطراب ضربات القلب، لما يصاحبه من تنفس هواء نقي، خالٍ من ملوثات النهار وأهمها عوادم السيارات ومسببات الحساسية.

قيام الليل ينشط الذاكرة وينبه وظائف المخ الذهنية المختلفة، لما فيه من قراءة وتدبر للقرآن، وذكر للأدعية، واسترجاع لأذكار الصباح والمساء، فيقي من أمراض الزهايمر وخرف الشيخوخة والاكتئاب وغيرها.

يقلل قيام الليل من نسبة حدوث وكذا التخفيف من شدة مرض طنين الأذن لأسباب غير معروفة[١].

❋ ❋ ❋

---

(١) كتبه الدكتور صلاح أحمد حسن أستاذ في كلية الطب بجامعة أسيوط، الأهرام ع٤٢٩٦٧ (١٤٢٥/٦/١٠هـ).



الميت قبل غسله

س: ماذا يفعل بالميت بعد موته وقبل تغسيله؟

ج: إذا ثبت موته سُنَّ تغميض عينيه، ويقول من يغمضه: بسم الله وعلى ملَّة رسول الله. ويسنُّ تغطيته بثوبٍ يستر جميع بدنه بعد نزع ثيابه التي قبض فيها، ويندب شدُّ لحييه بعصابة عريضة تربط فوق رأسه، ويندب تليين المفاصل برفق، ويوضع على بطنه شيء حتى لا يعلو(١).

❋ ❋ ❋

الصلاة على المنتحر

س: ما حكم الصلاة على المنتحر أو قاتل نفسه ودفنه في مقابر المسلمين؟

ج: إذا لم يثبت عنه أنه استحلَّ الانتحار أو القتل فيُحمل وزره على أنه من باب المعصية وارتكاب الكبائر، فتجوز الصلاة عليه، ويُدفن في مقابر المسلمين(٢).

❋ ❋ ❋

هل يصلَّى على تارك الصلاة؟

س: إذا مات رجل وكنت تعلم أنه تارك للصلاة، فهل تصلي عليه؟

ج: من المعلوم أن صلاة الجنازة على الميت المسلم فرض كفاية، وإذا قام بها بعض المسلمين سقطت عن جميعهم، والأصل أن الجنازة التي

---

(١) أحكام الجنائز/ عبدالله الطيار ص١٤ (نقلاً من: الفتاوى المهمة لفاقدي الأحبة/ علي العبداني ص١٠).

(٢) الأهرام ع٤٣٠٠٣ (١٤٢٥/٧/١٦هـ). وهو من إجابة الدكتور محمد سليمان فرج أستاذ الثقافة الإسلامية بكلية الإمام مالك بدبي ومدير مركز البحوث الفقهية بوزارة الأوقاف بالإمارات.



يحضرها أهلها من أموات المسلمين إلى المسجد جنازة مسلم يقيم الصلوات، وهذا هو الظاهر، وبالتالي أصلي عليه صلاة الجنازة وإن كنت أجهل حاله، ولا أسأل عن أحواله وأفعاله ومدى قيامه بالأركان والفرائض.

أما إذا كنت أعلم أن هذا المتوفى كان تاركاً للصلاة لا يؤديها، فلا أصلي عليه، وهو أولى بعدم الصلاة عليه من المدين المتوفى إذا لم يوف دينه.

بل إن الحكم في تارك الصلاة عمداً كالذي تسأل عنه، أن لا يصلى عليه من قبلي ولا من قبل غيري إذا كان يعلم ذلك مثلي(١).

❋ ❋ ❋

❁ هل نوم الصائم عبادة؟

⊂ هل هُناك حَديث يقول: نوم الصائم عبادة؟ وجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

جاء في تخريج العراقي لأحاديث «إحياء علوم الدين للغزالي» أن هذا الحديث موجود في «أمالي ابن مَنْدَه» من رِوَاية ابن المغيرة القوَّاس عن عبدالله بن عمر بسند ضعيف، ولعلَّه عبدالله بن عمرو، فإنهم لم يذكروا لابن المغيرة رواية إلا عنه. ورواه أبو منصور الدَّيْلمي في «مسند الفردوس» من حديث عبدالله بن أبي أوفى، وفيه سليمان بن عمرو النخعي أحد الكذابين.

يُؤخذ من هذا أن الحديث ليس صحيحاً ولا حَسناً عن النبي ﷺ فهو إما ضعيف وإما موضوع، وبصرف النظر عن سند الحديث فهناك وِجْهتا نظر عند تفسيره: وجهة تقول: إن الصائم الذي يتَعرَّض صيامُه لأمور تتنافى مع حِكمة الصيام بسبب اندماجه مع المجتمع، كَالكذب والغيبَة والنظر المُحرَّم

---

(١) فتاوى شرعية/ محمد عبدالقادر أبو فارس ٢٢٥/١.



وغير ذلك سيَكُفُّه نومُه بالنهار عن هذه الأمور المنكرة، وذلك صورة من صور العبادة، فهو عبادة سلبية كالصَّدقة التي قال النبي ﷺ في وُجوبها على كل مسلم لا يَجد ما يَتَصَدَّق به ولا معونة من أي نوع كان: «**فلْيُمسك عن الشَّر، فإنَّ إمْساكه عن الشر صدقة**» رواه البخاري ومسلم، من هنا يكون نومه صواباً وعبادة.

ومن وجهة نظر أخرى، فإن الصائم الذي يُؤْثِرُ النوم على العمل الإيجابي المُنتج مخالف لأوَامر الدين، في وجوب استغلال طاقة الإنسان في عمل الخير، ومخالف كذلك للأوامر الدينية التي تُنَفِّر من العَجز والكسل، فالنبي ﷺ أمر بالاستعاذة منهما حتَّى يُذهب الله همَّه ويقضي دينه كما رواه أبو داود، فالإسلام دين حركة وعمل وإنتاج، والصائم يُمكنه ذلك في حدود الوسع والطاقة، ولم يَقف الصحابة عن العمل وهم صائمون، بل وقعت كُبْرَيَات الغزوات في شهر رمضان، وعلى رأسها غزوة بدر، والفتح الأعظم لمكَّة المكرمة، وإذا كان بعض الدول يُخَفف من العمل في شهر الصيام فلا يَجوز أن يستغل ذلك لمزيد من الكسل والتهاون، والعمل الصالح في ظل الصيام له ثوابه الجزيل، ومن هنا يكون نوم الصائم خطأً وليس عبادة. والله أعلم[1].

❋ ❋ ❋

❁ شمُّ رذاذ الروائح أو البخور

⬅ هل يجوز للصائم أن يشم الروائح التي تكون على شكل رذاذ سائل وهو المسمى «البخاخ المعطر للجو»؟

الروائح إذا كانت بالوصف المذكور، لا تفطر إلا إذا دخل شيء من رذاذ البخاخ إلى الفم أو الأنف وأحسه في حلقه، قياساً على البخور إذا أدخل الصائم دخانه حتى أحسه في حلقه فإنه يفطر، وإن لم يصل البخور

---

(١) من إجابة الشيخ عطية صقر، مجلة المجتمع ع١٦٢٢ (١٤٢٥/٩/٢هـ) ص٥٩.



إلى الحلق فإنه لا يفطر على ما ذهب إليه الحنفية والمالكية.

وأما العطور التي لا جرم لها فإنها لا تفطر إذا شمها الصائم عند الحنفية، وكرهها المالكية والشافعية. وعند الحنابلة لا يكره، إلا إذا كان الطيب مسحوقاً لاحتمال أن شمه يجذب بعضه إلى أنفه، ولعل القول بعدم الكراهة في شم الطيب والعطور التي لا جسم لها هو الأولى لأنه على حكم الأصل، ولا يدخل الحلق أو الجوف منه شيء[1].

❋ ❋ ❋

تحليل فقهي وعلمي دقيق

سأل سائل فقال: أعاني من مرض في العين، وأحتاج إلى القطرات بأمر الطبيب، وأجد أثر السائل في حلقي وأنا صائم، فماذا أفعل؟

أجاب فضيلة الشيخ طه حبيشي الأستاذ بجامعة الأزهر فقال:

مسألة وصول الأشياء عن طريق العين إلى الحلق من المسائل التي سكت عنها الشارع الحكيم وترك الحكم فيها.

ومن الناس من يفهم أن الترك دليل المنع وهو ليس بصحيح.

وإذا كانت هذه المسألة لم يرد فيها قول عن النبي ﷺ صحيح النسبة إليه، فإنه لا يجوز لأحد أن يحتج بالحديث المنسوب إلى عائشة أن النبي كان يكتحل وهو صائم، فإن هذا الأثر لم تثبت نسبته إلى رسول الله، كما لا يجوز الاستدلال بغيره من الأحاديث التي لم تصح، وتبقى المسألة هكذا لاجتهاد العلماء.

واجتهاد العلماء كله مبني على كيفية وصول هذه المادة إلى الجوف.

والقدماء كانوا يرون أن هذه المادة تصل إلى الجوف عن طريق

(١) من إجابة الشيخ عجيل النشمي (المجتمع ع١٦٢٢ - ٢ رمضان ١٤٢٥هـ) ص٥٨.

الامتصاص عبر مسام الجلد كما يحدث بالنسبة للزيوت والدهون التي يمتصها الجلد ويقذف بها إلى الداخل.

ولما تصور القدماء المسألة على هذا النحو (وهي مسألة اجتهادية).

قالوا: إن القطرات والكحل وغير ذلك مما يشبهه إذا وضع في العين ووجد الإنسان طعمه في حلقه، أو لونه يختلط بنخامته فليس عليه شيء يضر بصيامه، لأن ما رآه أو تذوقه قد وصل إلى الجوف عن طريق الامتصاص ولم يصل إلى منفذ طبيعي.

أما ما استقر عليه العلم اليوم فهو: أن العين فيها القناة الدمعية التي تصل بالسوائل إلى الحلق، والقناة الدمعية منفذ طبيعي.

وعليه فإن القدماء والمحدثين (طبقاً لقاعدة اجتهادهم) قالوا بفساد الصوم إذا وجد الصائم في حلقه أثراً للقطرات والكحل يدركه بعينه لوناً، أو بذوقه طعماً، أو بغير ذلك من وسائل الإدراك، لأن ما وجده قد تسرب إليه من منفذ طبيعي ولا شك في ذلك، وننصح السائل بتجنب هذه الأشياء، وهو صائم إن أمكنه أن يقتصر على الليل في تعاطيها وإلا فعليه بقضاء الأيام التي بطل صومه فيها[1].



❁ مضغ العلك يفطر

● سمعت بعض الناس يقول: إن العلك لا يفطر.. هل هذا صحيح؟

العلك أو ما يسمى باللبان إذا كان فيه طعم لم يتحلل منه فمضغه الصائم وأحس بطعم مميز ودخل جوف الصائم فإنه يفطر بإجماع الفقهاء سواء كان حلواً أو مراً أو تفتت أجزاء منه ودخلت الجوف، فإن دخول ذلك كله يفطر.

---

(١) الأهرام ع٤٣٠٥٨ (١٤٢٥/٩/١٢هـ).



وعلى الصائم في هذه الحالة القضاء عند بعض الفقهاء وعند غيرهم عليه القضاء والكفارة.

لكن إذا كان العلك قد تحلل منه كل طعمه ولم يبق منه شيء فإنه مكروه ولا يبطل الصوم، والمكروه الأولى تركه[(١)].

❋ ❋ ❋

☸ إحصائية رمضانية مصرية

كشف مصدر مسؤول في وزارة التموين عن أن مصر استهلكت خلال الأيام العشرة الأولى من رمضان ٢,٧ مليار رغيف خبز و٨٣٠٠ طن لحوم حمراء، و٤٠ مليون دجاجة، و١٢ ألف طن من الأسماك، و١٥ ألف طن مسلي، و٢٥ ألف طن زيوت، و١١ ألف طن جبن أبيض، و٧,٥ طن زبادي، و٨٥ ألف طن سكر، ونحو عشرة آلاف طن فول، و٨٥٨ ألف طن دقيق شاملاً الخبز البلدي[(٢)].

❋ ❋ ❋

☸ هل تجوز الزكاة للجمعيات الخيرية؟

سُئل الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر: هل يجوز لمن تجب عليهم الزكاة أن يؤدوا زكاة أموالهم أو بعضها إلى الجمعيات الخيرية؟

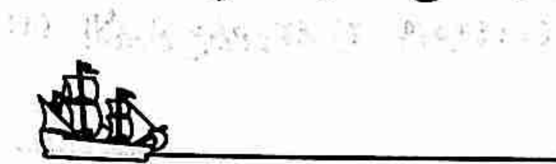
فأجاب:

نعم يجوز لمن وجبت عليه الزكاة أن يدفع زكاة أمواله كلها أو بعضها للجمعيات الخيرية، إذا تحقق أنها تصرف ما يدفعه لها في معاونة البؤساء

---

(١) المجتمع ع١٦٢٢ (١٤٢٥/٩/٢هـ) ص٥٨ من إجابة الشيخ عجيل النشمي.

(٢) الأهرام ع٤٣٠٥٦ (١٤٢٥/٩/١٠هـ).



والمحتاجين وإعانة العجزة والأرامل والأيتام والفقراء والمعوزين، وذلك على رأي من أجاز من الفقهاء صرف الصدقات إلى جميع وجوه البر والخير سواء كان هذا الصرف على وجه التمليك أم لا، فقد جاء في تفسير الفخر الرازي في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من آية: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ إلخ.. ما نصه: واعلم أن ظاهر اللفظ في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لا يوجب القصر على كل الغزاة، فلهذا المعنى نقل القفال في تفسيره عن بعض الفقهاء أنهم أجازوا صرف الصدقات إلى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد لأن قولهم: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عام في الكل، انتهت عبارة الفخر، ولم يعقب عليها في شيء. ونقل صاحب المُغني في مذهب الإمام أحمد بن حنبل عن أنس والحسن رضي الله عنهما ما نصه: (وما أعطيت) أي الزكاة (في الجسور والطرق فهي صدقة ماضية). انتهى. والظاهر من سياق الآية الكريمة هو ما ذهب إليه هذا البعض من جواز صرف الزكاة في كل سبيل من سبل البر[(١)].

❋ ❋ ❋

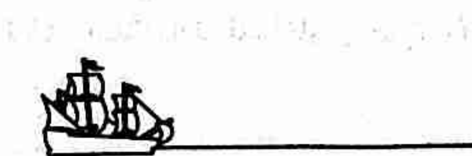
حجُّ المسابقات

هل يصحُّ الحجُّ لمن فاز في مسابقةٍ ما؟ وهل يكون ثوابه كالمنفق عليه من ماله؟

أجاب عن هذا السؤال الدكتور طه حبيشي الأستاذ بجامعة الأزهر قائلاً:

الحج سيكون صحيحاً إذا أديت الأركان المطلوبة منك شرعاً في الحج.. أما بالنسبة للفوز به في المسابقات فإنها تنقسم إلى قسمين (أي المسابقات)... إحداها مفيدة للمسلمين وتدعو إلى إعمال العقل والنظر في

(١) الأهرام ع٤٢٩٧٦ (١٤٢٥/٦/١٩هـ).



الأمور النافعة.. وهي تعد من الوسائل التعليمية المقبولة شرعاً.

أما النوع الآخر، ويكون الفوز فيه عن طريق ضربة حظ، وهو لا يفيد الأمة ولا أفرادها.. وكسب المال من هذا الطريق كسب محرم.. والحكم بالثواب ليس لنا.. ولكن إذا كانت المسابقة التي خضتها من النوع الأول فلا مانع.. وأما النوع الثاني فهي غير مقبولة شرعاً[1].

❊ ❊ ❊

لغز فقهي

أنشد أحمد بن عبدالله بن محمد الكناني لنفسه جواباً لبيتي ابن الودي، وهما:

عِندي سؤالٌ حَسَنٌ مُسْتَظْرَفٌ ... فَرعٌ على أصلَينِ قد تفرَّعا
قابِضُ شيءٍ بِرِضى مالِكِهِ ... ويَضمَنُ القِيمَةَ والمِثلَ مَعا

فقال:

خُذِ الجَوابَ نَظْمَ دُرٍّ مُبْدَعاً ... بالحُسْنِ هذا مُحسِنٌ تبرَّعا
أعارَ صَيْداً مِنْ حلالٍ ثُمَّ إذْ ... أحْرَمَ ذا أتلَفَهُ فاجْتَمعا[2]

❊ ❊ ❊

أنت ومالك لأبيك

سؤال: سمعت حديثاً عن المصطفى ﷺ يقول: «**أنت ومالك لأبيك**» رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/٢٠٤)، ورواه أبو داود في «سننه» (٢٨٧/٣)، ورواه ابن ماجه في «سننه» (٧٦٩/٢)، كلهم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم. وقد سمعت أن في هذا الحديث ضعفاً. فما صحة هذا؟

---

(١) الأهرام ع٤٣٠٢٤ (١٤٢٥/٨/٨هـ).

(٢) البلدانيات للسخاوي ص٢٥٢.



جواب:

هذا الحديث ليس بضعيف لشواهده، ومعنى ذلك أن الإنسان إذا كان له مال فإن لأبيه أن يتبسط بهذا المال وأن يأخذ من هذا المال ما يشاء لكن بشروط:

الشرط الأول: ألا يكون في أخذه ضرر على الابن، فإن كان في أخذه ضرر كما لو أخذ غطاءه الذي يتغطى به من البرد أو أخذ طعامه الذي يدفع به جوعه، فإن ذلك لا يجوز للأب.

الشرط الثاني: ألا تتعلق به حاجة للابن، فلو كان عند الابن سيارة يحتاجها في ذهابه وإيابه وليس لديه من الدراهم ما يمكنه أن يشتري بدلها، فليس له أن يأخذها بأي حال.

الشرط الثالث: ألا يأخذ المال من أحد أبنائه ليعطيه لابن آخر؛ لأن في ذلك إلقاء للعداوة بين الأبناء ولأن فيه تفضيلاً لبعض الأبناء على بعض، إذا لم يكن الثاني محتاجاً، فإن كان محتاجاً فإن إعطاء الأب أحد الأبناء لحاجة دون إخوته الذين لا يحتاجون ليس فيه تفضيل بل هو واجب عليه.

على كل حال هذا الحديث حجة أخذ به العلماء واحتجوا به ولكنه مشروط بما ذكرنا، والله أعلم(١).

❋ ❋ ❋

حول ديون المتوفى

يسأل أحد القراء عن موقفه بالنسبة لأبيه الذي توفاه الله وعليه دين يبلغ ١٢٠ جنيهاً بإيصال مؤرخ في عام ١٩٦٤ ومن الصعب تحديد ومعرفة مستحق هذا المبلغ لطول المدة وأيضاً احتمال وفاة المستحق لهذا الدين. ما هو حكم الشرع في هذه الحالة؟ ولمن يدفع المبلغ وهل يخرجه وفقاً لقيمة المبلغ في وقت تحرير الإيصال، وإذا كان الأمر غير ذلك فما هو الصحيح؟

---

(١) الإجابة للشيخ صالح الفوزان (المجتمع ع١٦١٦ - ١٢ رجب ١٤٢٥هـ) ص٥٨.



عن هذه الأسئلة أجاب الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق قائلاً: إن الدين على المتوفى يجب أن يسدد أولاً قبل أن توزع التركة على الورثة سواء كان هذا الدين صغيراً أم كبيراً، لأن الدين من الأمور التي تظل معلقة في رقبة الشخص سواء كان حياً أو ميتاً حتى يتم سداده، ولا يسقط إلا بالسداد أو إذا تسامح أو تجاوز الدائن عنه. وبالنسبة للدين الذي يتركه المتوفى فإنه يعد ديناً في رقبة الورثة.

أما عن طريقة وكيفية السداد فإن الأسئلة تنم عن حرص السائل على تطبيق هدي الإسلام، ولا يعد مسؤولا عن الفترة التي لم يكن يعلم فيها عن هذا الدين، وفي حالة ما إذا استحال على الورثة معرفة صاحب الدين أو ورثته بعد البحث الجاد فعليهم أن يتبرعوا بهذا المبلغ إلى جهة من جهات الخير والبر لتبرىء ذمتهم من هذا الدين. وبالنسبة لقيمة الدين فعلى الوارث أن يسأل عن سعر جرام الذهب وقت تحرير إيصال الأمانة، ويسأل عن سعره وقت السداد، ويقوم بسداد المبلغ بالسعر الحالي[(١)].

❋ ❋ ❋

الحديث مع المخطوبة

المنهج الشرعي في رؤية الخاطب لمخطوبته هو أن يرى أحدهما الآخر مدة ليست بالطويلة في العادة، وبحضور محرم للمرأة، وما زاد عن الحاجة فليس بجائز، كما أن ليس له أي جدوى.

والحديث مع المخطوبة أمر جائز، يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[(٢)].

---

(١) الأهرام ع٤٣٠٥٢ (١٤٢٥/٩/٦هـ) الموافق ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٤م. وهو إعادة في هذا العدد، وورد أولاً في تاريخ ١٩ يوليو.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.



وقد خطب رسول الله ﷺ أم هانىء وتحدث معها وتحدثت معه، حيث إنه ﷺ خطبها بنفسه فقالت: والله إني كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام، لكني امرأة مُصْبِيَة[1] فأكره أن يؤذوك[2].

والحديث مع المخطوبة يحصل به مقصودان:

المقصود الأول: معرفة الصوت وعذوبة الحديث وطريقته وخلو اللسان من العيوب.

والمقصود الثاني: هو التعرف على الناحية الفكرية في المرأة والرجل، فيعرف كل منهما ما لدى صاحبه من علم واتجاهات وأفكار، وإن كان هذا المقصد لا يظهر بشكل جلي من خلال الحديث، وإنما يستطيع المرء من خلال الحديث أن يستكشفه بصفة عامة، ثم يتمم ذلك بسؤال الآخرين من الأقرباء والأصدقاء[3].

❋ ❋ ❋

❁ دفع الكتب مهراً

الأصل عند الفقهاء أن المهر لا يكون إلا مما يسمى مالاً، لقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ [النساء: ٢٤] فالآية دليل على اعتبار المالية في المهر، وأنه يكون مما يُسمى أموالاً، وأن ما لا يسمى أموالاً لا يكون مهراً.

ولذلك قال الفقهاء: كل ما جاز ثمناً في البيع أو أجرة الإجارة جاز أن يكون مهراً وصداقاً. وما لا يجوز أن يكون ثمناً في البيع كالمحرَّم والمعدوم والمجهول وما لا منفعة فيه فلا يصح مهراً. ويعتبر أن يكون نصفه

---

(١) أي ذات صبيان.

(٢) مستدرك الحاكم ٤/٥٣ وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أحكام النظر إلى المخطوبة/ علي بن عبدالرحمٰن الحسون.ـ الرياض: جامعة الملك سعود ١٤٢٠هـ ص٧٩ ـ ٨٠، ٨٣.



مما يتمول عادة، ويبذل العوض في مثله عرفاً، ويعتبر نصف القيمة لا نصف عين الصداق، فإنه لو أصدقها عبداً جاز، وإن لم تمكن قسمته.

فإذا نظرنا في هذا القدر الذي نقلناه عن الفقهاء فيما يصح أن يكون مهراً فإنه يتخرج لنا من أحكام دفع الكتب مهراً ما يلي:

أولاً: القول بصحة دفع كتب العلوم الشرعية والمباحة مهراً في النكاح.

ودليل ذلك ما يلي:

١ ـ أن هذه الكتب المباحة هي مالٌ حقيقةً وشرعاً، بل الناس يدخرونها ويعدونها من نفائس الأموال. ومن ثم فهي داخلة في عموم الآية وهي قوله تعالى: ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾، حيث إن هذه الكتب مما تسمى أموالاً حقيقةً وشرعاً، فصح كونها صداقاً في النكاح.

٢ ـ ولأن هذه الكتب أعيان يجوز أن تكون ثمناً في البيع، وليست من المحرّم ولا المعدوم، ولا المجهول، وفيها منفعة مباحة، ولها نصفٌ متمول وهو نصف قيمة هذه الكتب ـ لأن المعتبر في الصداق نصف القيمة لا نصف العين ـ وبالتالي يصحُ دفعها مهراً في النكاح.

ثانياً: أما الكتب المحرمة وهي المشتملة على الباطل، أو الكفر، أو الدعوة إلى المعصية، أو البدعة، فهذه لا تصح أن تكون مهراً في النكاح، ولذلك نص الشافعية على أنه لو أصدق كتابيّةً التوراة أو الإنجيل، فأسلما أو ترافعا إلى المسلمين قبله فإنه يجب لها مهر المثل، كما لو أصدقها خمراً؛ لأنه أصدقها محرماً، وهي هذه الكتب التي لا يجوز الاشتغال بها لأنها مبدلة ومغيرة.

ولأن هذه الكتب المحرمة لا تعتبر مالاً متقوماً في الشرع إذ ليس فيها منفعة مباحة، بل يجب إتلافها لانطوائها على الباطل، فليست مالاً، ولا تقابل بالمال.



ومن ثم لا تدخل في الإباحة الواردة في ابتغاء البُضْع بالأموال في قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ [النساء: ٢٤].

ثالثاً: وتبعاً للقول بصحة دفع الكتب المباحة مهراً في النكاح فإنه لا يشترط أن تساوي هذه الكتب قدراً معيناً من المال، وذلك بناءً على ما ذهب إليه الشافعي وأحمد وجمع من التابعين من أن الصداق غيرُ مقدرٍ، لا أقله ولا أكثره، بل كل ما كان مالاً جاز أن يكون صداقاً. لأن قوله تعالى: ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ يدخل فيه القليل والكثير. وبدليل قوله ﷺ للذي زوجه: «**هل عندك من شيء تصدقها؟**» قال: لا أجد. قال: «**التمس، ولو خاتماً من حديد**» متفق عليه. وقوله: «**لو أن رجلاً أعطى امرأةً صداقاً ملء يده طعاماً، كانت له حلالاً**» رواه أحمد في المسند (**١٣٨٦٦**).

خلافاً لمن ذهب من أهل العلم إلى أن الصداق مقدّر الأقل؛ فإنه يشترط في الكتب لصحة دفعها مهراً في النكاح على هذا القول أن لا تقل قيمتها عما قدروه لأقل الصداق.

رابعاً: لكن يتخرج لنا في هذه المسألة قول آخر، وهو القول بعدم جواز بذل كتب العلم مهراً في النكاح، وذلك من قول من قال بعدم جواز بيع كتب العلم. وهو رواية عن الإمام مالك ورواية عن الحنابلة، لأن بذلها عوضاً عن المهر في معنى بيعها، وبيعها غير جائز. ونظير ذلك ما قاله الحنابلة في وجهٍ قوي لهم: «يحرم بذل المصحف في سائر العقود كبذله عوضاً عن مهرٍ، وبدل عوض خلعٍ، وبدل أجرة عقارٍ؛ لأنه في معنى بيعه وهو محرم».

وعلى فرض ثبوت هذا القول المخرّج، فإنه يُجاب عنه بأدلة الجمهور الذين قالوا بجواز بيع كتب العلم المباحة ـ وهو القول الراجح في هذه المسألة من كلا المذهبين ـ وإذا جاز بيعها فإنه يجوز بذلها في المهر، لأن ذلك في معنى بيعها وهو جائز[1].

❋ ❋ ❋

(١) أحكام الكتب في الفقه الإسلامي/ ياسين مخدوم ص٣٤٣.



❁ هل يجوز أن تسمى المرأة بلقب زوجها؟

أجاب عن هذا السؤال الدكتور محمد الدسوقي أستاذ الفقه والأصول فقال:

المرأة في الإسلام إذا بلغت راشدة لها شخصيتها المستقلة مالياً، وهي منذ ولادتها تحتفظ بنسبها إلى أبيها، ولا يجوز لها بعد الزواج أن تلغي نسبها الذي ولدت به وتنسب إلى زوجها، فهذا أمر يخالف ما شرعه الله من المحافظة على الأنساب، ولذلك حرم الإسلام التبني وجعل الزواج المشروع وحده السبيل لاكتساب النسب، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾.

وأما ما يجري في بعض المجتمعات الإسلامية من أن تنسب المرأة بعد زواجها إلى أسرة زوجها فهو تقليد غربي لا يقره الإسلام، وكم في مجتمعاتنا للأسف من تقاليد وأعراف غربية تحاول أن تبعدنا شيئاً فشيئاً عن هويتنا الإسلامية الأصيلة. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].



❁ من صور القتل بالتَّرك

يرى جمهور الفقهاء أن القتل بالترك كالقتل مباشرة، لا فرق بينهما في العقوبة ما دام القصد الجنائي متوفراً.. ومن صور القتل بالترك:

- الأم التي تمنع ولدها الرضاع قاصدة قتله تعتبر قاتلة عمداً.

- المرضعة التي تمتنع عن إرضاع الطفل الذي التزمت إرضاعه، فإنها تقتل به إذا مات بسبب هذا المنع.

(١) الأهرام ع٤٢٨٥٥ (١٦/٢/١٤٢٥هـ).



- من منع فضل مائه مسافراً عالماً بأنه لا يحلُّ له منعه، وأنه يموت إن لم يسقه، اعتبر قاتلاً عمداً، وإن لم يل قتله بيده.

- إذا حضرت نساء ولادة فقطعت إحداهن سرَّة الوليد وامتنعت عن ربط الحبل السرِّي، فمات بعد القطع بقليل، فهي قاتلة عمداً.

- من يترك أعمى يتردّى في بئر وهو يستطيع الأخذ به حتى يموت.

- من يترك شخصاً يموت جوعاً وهو قادر على تقديم الطعام إليه.

- الممرضة أو الممرض الذي يُعهد إليه بمريض عاجز عن الحركة ويمتنع عن تقديم الطعام والدواء إليه فيموت.

- مدرب السباحة الذي يمتنع عن إنقاذ تلميذه فيموت.

- محولجو السكة الحديد إذا امتنع عمداً عن تحويل القضبان في اتجاه سير القطار ويموت الركاب.

- من يُعجز شخصاً عن الحركة ويضربه ضرباً مبرحاً ويتركه في مكان منعزل محروماً من وسائل الحياة بنية القتل[1].

❋ ❋ ❋

قاعدة في الهجرة

قال الإمام النووي رحمه الله في «متن المنهاج»: والمسلم بدار الحرب إن أمكنه إظهارُ دينه استُحبَّ له الهجرة، وإلا وجبت إن أطاقها.

شرحه الشربيني الخطيب رحمه الله بقوله:

المسلم المقيمُ بدار الحرب إن أمكنه إظهارُ دينه لكونه مطاعاً في قومه، أو لأن له عشيرة يحمونه، ولم يخف فتنة في دينه، استحبَّ له

---

(١) القتل بالترك بين الشريعة والقانون/ ناصر أحمد الشايع.ـ الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٢هـ ص١٠٢.

الهجرة إلى دار الإسلام، لئلا يكثر سوادهم، أو يكيدوه، أو يميل إليهم، وإنما لم يجب لقدرته على إظهار دينه.

محلُّ استحبابها ما لم يرجُ ظهور الإسلام هناك بمقامه، فإن رجاهُ فالأفضلُ أن يقيم، ولو قدر على الامتناع بدار الحرب والاعتزال وجب عليه المقام بها، لأن موضعه دار إسلام، فلو هاجر لصار دار حرب، فيحرم ذلك. نعم، إن رجَّى نصرة المسلمين بهجرته فالأفضل أن يهاجر. قاله الماوردي(١).

❋ ❋ ❋

الفتوى من الكتب

يجوز الاعتماد في الفتوى ونسبة الأقوال على الكتب المشهورة والموثوق بصحتها، بخلاف الكتب غير المشهورة التي لا تحصل الثقة بصحتها، فلا يجوز الاعتماد عليها. وتحصل الثقة بما في الكتب غير المشتهرة بأحد الأمور الآتية:

- أن يعلم أن مصنفها كان يعتمد الصحة في النقل، وهو موثوق بعدالته.
- أن يوجد المنقول في هذه الكتب في كتب أخرى مشهورة ومتداولة.
- أن توجد نسخ عدة من ذلك الكتاب فيراها متفقة.
- قد تحصل الثقة في بعض المسائل إذا رأى كلاماً منتظماً وهو خبير فطن لا تخفى عليه، لدربته مواضع الإسقاط والتغيير.

ولا تجوز الفتوى بما هو مسطور في كتب المذاهب من غير النظر إلى عادات المستفتين وما يستجد من أحوالهم، وذلك في المسائل والأحكام التي تُبنى على الأعراف(٢).

❋ ❋ ❋

---

(١) مغني المحتاج ٢٣٩/٤.
(٢) أحكام الكتب في الفقه الإسلامي/ ياسين مخدوم ص٦٨٢ - ٦٨٣.



☸ إعطاء المصحف للكافر، وحمله له

سؤال: هل يجوز إعطاء المصاحف المترجمة للنصارى المهتمين بالإسلام علماً بأن أكثر هذه المصاحف فيه القرآن بالعربية وتقابله الترجمة بالإنجليزية؟

جواب: يجوز إعطاء ترجمات معاني القرآن الكريم التي ليس فيها النص العربي إلى المهتمين بالإسلام من غير المسلمين. فإذا كان فيها نص القرآن الكريم بالعربية وكانت الترجمة أكثر كمية من النص القرآني جاز إعطاؤها لمن يرجى إسلامه، لأن لهذه الترجمات حينئذٍ حكم التفسير فلا يشملها النهي عن بيع المصحف أو هبته لغير المسلم، مع مراعاة أن تؤمن إهانة غير المسلم للمصحف بأي شكل من الأشكال. والله أعلم.

وسؤال: مقدم من رابطة الشباب المسلم بأمريكا، والمتعلق بالدعوة في أمريكا، ونصه:

هل يجوز حمل الكفار للمصحف العربي (مثال ذلك: كأن توضع كثير من المصاحف في المكتبات العامة التي يتردد عليها العامة؟).

جواب: بما أن الكافر غير مخاطب بفروع الشريعة (على الأصح) فإنه لا يحكم بحرمة حمله للمصحف. والله أعلم[1].

❋ ❋ ❋

☸ توزيع المصاحف على المرضى

أسئلة:

أولاً: هل يجوز تحقيقاً للفائدة المستمرة توزيع المصاحف كعهدة بجانب أسرّة المرضى في أجنحة المستشفيات علماً بأنها ستكون في تناول يد

---

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف في الكويت ٥/٣٥ ـ ٣٦.



كل مريض، بغضّ النظر عن دينه سواء كان مسلماً أم لا؟ مع الأخذ في الاعتبار أن غالبية المرضى مسلمون.

ثانياً: هل يجوز توزيع المصحف المترجم (لغة عربية إنجليزية) للمرضى غير المسلمين؟

ثالثاً: لما كان ترتيب السرير من اختصاص الممرضات فهل الخشية من أن تمس المصاحف بأيدي ممرضات غير مسلمات مانع من تعميم توزيع المصاحف على النحو المبين؟ علماً بأن أغلبية الممرضات غير مسلمات.

رابعاً: هل يشترط طهارة المريض من الحدثين (الأصغر، والأكبر) عند استعمال المصحف؟ علماً بأن ذلك قد يولد مشقة عليه.

خامساً: هل يشترط طهارة المسلم السليم الجسد من الحدثين عند حمل المصحف لنقله من مكان إلى آخر وليس عند قراءته؟

يجوز توزيع المصاحف بجانب أسرّة المسلمين على أن يكون في علب منفصلة عن المصحف لتحاشي مسّه من غير مسلم أو من مسلم غير متوضىء، ويجوز توزيع ترجمة معاني القرآن إن كانت الترجمة باللغة الأجنبية دون أن يكون معها نصّ القرآن، وكذلك يجوز إذا كان مع الترجمة نصّ القرآن بشرط أن تكون الترجمة وما معها من التعليقات والشروح باللغة العربية أو غيرها أكثر من النصّ القرآني. أمّا إذا كان النصّ القرآني أكثر من الترجمة وما معها من التعليقات، فلا يجوز لغير المسلم وغير المتوضىء من المسلمين أن يمسّه، وأمّا المريض الذي لا يستطيع الوضوء فإن له أن يمسّ المصحف إذا تيمم، فإن عجز عن التيمم فلا بأس أن يمسّ المصحف ولو كان غير متوضىء أو كان على غير طهارة. والله أعلم[1].

❋❋❋

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية.ـ الكويت: وزارة الأوقاف ٤٤٧/٣.



۞ تسجيل الآيات القرآنية في لعب الأطفال

سؤال: تقوم المصانع والشركات الأجنبية في الوقت الحاضر باتباع أساليب وطرق لتوصل رسائل وأهداف تربوية مختلفة للأطفال، ومن هذه الأساليب عمل كأس ترسم عليه رسومات مشوقة وتوضع معه أصوات تشبه الموسيقى وذلك بهدف تشجيع الأطفال على تناول المرطبات والحليب وبعض المشروبات التي تحمل فوائد صحية.

وانطلاقاً من هذه الأساليب نرجو إفادتنا حول إمكانية استخدام مثل الكأس المرفق يوضع فيه عبارات تذكيرية للأطفال بحيث تذكره بالبسملة قبل الشرب وحمد الله بعد الانتهاء من الشرب إضافة إلى وضع رسومات تشجع الأطفال على ذلك.

ولذلك نرجو إفادتنا بشرعية هذا الموضوع.

جواب: يختلف الحكم في الأدوات المشار إليها في السؤال تبعاً لنوعية استخدام الأداة على النحو التالي:

أ - فما كان معداً للنصب والتعليق أو الوضع في رفوف أو أدراج بعيداً عن الامتهان فإنه يجوز تصميمه ليصدر عنه كلام فيه تذكير ببعض التوجيهات أو الآيات أو الأذكار.

ب - وما كان معداً للاستعمال في الأعمال المختلفة وقد يتعرض للامتهان وذلك مثل الملاعق والصحون والأكواب وليس معداً للاستعمال في النجاسات ونحوها فهذا ينبغي فيه اجتناب كتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واسم الله تعالى، أما تسجيل الأصوات فيه فلا مانع منه في الآيات وغيرها، وينبغي لمن يستعملها تجنيبه من كل ما فيه امتهان.

ج - أما الأشياء المعدة للاستخدام في النجاسات والمواطن المستقذرة كالمراحيض وأماكن القمامة فلا يجوز وضع الكتابة عليها ولا

التسجيل فيها إذا كان فيما يكتب أو يسجل شيء من القرآن أو الحديث أو اسم الله تعالى. والله أعلم[1].

❊ ❊ ❊

ما يكره في اللحية

ذكر الإمام النووي الخصال التي كرهها العلماء في اللحية، وأن بعضها أشدُّ قبحاً من بعض، وهي:

- خضابها بالسواد، لا لغرض الجهاد.
- خضابها بالصفرة تشبُّهاً بالصالحين لا لاتباع السنة.
- تبييضها بالكبريت أو غيره استعجالاً للشيخوخة؛ لأجل الرئاسة والتعظيم، وإيهام أنه من المشايخ.
- نتفها أو حلقها أول طلوعها إيثاراً للمروءة وحسن الصورة.
- نتف الشيب.
- تصفيفها طاقة فوق طاقة تصنُّعاً ليستحسنه النساء وغيرهن.
- الزيادة فيها والنقص منها...
- تسريحها تصنُّعاً لأجل الناس.
- تركها شعثة ملبَّدة إظهاراً للزهادة وقلة المبالاة بنفسه.
- النظر إلى سوادها أو بياضها إعجاباً وخيلاء...
- عقدها وضفرها..
- حلقها إلا إذا نبتت للمرأة لحية، فيستحبُّ حلقها[2].

---

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف في الكويت ٥/٢٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٤٩.



۞ شروط لبس الساعة للرجل

١ ـ ألا تكون الساعة من ذهب؛ لأن الذهب محرَّم على الرجال، وأدلة ذلك كثيرة. . .

٢ ـ ألا تكون من الحديد، أو الصُفر، أو النحاس، أو الرصاص الخالص؛ لما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ رأى في يد رجل خاتماً من ذهب فقال: «**ألقِ ذا**». فألقاه، فتختَّم بخاتم من حديد، فقال: «**ذا شرٌّ منه**». فتختَّم بخاتم من فضة، فسكت عنه. رواه أحمد في مسند العشرة: مسند عمر بن الخطاب، وقال محققو المسند: حسن لغيره. . . وقال في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح إلا أن عمار بن أبي عمار لم يسمع من عمر بن الخطاب.

٣ ـ ألاّ يكون فيه تشبُّهٌ بساعات النساء، كما لو كانت زينة محضاً، أو كانت مليئة بالفصوص، أو مضروبة على هيئة ساعات النساء. . .

٤ ـ ألا يكون فيه تشبُّه بساعات المشركين والكفار، كما لو كانت من الذهب الخالص، أو الحديد الخالص. . لأن هذه حلية الكفار في الدنيا، أو كان منقوشاً عليها شعارات لأهل الكفر، أو صليب، أو صور لذوات الأرواح.

٥ ـ أن تكون خالية من الأجراس والنغمات الموسيقية، كما في بعض الساعات، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس**». رواه أحمد في باقي مسند المكثرين: مسند أبي هريرة، وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم[1].

❋ ❋ ❋

(١) لباس الرجل: أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي/ ناصر بن محمد الغامدي.ـ مكة المكرمة: جامعة أم القرى ١٤٢٢هـ، رسالة دكتوراه ٤٩٥/١.



☸ لماذا لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة؟

قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**لا تدخلُ الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة**» الذي رواه مسلم وغيره، قال الإمام النووي:

قال العلماء: سبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها في صورة ما يُعبد من دون الله تعالى.

وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة أكله النجاسات، ولأن بعضها يسمى شيطاناً، كما جاء به الحديث، والملائكة ضد الشياطين، ولقبح رائحة الكلب، والملائكة تكره الرائحة القبيحة، ولأنها منهي عن اتخاذها، فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته، وصلاتها فيه، واستغفارها له، وتبريكها عليه وفي بيته، ودفعها أذى الشيطان.

وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها.

قال الخطابي: وإنما لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور، فأما ما ليس بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي تمتهن في البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه، وأشار القاضي إلى نحو ما قاله الخطابي.

والأظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي ﷺ تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر، فإنه لم يعلم به، ومع هذا امتنع جبريل ﷺ من دخول البيت، وعلل بالجرو، فلو كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنعهم لم يمتنع جبريل. والله أعلم[١].

❋ ❋ ❋

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٤/١٤.



❁ تسمية الحيوانات بأسماء الأشخاص

● ما مدى مشروعية تسمية الحيوانات بأسماء الأشخاص كما هو موجود بحديقة الحيوان، وما نواهي هذه التسمية، وفي نفس الوقت تسمية الأشخاص بأسماء الجماد أو الحيوانات؟

وقد أجابت دار الإفتاء المصرية على هذا السؤال فقالت:

لا يجوز شرعاً تسمية الحيوانات بأسماء الأشخاص لما فيه من امتهان لكرامة الإنسان وتعدٍّ على حرمته.

ويجوز تسمية الإنسان ببعض أسماء الحيوان أو الجماد إذا كانت هذه الأسماء لا تشتمل على ما يقبح ذكره أو تنفر منه النفوس، فيجوز أن يسمى الإنسان بالسبع والأسد والحمل والظبية ومروة وعرفة وزمزم وغيرها.

فإذا اشتملت الأسماء على ما يقبح سماعه وتنفر منه الطباع السليمة مثل كلب وخنزير، ومثل حرب ومرة وداهية، فلا يجوز إطلاقها على الإنسان.

وقد استحب النبي ﷺ التسمي بالأسماء الحسنة وأمرنا بها في الحديث الشريف: «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم**» رواه أبو داود[1].

وعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبدالرحمٰن**» رواه مسلم. وكان ﷺ يكره الأسماء القبيحة وينفر منها، سواء كانت لأشخاص أو لقبائل أو لجبال، حتى إنه مر في مسير له بين جبلين فقال: «**ما اسمهما؟**» فقيل له: فاضح ومخز، فعدل عنهما ولم يمر بينهما، وكان عليه السلام شديد الاعتناء بذلك.

---

(١) وضعفه في ضعيف الجامع (٢٠٣٦).



وبناءً على ذلك وفي واقعة السؤال:

فإنه لا يجوز شرعاً تسمية الحيوان بأسماء الأشخاص، لأن الإنسان قد كرمه الله تعالى في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ويجوز تسمية الإنسان بأسماء الحيوان أو الجماد التي لا ينفر منها السمع والذوق السليم وتذكر بالمعاني السامية، من القوة أو الجمال أو العبادة مثل أسد وفهد وظبية وغزالة وصفا ومروة[(١)].

❊ ❊ ❊

❊ المؤثرات الموسيقية في الكمبيوتر صور للأطفال في الكمبيوتر

سؤال: نحن شركة نقوم بإنتاج برامج تعمل على الكمبيوتر، ومحتوى هذه البرامج مواد تعليمية وترفيهية، ويقتضي هذا الإنتاج وجود مؤثرات صوتية وإلا كان البرنامج صامتاً، والسؤال الذي نتوجه به هو:

١ - ما الحكم الشرعي في هذه المؤثرات وهل هي من قبل الموسيقى الممنوعة شرعاً؟

٢ - ما الحكم الشرعي في وجود بعض الرسومات لذوات الأرواح على أغلفة هذه البرامج؟

وقد تم إحضار جهاز الكمبيوتر إلى اللجنة واستمعت إلى المؤثرات الصوتية المشار إليها بالسؤال الأول وسألت اللجنة المستفتي بما يلي:

- ما هو أصل هذا الصوت المسموع من الجهاز؟

فأجاب بأن الصوت الخارج من الجهاز عبارة عن نوتة مصنوعة

(١) الأهرام ع٤٢٦٨٠ (١٤٢٤/٨/١٨هـ).



بطريقة دقيقة وهي بمجرد إعطائها الأوامر تستحيل في الكمبيوتر إلى هذا الصوت المسموع وليس الصوت ناشئاً من تسجيل صوت موسيقي مخزن في الجهاز.

الجواب: إن الأصوات المنبعثة عن إيقاع مفرد بذاته والمقصود به التعليم وشد الانتباه أو بيان الخطأ والصواب لا يدخل في الموسيقى المختلف في تحريمها، بل هو جائز إن شاء الله لأنه إيقاع مفرد ولا يسمى عزفاً في العرف.

وأما الأصوات المركبة التي تولد طرباً والتي هي عزف عرفاً فهي مختلف فيها بين التحريم والإباحة، ولم يرد فيها نصّ قاطع فهي من الأمور المشتبهة التي تترك ورعاً ولا ينكر على فاعلها وإنما يرشد إرشاداً وهذا إن لم يصاحبها مفاسد بيّنة التحريم كالرقص الماجن والإثارة والتعطيل عن الواجبات.

وأما الصور التي في الكمبيوتر والمعدة للأطفال فإنها تأخذ حكم لعب الأطفال وهو الجواز. والله سبحانه وتعالى أعلم[١].

❋ ❋ ❋

❁ صناعة الخبز على شكل حيوان أو صليب

سؤال: تقوم إحدى المخابز بإنتاج وصناعة «خبز» على شكل حيوانات مختلفة وتوزيعه على بعض الجمعيات التعاونية.

يرجى إفادتنا عن مدى إمكانية تداول تلك النوعية من عدمه حتى يتسنى لنا اتخاذ اللازم.

---

(١) إجابة لجنة الإفتاء والبحوث الشرعية في إدارة الإفتاء بالكويت، من كتاب: مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية.ـ الكويت: وزارة الأوقاف ٣٨٨/٣.



جواب: إن إنتاج وصناعة الخبز على شكل حيوانات مختلفة ليس حراماً لأن مآله إلى التلف السريع، ومع ذلك فالأولى ترك صناعته على شكل حيوانات، لما فيه من شبهة التصوير المحرّم، هذا وقد اطلع بعض أعضاء اللجنة على خبز رسم عليه شارة الصليب فصناعة هذا الخبز واقتناؤه حرام ويجب منع صناعته وتداوله. والله أعلم[1].

❋ ❋ ❋

☸ لف البضائع بأوراق دينية

سُئل الشيخ محمد متولى الشعراوي رحمه الله: تعوَّد الناس على لف البضائع في ورق به آيات قرآنية، فما حكم الدين في ذلك؟

فأجاب: إن المسلمين أجمعوا على وجوب تعظيم القرآن على الإطلاق وتنزيهه وصيانته، قال القاضي عياض: اعلم أن من استخف بالقرآن أو بالمصحف أو بشيء منه، أو سبهما أو جحد حرفاً منه فهو «كافر» بإجماع المسلمين، ويحرم جعل الأوراق التي فيها شيء من القرآن أو من الأسماء المعظمة كاسم الله واسم نبيه محمد ﷺ وآله غشاء مثلاً.. وعليه يحرم لف البضاعة في ورقة كتب فيها قرآن.

وجدير بالمسلم أن يتجنب فعل كل ما فيه مساس بقدسية كتاب الله أو أي اسم معظم لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝٣٢﴾ وأن يراقب الله في كل تصرفاته حتى نسعد في دنيانا وأخرانا[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف في الكويت ٤/٤٢٤.

(٢) الأهرام ع٤٣٠٢٠ (١٤٢٥/٨/٤هـ).



❁ شراء الأشياء المسروقة

سؤال: ما حكم الدين فيمن يشترون أشياء مسروقة مع علمهم بأنها كذلك؟

الجواب: الإسلام حرّم السرقة لأنها تؤدي إلى الفوضى في المجتمع، ولا تحقق الأمن والأمان الذي دعا إليه الدين، والسرقة تنفي صفة الإيمان عن السارق، ولهذا قال الرسول ﷺ حينما سُئل: من هو المؤمن؟ فقال: «**من آمنه الناس على أموالهم ودمائهم**» فإذا ما رأينا سارقاً يسرق ويقوم بعرض المسروقات على الناس بثمن بخس ورأينا المشتري يقوم بشراء هذه السلعة وهو يعلم مصدرها فإن المشتري في هذه الحالة يعتبر شريكاً للسارق. لأن ما أدى إلى حرام فهو حرام.. وما لا يجوز أخذه لا يجوز بيعه، ولا يصح لإنسان أن يبيع إلا ما يملك لقول رسول الله ﷺ: «**لا تبع ما لا تملك**»[١].

ولهذا يعتبر المشتري للشيء المسروق شريكاً للسارق، ومعيناً له ومشجعاً على السرقة مستقبلاً لأنه يشجعه على التصرف في المسروقات، وبهذا يكون مخالفاً لحكم الشريعة الإسلامية التي تأمر الإنسان إذا رأى منكراً أن يغيره، وهذا المشتري الذي يعلم السرقة ويشتري المسروق آثم لأنه يتعاون على الإثم والعدوان[٢].

❁ ❁ ❁

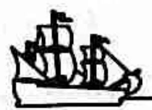
❁ الخدم.. في ضوابط شرعية

من مستجدات الحياة التي تعتبر ضرورة ملحة في حالات كثيرة.. اعتماد المرأة أو الرجل على أشخاص للقيام بأعباء المنزل وشؤون الخدمة به سواء بشكل مؤقت أو بنظام الإعاشة الكاملة مما يوجد مجالاً للاختلاط غير المشروع.

---

(١) هكذا في مصدره، والذي وقفت عليه «**لا تبع ما ليس عندك**» رواه أحمد والأربعة وصححه في صحيح الجامع (٧٢٠٦) وهو ليس من موطن الاستشهاد.

(٢) من إجابة فضيلة الشيخ محمود عاشور. الأهرام ع٤٢٩٦٢ (١٤٢٥/٦/٥هـ).



كما يؤدي أحياناً لوقوع مفاسد كثيرة يزيد من خطورتها الاستعانة بخدم من دول أخرى بعيدة تماماً عن ديننا وثقافتنا الإسلامية.

الدكتور عبدالفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون أوضح أن أحكام الإسلام لم تغفل احتياجات أبنائه إلى الخدم ومن في حكمهم لتيسير شؤون حياتهم، إلا أنها وضعت ضوابط عامة لتنظيم هذا الأمر، ومنها أن الخادم الذكر يأخذ حكم الأجنبي بالنسبة لمخدومته، ولا يحل له الاختلاء بها أو النظر إليها وإلى عوراتها أو ملامسة جسدها، ونفس الحال بالنسبة للخادمة، فهي أجنبية عن مخدومها أو أي رجل بالمنزل الذي تعمل به، ويجب ألا تتحقق له الخلوة معها بالمنزل حتى لو كان المخدوم رجلاً مسناً. مشيراً إلى أن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة تؤكد حرمة ذلك.

ويضيف أن الفقهاء اشترطوا لجواز استئجار الخادم ذكراً كان أو أنثى ألا يكون المخدوم مقيماً بمفرده في السكن إذا أراد الاستعانة بأنثى لخدمته والعكس أيضاً، وإلا فالأفضل له أن يستعين بخادم من نفس جنسه إذا لم يتحقق جو الأسرة بالمنزل.

أما ظاهرة الاستعانة بالخدم الأجانب التي انتشرت بشكل واضح في السنوات الأخيرة فنقول: إنها من المساوىء التي اقتحمت مجتمعاتنا الإسلامية خاصة أن الاستعانة بهم لا تتم إلا وفقاً لنظام الإقامة الكاملة والمستقرة بمسكن المخدوم، ويوضح أن هذه العمالة الوافدة لا يدين معظمها بأي دين سماوي، وبالتالي فهي تجلب معها ثقافة أخلاقية ودينية متحللة من أية مبادىء أو قيم.. ومع مخالطتها لأفراد الأسرة وإقامتها وسط أبنائها تنتقل تدريجياً عاداتها البعيدة عن العقيدة والدين إلى نفوس النشء الصغير الذين يكونون أكثر اختلاطاً واندماجاً معها بسبب غياب الأبوين أو انشغالهما عن الأبناء.

ويضيف أن الواقع سجل الكثير من الحوادث والمفاسد التي ترتبت

على وجود الخدم الأجانب في منازلنا وأكثرها خطورة السقوط في بئر العلاقات غير الشرعية مع فرد أو أكثر من الأسرة، الأمر الذي يؤدي لتدمير كيانها.

ويقول: إن عدم استخدام هذه العمالة التي لا تدين بدين سماوي يعد من قبيل سد الذرائع إلى الفساد والهلاك في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم بأسره والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**» وعلى الأسرة المسلمة أن تتخير من يخدمها، أو يقوم على أمرها ممن يدين بدين سماوي لضمان سلامة عقيدته[1].

❋ ❋ ❋

الممرضات وهذا الوصف

سُئل الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله:

نقرأ ونسمع كثيراً من عامة الناس وكتابهم وشعرائهم من يصف في كتابه أو شعره الممرضات بأنهن ملائكة الرحمة؟ فما رأي سماحتكم في مثل هذا الوصف، وهل يجوز ذلك؟

ج: هذا الوصف لا يجوز إطلاقه على الممرضات؛ لأن الملائكة ذكور وليسوا إناثاً، وقد أنكر الله سبحانه على المشركين وصفهم الملائكة بالأنوثية، ولأن ملائكة الرحمة لهم وصف خاص لا ينطبق على الممرضات، ولأن الممرضات فيهن الطيب والخبيث فلا يجوز إطلاق هذا الوصف عليهن. والله الموفق[2].

❋ ❋ ❋

(١) الأهرام ع٤٣٠٢١ (١٤٢٥/٨/٥هـ).
(٢) الفتاوى المتعلقة بالطب وأحكام المرضى.ـ الرياض: دار الإفتاء ١٤٢٤هـ ص١٨٣.



☸ تلبيس الأسنان بالذهب

س: راجعت طبيب أسنان لمعالجة أسناني، ويقوم هذا الطبيب بتلبيس الذهب على الأسنان. فهل يجوز تلبيس الذهب على الأسنان؟

ج: وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء المذكور أجابت عنه:

بأنه يجوز للرجل ربط أسنانه بالذهب وتلبيسها به عند الحاجة إلى ذلك؛ لأن الذهب له خاصية حيث لا يصدأ في الفم.

أما إذا كان الغرض من ذلك هو الزينة فقط فإنه لا يجوز؛ لأن لبس الذهب والتزين به حرام على ذكور هذه الأمة، روى الإمام أحمد وأصحاب السنن، وصححه ابن حبان والحاكم من حديث علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أخذ حريراً وذهباً فقال: «**هَذَانِ حَرَامَانِ على ذكور أمتي، حِلٌ لإناثهم**»[1].

***

☸ ملخص حكم الشطرنج

قال الشيخ يوسف القرضاوي:

خلاصة القول الذي انتهى إليه البحث والنظر في الأقوال والأدلة هو الترجيح أن يكون الأصل في حكم الشطرنج هو الإباحة بالقيود والشروط التي ذكرها الشافعية والحنفية في كتبهم، وهي:

١ ـ ألا يلعب بقمار، وإلا كان حراماً، بل من الكبائر باتفاق.

٢ ـ ألا يلهي عن ذكر الله وعن الصلاة، أو أي واجب ناجز من أمور الدين والدنيا.

---

(١) الفتاوى المتعلقة بالطب وأحكام المرضى/ دار الإفتاء بالسعودية ص٢٦٠ ـ ٢٦١.

٣ - أن يمتنع من فحش القول ورديء الكلام وكثرة الحلف الذي يحدث كثيراً بين اللاعبين.

٤ - ألا يلعب به على الطريق، لما فيه من الإخلال بالمروءة.

٥ - ألا يكثر منه بحيث يصل إلى درجة الإدمان، الذي يشبه إلى حد ما إدمان الشرب.

وبعبارة أخرى موجزة: ألا يؤدي إلى ترك واجب أو يستلزم فعل محرم، أو يخرج به عن حدود الاعتدال إلى الإسراف والإدمان، فإن الله لا يحب المسرفين[١].

❋ ❋ ❋

فتوى عجيبة... وأخرى غريبة!

كان الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى يقود سيارته بسرعة، وكان أحد الإخوان راكباً معه فقال له:

يا شيخ لماذا هذه السرعة؟ هذا لا يجوز! والشيخ ابن باز ينهى عن هذا، ويقول: لا يجوز.

فقال مبتسماً مداعباً لمن سأله أو اعترض عليه:

هذه فتوى من لم يجرب فن القيادة!

فقال الراكب معه: يا شيخ ناصر سأخبر الشيخ ابن باز.

قال: أخبره!

قال الذي مع الشيخ ناصر: فدخلت على الشيخ ابن باز في الحج وقلت: لقد كنت مع الشيخ ناصر فقال: كذا وكذا، فقال لي: كذا وكذا.

فقال الشيخ ابن باز مبتسماً: هذه فتوى من لم يجرب دفع الدية[٢].

❋ ❋ ❋

---

(١) من هدي الإسلام: فتاوى معاصرة/ يوسف القرضاوي ٢/٥٢٤.

(٢) باختصار من: أذنت لك/ فيصل بن سلطان الجودي ـ الرياض: دار القاسم ١٤٢٤هـ ص١٥.

☸ انحناء لاعب الكراتيه لمدربه

سؤال: هل يجوز شرعاً أن ينحني لاعب الكراتيه بهيئة الركوع إلى المدرب؟

جواب: إذا كان الانحناء للتعظيم فهو محرَّم، وأما إن كان مجرَّد تقليد دون قصد التعظيم للمنحنى له فإنه مكروه، وعليه فإنه يُكره انحناء لاعب الكراتيه للمدرب. والله أعلم(١).

❋ ❋ ❋

☸ حكم العمل في محل فيه مجاهرة بالمعاصي

س: أنا أعمل بفندق كبير، وأنا والحمد لله أؤدي فريضة الله في كل وقت، وأعمل على إرضاء ربي رب العالمين، ولكن ما يشغل بالي هو الوظيفة، فأنا أعمل في (نايت كلوب) وفيه الخمور والرقص وكل شيء، فكل ما أطلبه من سيادتكم التكرم بالفتوى لي بمدى حرمة هذه الوظيفة، فأنا والله لا أنام من كثرة التفكير في هذه الوظيفة، هل هي حرام أم لا؟ وهل لو هي حرام أتركها قبل أن أجد وظيفة أخرى؟ أرجو من سيادتكم الإجابة لإنسان قد يندم على ما يفعله من خطايا تجاه دينه.

ج: نعم يحرم عليك العمل في فندق نشاطه ما ذكر في السؤال؛ لأنك لا تخلو أن تكون مباشراً لفعل الحرام أو معيناً عليه، وكلا الأمرين محرَّمٌ فعله على المسلم، أما المباشرة فلا تخفى حرمتها على أحد، وسواء أكانت المباشرة بفعل هذه المعاصي ذاتياً، أو تقديمها وتسهيل فعلها لمريديها، وسواء أكانوا مسلمين أو كافرين، فإنه لا يحل للمسلم أن يقدّم ما

---

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف بالكويت ٣٦٢/٧.



فيه معصية لله تعالى لأنه يعتقد حرمة ذلك، والمعصية هي لله تعالى الذي يعظمه ويعبده، فكيف يعين على فعل المعصية أو يقدم ما يعتقد أن فيه غضباً لله تبارك وتعالى، وقد لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة ومنهم: **«حاملها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وواهبها وآكل ثمنها»** كما أخرجه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه.

وأما الإعانة فذلك إذا كان لا يُباشر المعصية ولكنه يسهم في إقامة نشاط هذا الفندق بجهده، ولولا جهده وجهود الآخرين لم يقم هذا الفندق بجهد ولأطفأت نار الفتنة فيه، ولم يكن محلاً لمجاهرة الله بالمعاصي والسيئات، ولأجل ذلك نهى الله تعالى عن تقديم أي عون لما فيه إثم وعدوان على حدود الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾.

فتجب عليك التوبة والإقلاع عن هذه المعاصي والبحث عن عمل مباح لا يُباشر فيه الحرام، وقد قال عليه الصلاة والسلام: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار فيها الخمرة»** وفي رواية: **«يشرب عليها الخمر»** كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث جابر رضي الله عنه.

فإذا كان هذا في مائدة سرعان ما تنتهي، فما بالك بمن عايشها هي وغيرها من المنكرات وهو يراها فلا يستطيع إنكارها، ناهيك عن أنه قد يقع في حمأتها، فذلك هو أثر جليس السوء كما يدل عليه الحديث الصحيح في الجليس الصالح والجليس السوء.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ فعليك أن تتقي الله، وستجد الفرج والمخرج والسعادة في الدنيا والآخرة[1].

* * *

(١) من إجابة لجنة بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي. مجلة الإصلاح (الإمارات) ع٤٦٣ (٥ شعبان ١٤٢٤هـ) ص٥٢.

☸ تمثيل أدوار محرّمة

سؤال: سألني أحد الممثلين بقوله: إننا كثيراً ما نقوم بأدوار تمثيلية نصور فيها بعض مشاهد الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام، والتي نظهر فيها مساوىء دين الجاهلية الأولى وأخلاقهم، فيحدث أن يسجد أحدنا لصنم أو تمثال من خلال المشهد الذي صور عبادة الجاهلية للأصنام. فما الحكم في مثل هذه الحالة التي فيها السجود للأصنام؟ مع أني سمعت بعض العلماء يقول: إن السجود لصنم كفر يستوي فيه الجد والهزل إذا اعتبرنا التمثيل من قبيل الهزل.

أجابت لجنة الإفتاء والبحوث الشرعية في إدارة الإفتاء بالكويت:

يجب اتقاء ما هو محرم من قول أو فعل أو عمل أو اعتقاد، فإن كان ولا بد فليكن التمثيل القولي على سبيل الحكاية أما التمثيل الفعلي لهذه المحرمات فترى اللجنة أنه حرام لا يجوز. والله أعلم[(١)].

***

☸ حكم العميل المتعاون مع الأعداء

➲ ما حكم العملاء والعميلات الذين يرشدون السلطات الصهيونية إلى أماكن المجاهدين، مما يساعد على اغتيالهم؟ وهل يجوز لأفراد الشعب الفلسطيني قتل العملاء دون الرجوع إلى السلطة الفلسطينية؟

العملاء والجواسيس يأخذون حكم المرتد بسبب خيانتهم، إن ترتب على جاسوسيتهم قتل المجاهدين، أو مساعدة العدو في الاحتلال.

ويختلف حكم الجاسوس بحكم حالة جاسوسيته، والأصل أن قتل

---

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية ـ الكويت: وزارة الأوقاف ٣/٣٨٥.



العملاء والعميلات هو من اختصاص الدولة الإسلامية، فإن لم تُوجد دولة تقوم بهذا، فإنه يمكن إنشاء هيئة اختصاص تحل محل القضاة أو الدولة.

ويجب التثبت من عمالة المتهمين بالعمالة والخيانة، حتى لا يُحكم على الناس بالظن.

ويُحكم على الرجل أو المرأة بالعمالة بشهادته وإقراره، أو بشهادة رجلَيْ عدل.

والواجب على العملاء والعميلات أن يتقوا الله تعالى، وأن يعودوا لرشدهم، وأن يكفوا عن خيانة دينهم وأوطانهم، فإن ما يأخذون يفنى، ويبقى عليهم إثم ما صنعوا إلى يوم القيامة(١).

❋ ❋ ❋

تسمية المسيحيين بالنصارى

سؤال: ذكر القرآن الكريم لفظ النصارى فقط على أتباع سيدنا المسيح عليه السلام ولكن الناس في زمننا هذا تعارفوا على استخدام لفظ المسيحيين، ويكره المسيحيون لفظ النصارى، فهل يجوز ذلك أم هناك حرمة أو كراهة؟

جواب: لا مانع شرعاً من أن يطلق على المنتسبين إلى الديانة المسيحية كلمة (المسيحيين) أو (النصارى) وقد جرى علماء الإسلام على إطلاق اللفظين من غير نكير، وتسميتهم بالمسيحيين لا تقتضي أنهم متبعون حقاً للمسيح عليه السلام لأن النسبة تصح بأدنى مناسبة، كما أن تسميتهم بالنصارى لا تقتضي أنهم أنصار المسيح على الوجه الكامل. والله أعلم(٢).

❋ ❋ ❋

---

(١) المجتمع ع١٥٩٦ (٢٠/٢/١٤٢٥هـ). وهو من إجابة الشيخ حامد البيتاوي.

(٢) مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف في الكويت ٤٢/٥.

من أخبار الرهبان

قيل لراهب: ما أصبرك على الوحدة! قال: أنا جليسُ ربِّي، إذا شئتُ أن يناجيني قرأتُ كتبه، وإذا شئتُ أن أناجيه صليت.

قيل لراهب في صومعته: ألا تنزل؟ قال: من مشى على وجه الأرض عثر.

نظر راهبان إلى الحسن البصري، فقال أحدهما لصاحبه: مِلْ بنا إلى هذا الذي كأن سمته سمتُ المسيح. فعدلا إليه، فألفياهُ مفترشاً لذقنه وهو يقول: يا عجباً لقومٍ قد أُمروا بالزاد وأوذنوا بالرحيل، وأقام أولهم على آخرهم، فيا ليت شعري ما الذي ينتظرون؟!

قيل لراهب بالشام وعليه مدرعة صوف ضيقة الكمَّين: لم ضيَّقت كمَّيك؟ قال: أُمرنا أن نضيِّق أكمامنا لئلا ندَّخر فيها شيئاً إذا فضلَ عنا[1].

❊ ❊ ❊

احذر.. قوة الإغراء عندها!

صعبة البغدادية الشاعرة، ذكرها قاضي غزنة أبو العلاء النيسابوري في كتاب «سر السرور» الذي جمعه في أخبار شعراء عصره، وأنشد لها هذين البيتين:

أنا فتنةُ الدنيا فتنتُ حِجى الورى ... كلّ القلوبِ فكلُّها بي مُغْرَمُ
أترىٰ محيّانا البديعَ جمالُهُ ... وتظنُّ يا هذا بأنك تسلَمُ[2]؟!

❊ ❊ ❊

(١) المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري ص١٦٨، ١٧٣، ١٨٢، ٥٢٤.

(٢) الوافي بالوفيات ٣٠٨/١٦.



المرأة.. مكرٌ ومأساة

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه في أول سنة ٤٠٥هـ.

فيها منَع الحاكمُ صاحبُ مصرَ النساءَ مِن الخروجِ مِن المنازلِ، أو أن يَطَّلِعْنَ مِن الأَسْطِحةِ أو الطاقاتِ، ومنَع الخَفَّافِين مِن عملِ الأَخْفافِ لهن، ومنعهنَّ مِن الخروجِ إلى الحَمَّاماتِ، وقتَل خلقاً مِن النساءِ على مُخالفتِهِ في ذلك، وهدَم بعضَ الحَمَّاماتِ عليهن، وجهَّز عجائزَ كثيرةً يَطُفْن في البيوتِ، يَسْتَعْلِمْنَ أحوالَ النساءِ من منهنَّ تَعْشَقُ أو تُعْشَقُ، بأسمائِهن وأسماءِ مَن يَتَعَرَّضُ لهن، فَمَن وجَد منهن كذلك أطْفاها[1]، وأكْثَر مِن الدَّوَرانِ في الليلِ في البلدِ في طلبِ ذلك، وغرَّق خلقاً ممن يَطَّلِعُ على فسقِهم من الرجالِ والنساءِ، فضاق النِّطَاقُ على النساءِ والفُسَّاقِ، ولم يَتَمَكَّنْ أحدٌ أن يَصِلَ إلى أحدٍ إلا نادراً، حتى إن امرأةً نادتْ قاضيَ القضاةِ بالدِّيارِ المصريةِ، وهو مالكُ بنُ سعيدٍ الفارقيُّ، وحَلَفتْ بحقِّ الحاكمِ لمَا وقَف لها واسْتَمع كلامَها، فوقَف لها، فبكَت بُكاءً شديداً وقالت: إن لي أخاً ليس لي غيرُه وهو في السِّياقِ، وأنا أسْأَلُك لمَا وَصَّلْتَني إليه؛ لأنْظُرَ إليه قبلَ الموتِ.

فرقَّ لها القاضي رِقَّةً شديدةً، وأمَر رجلَيْن معه أن يَكُونا معها حتى يُبْلِغاها إلى المنزلِ الذي تُريدُه، فأغْلَقَت بابَها، وأعْطَت المِفْتاحَ جارتَها، وذهَبَت حتى وصَلَت مع الرجلين إلى منزلٍ، فطرَقَت ودخَلَت، وقالت لهما: اذْهَبا راشِدَيْن. فإذا هو منزلُ رجلٍ تَهْواه ويَهْواها، فأخْبَرَته بما احْتالت به مِن الحيلةِ على القاضي، فأعْجَبَه ذلك، وجاء زوجُها مِن آخرِ النهارِ فوجَد بابَه مُغْلَقاً، فسأَل عن أمرِها، فذُكِر له ما صنَعَتْ، فاستغاث على القاضي وذهَب إليه، وقال له: ما أُريدُ امرأتي إلا منك، فإنها ليس لها أخٌ بالكُلِّيةِ، وإنما ذَهَبَت إلى عشيقِها. فخاف القاضي مِن مَعَرَّةِ هذا الأمرِ، فركِب إلى الحاكمِ وبكَى لديه، فسأله عن شأنِه، فأخْبَره بما اتَّفَق له مِن الأمرِ، فأرْسَل

---

(١) أطفاها: قتلها.



الحاكمُ مع الرجلَيْن اللذَيْن سارا بها من جهةِ القاضي مَن يُحْضِرُ الرجلَ والمرأةَ جميعاً على أيِّ حالٍ كانا عليه، فوجدوهما مُتَعانقَيْن سُكارَى، فسأَلهما الحاكمُ عن أمرهما، فأخَذا يَعْتَذِران بما لا يُجْدِي شيئاً، فأَمَر بتَحْريقِ المرأةِ في باريَّةٍ[1]، وضرَب الرجلَ بالسياطِ ضرباً مُبَرِّحاً، وازْداد اخْتياطُ الحاكمِ على النساءِ حتى مات. ذكَره ابنُ الجَوْزيِّ[2].

❋ ❋ ❋

من تجارب ربّة منزل

- للتخلص من الزغطة لك ولأولادك عليك بوضع قليل من الملح والسكر في كوب ماء لتهدأ تلقائياً.

- لإطالة عمر الشموع... رشّي قليلاً من الملح عند جذوعها لإطالة عمرها من خلال إبطاء عملية الذوبان.

- لإطالة عمر الزهور في المنزل: ضعي كل يومين ثلاث أو أربع قطع من الثلج لتحتفظ الزهور بنضارتها فترة طويلة.

- من أجل الحصول على عصير أكثر... من البرتقال أو الليمون عليك بوضعه في الماء الساخن قبل عصره.

- التخلص من البقع البيضاء على مائدة خشبية من آثار وجود إناء ساخن فوق الخشب عليك بمسح هذه المنطقة بقطعة من الليمون الحامض أو الخل فيعود الخشب إلى لونه ولمعانه الطبيعي[3].

❋ ❋ ❋

---

(١) بارية: حصيرة.

(٢) البداية والنهاية ١٥/٥٥٥، سمط النجوم العوالي ٣/٥٥٧.

(٣) الأهرام ع٤٣١٣٣ (١٤٢٥/١١/٢٨هـ).



☸ السياسة.. قضاءً وأدباً!

كُنْتُ مَرَّةً في ضِيافَةِ رَجُلٍ من أَهْلِ القُرَىٰ مَعَ أَحَدِ عُلماءِ الفِقْهِ، وَذَهَبْنا مَعَ القَرَوِيّ إلى أَرْضِهِ وَفِيها نَخْلَةٌ مُتهافِتَةٌ لَيْسَ أَهْوَنُ مِنْها عَلى صاحِبِها. فقَالَ لَهُ الفَقِيهُ: أُحِبُّ أَنْ تَهِبَ لي هذه النَّخْلَةَ في مَغْرِسِها بِحُدُودِها الأَرْبَعَةِ. قال: قَدْ وَهَبْتُها لَكَ. قال الفَقِيهُ: بِحُدُودِها الأَرْبَعَةِ؟ قالَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ: نَعَمْ.

فقالَ لَه الفَقِيهُ: الآنَ وَهَبْتَ لي أَرْضَكَ كُلَّها وَخَرَجْتَ مِنْها شَرعاً.. فَهَذا فَضاءٌ وَلا حُدودَ لِلنَّخْلَةِ إلا آخر ما تَمْلِكُ مِنْهُ في الجِهات الأَرْبَع. هَكَذا يَمْلِكُ دُهاةُ الفِقْهِ السِّيَاسِيِّ البِلادَ العريضة إذا ملكوا ولو نخلةً فيها، غير أنهم يسمُّون حدودَ النخلةِ «تحفُّظاتِ النخلة»[1]!

❋ ❋ ❋

☸ حكاية حرّية!

يحكى أن أخوين سافرا على ظهر سفينة سفراً طويلاً، لكن القراصنة من لصوص البحر استولوا على السفينة، وباعا الأخوين عبيداً في مدينة من مدن شواطىء البحر المتوسط. وفي هذه المدينة كان يمكن للعبد أن يفتدي نفسه إذا دفع لمالكه مبلغاً معيناً من المال. وكان أحد الأخوين نشيطاً مجتهداً، أما الآخر فكان يحب اللهو والراحة، فاجتهد الأول حتى ادخر ما يكفي ليحرر نفسه، لكنه، بدلاً من ذلك، ذهب إلى حاكم المدينة يرجوه أن يمنح الحرية لأخيه بدلاً منه وهو يقول: «إذا تركت أخي يهتم بنفسه فيسظل عبداً كل أيام حياته، أما أنا فأستطيع أن أدخر، بعد وقت ما، مبلغاً آخر يكفي لأحرر نفسي». فلما رأى الحاكم هذا الإخلاص الحقيقي من الأخ

(١) كلمة وكليمة/ مصطفى صادق الرافعي؛ بعناية بسام الجابي ص١٢٤.



لأخيه، أمر بمنح الحرية للاثنين معاً بغير أن يدفعا شيئاً، مع تعويض مالكيهما من خزانة المدينة، تقديراً لهذا النموذج الفريد من التضحية وإنكار الذات[١].

❊ ❊ ❊

قصة بدون عنوان!

هذه قصة قرأتها منذ زمن بعيد.. أنقلها هنا من الذاكرة. ويبدو أن هذه القصة من قصص التراث القديم، وهي ذات مغزى ومعنى عميق.

وتتلخص القصة في أن ملكاً واسع السلطان، عظيم الشأن طمع في مملكة صغيرة مجاورة لدولته القوية، فاستشار وزيره الخاص، وكان هذا الوزير ذا رأي سديد، وتفكير متزن، ومنطق سليم، فقال له:

- يا ملك الزمان ينبغي علينا قبل أن نقدم على هذه المغامرة أن نعرف أحوال أهل هذه البلاد، ونفهم أخلاقهم ونقاط ضعفهم وقوتهم، حتى يمكن لنا أن نربح الحرب، ونصل إلى ما نريده ونستولي على ثرواتهم، دون أن نثير أحقادهم أو غضبهم.

فرد عليه الملك قائلاً:

- حسناً، ولكن كيف يمكننا عمل هذا؟!

فأجاب الوزير: يمكننا ذلك بأن نذهب إلى هناك متنكرين بلباس الدراويش الذين ينتقلون من بلد إلى آخر من دون أن يثيروا الشك فيهم أو في هويتهم.

(١) الأهرام ع٤٣١٣٣ (١٤٢٥/١١/٢٨هـ).



واتجه الملك ووزيره إلى تلك البلاد بلباس الدراويش، أسمال بالية... أحذية قديمة.. مظهر متواضع لا يثير شكاً أو ريبة من الناس.

وصلا إلى سوق العاصمة، والذي يمتلىء عادة بالناس من جميع الطبقات، والسوق في العادة هو صورة مصغرة وشاملة عن المنطقة التي يوجد فيها.

ووقف الملك ووزيره في زاوية صغيرة من زوايا السوق ينظران ويراقبان..

وبعد فترة دخل رجل إلى دكان مجاور وسأل صاحبه:

ـ أعندك سمن ودقيق؟

ـ نعم يا سيدي.

ـ إذن، اعطني رطلاً من السمن، وكيساً من الدقيق.

فأعطاه البائع رطلاً من السمن فقط، وقال له في أدب:

ـ إليك يا سيدي بالسمن، أما الدقيق فخذه من عند جاري، فهو لم يبع شيئاً حتى الآن؟

فالتفت الوزير إلى الملك قائلاً:

ـ يا ملك الزمان، لن نغزو هذا البلد لأننا سوف نخسر الحرب.

إن بلداً تربط أهله هذه الروابط الإنسانية النبيلة، وتشدهم أواصر الود والتعاون إلى الحد الذي يأبى الإنسان فيه إلا أن يشارك جاره في رزقه لهو بلد لن تفلح في تفتيته وهزيمته الحروب أو النكبات مهما كانت شديدة.

فتساءل الملك قائلاً:

ـ ولكن ما العمل؟

ـ قال الوزير:

ـ علينا بالصبر والتفكير في وسيلة نتصرف بها إزاء ذلك!!



وعاد الملك ووزيره إلى بلدهما يفكران في وسيلة يمزقان بها أواصر تلك الدولة التي يفكر الملك في غزوها.

واستقر الرأي في أن يبعث الملك بأشرار بلاده إلى تلك البلاد لكي يعيثوا فيها فساداً وتخريباً.

ومرت الشهور والسنون، وتنكر الملك ووزيره، وذهبا مرة أخرى إلى تلك البلاد التي بعثا أشرارهما إليها، ووصلا إلى السوق ذاته الذي تنكرا فيه منذ سنين ووقفا في نفس الزاوية الضيقة.. كانا ينصتان ويترقبان!!

وبعد فترة، جاء رجل ودخل أحد الدكاكين وسأل البائع:

- هل أجد لديك بعض العسل والسمن؟

فأجاب البائع:

- بل عندي كل شيء ترغبه، إن كل ما تطلبه موجود عندي بوفرة، فلا تتعب نفسك وتذهب إلى أي مكان آخر، لأنك لن تجد بضاعة أفضل من بضاعتي، بل إن جميع بضائع السوق مغشوشة؟

والتفت الوزير إلى الملك وقال بهدوء وثقة:

- يا مولاي.. الآن فقط تستطيع أن تغزو هذه البلد، وتخرج ظافراً منتصراً، فقد تفرق أهله وقتل الطمع والجشع والحقد نبله وإنسانيته، وفقد روح التعاون بين أفراده.

أقدم يا مولاي، فكل شيء يدل على أن النصر سيكون حليفك!!

وحتى نفهم مغزى القصة.. علينا قراءتها مرة أخرى، لكي نضع لها العنوان المناسب[١].

***

---

(١) كتبها الدكتور أحمد عبدالقادر المهندس، ونشرت في مجلة الخفجي (ربيع الآخر ١٤٢٥هـ) ص٣٤.



السكوت على الظلم

أَصدرت محكمة فرنسية حكماً بالسجن المؤبد على مجرمين قاتلين، وبالسجن أربعة عشر عاماً على شريك لهما عاونهما في الإجهاز على الضحيّة..

والقتيل في هذه القضية شاب جزائري مسلم كان يركب القطار في فرنسا لشأن له، ورآه في رحلته المشؤومة بعض المجنَّدين الفرنسيين فقرروا قتله بإلقائه من القطار، وهو منطلق بأَقصى سرعته!

وتشبث الشاب بأَذيال الحياة، وقاوم القتلة بكل ما في كيانه من قوة، وكلما اقتربوا به من النافذة ليرموه أفلت منهم، وبقي على قيد الحياة، فانتضوا سكاكينهم، وأخذوا يطعنونه، حتى إذا خارت قواه، ونزف دمه، وعجز عن المقاومة، تعاون الأَنذال الثلاثة على حمله وإِلقائه من القطار لتجهز عجلاته على ما بقي من حياة في بدنه...

وكان في القطار ثمانون مسافراً يشهدون في صمت (!) هذه المأساة، لم يفكر أحدهم في التدخل لإنقاذ الشاب البائس، ذلك لأنه جزائري مسلم، وتلك جريمته!

ووصفت المحكمة الجريمة بأنها تدل على عنصرية بغيضة، ولذلك لم ترأَف بالمتهمين!!

والقضاءُ الفرنسي قد أَلغىٰ عقوبة الإِعدام، ولا يؤمن بشريعة القصاص التي أَتى بها العهد القديم.. وليس ذلك ما أَقف عنده، وإِنما أَتوقف عند المشاعر الخسيسة التي حملت ثمانين مسافراً على السكوت، وهم يرون ظلماً هائلاً يقع على إنسانٍ بريءٍ، واعتداءً فاضحاً على رجل لا ذنب له إِلا أَنه جزائري مسلم...

إِنِ الصفة التي استحق بها أَهل الكتاب القدماء أَن يلعنهم الأَنبياءُ هي التواطؤ على المنكر، والاجتماع على الإِثم: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ

يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾!

ثمانون مسافراً يشاهدون قتلاً عمداً ولا يتحركون، ولا يصيحون، ولا يشفعون! هل قُدَّتْ قلوبهم من حجارة؟

إنني أعرف المجرم الحقيقي وراءَ هذه المشاعر المتبلِّدة! أعرف من شحن القلوب بالضغائن، وحملها على أَن تستبيح المسلمين وتتسلَّى بمصارعهم! إنهم رجال دين ينسبون إلى المسيحية والمسيح منهم بريءٌ، إنهم عبيد أنفسهم وشهواتهم وليسوا عبيداً لله..

وتحت العنوان الجميل «الله محبة» يقترفون البهتان، ويزينون للاستعمار التهام الحقوق، وانتهاب الثروات، وإذلال المستضعفين، وقدرتهم على المداهنة باسم الدين فائقة! ولو قدروا لغلَّفوا قنابل هيروشيما وناجازاكي بعبارة «الله محبة» ليتم إفناءُ الأبرياءِ باسم الله[1].

❊ ❊ ❊

❂ على ذمة أنيس منصور

في «دردشة» غريبة من عموده اليومي «مواقف» الذي يكتبه كل يوم في آخر صحيفة «الأهرام» قال في إحداها:

حدث في زيارة الأقصر للوزيرين فاروق حسني ومحمود الشريف، أن استقبلنا الناس بالطبل والزمر وبالهتاف: يعيش الملك فيصل.. يحيا الملك فيصل.. ونسينا في حماس الناس أن نسأل عن معنى الهتاف. فليس بيننا الملك فيصل الذي مات من عشرات السنين. ولكن هؤلاء الناس جميعاً لا يعرفون أن الملك قد قتل!

وحكى عمرو موسى أنه أخيراً توقف ليصلي في مسجد قرية بالقرب

(١) الحق المر/ محمد الغزالي ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي ص١٣٥.



من طنطا وفوجىء بإمام المسجد يدعو بطول العمر والصحة والعافية لجلالة ملك مصر فؤاد الأول حفظه الله؟!

وسمعنا حكايات عن أن أناساً في الريف لا يزالون يعتقدون أن سعد باشا والنحاس باشا وسيد درويش أحياء.. مع أنهم لا يجدون شيئاً من ذلك في كل وسائل الإعلام.

وذكرت ما قرأته من سنوات أن صحيفة (الدايلي ميل) البريطانية قد التقت بأناس من رأيهم أنه لن يحل المشاكل الاقتصادية والعسكرية إلا تشرشل..

وأنه الوحيد القادر على أن يقف في وجه هتلر ويوقفه عند حده[1]!

❋ ❋ ❋

عاش... يعيش!

ذكر الشيخ كشك أن سوريا عندما أعلنت الانفصال عن مصر والانسحاب من الجمهورية العربية المتحدة، وقف عبدالناصر بين الجماهير المصفقة فقال: «لقد أمرت السفن أن تتحرك لتضرب سوريا»، فالتهبت الأكف بالتصفيق وعلا الهتاف: «بالروح بالدم نفديك يا جمال. اضرب اضرب يا جمال، أدّب أدّب يا جمال».

وبعد أن خشعت الأصوات للزعيم قال: «لكني رأيت أن السلاح العربي لا يوجه إلى صدر العربي» وصاحت الهتافات تدوي وتشق عنان السماء.

يقول الشيخ كشك: وعجب الناس وأكبر ظني أنه هو نفسه كان يسخر من تلك العقول، وهذه الأشباح، لمن كان الهتاف الأول؟ ولمن كان الهتاف الثاني؟ ولكل منهما موضوع يناقض الآخر! الحق أننا نعيش في عجب[2]!!

❋ ❋ ❋

---

(١) الأهرام ع٤٣٠٥٢ (١٤٢٥/٩/٦هـ).

(٢) قصة أيامي ص٥٠ (نقلاً من صحيفة الصحوة ع٩٥٥ (١٤٢٥هـ) ص٩.



الحزب السرّي

«الحركة العربية السرية» حزب قومي علماني أنشىء عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) وكانت سرية متشبثة بسريتها إلى درجة كبيرة جداً، بحيث إن أمرها بقي مكتوماً طوال أكثر من (٤٠) عاماً، ولم يسبق أن تردد ذكرها أمام الرأي العام أو تحدثت عنها الصحف قبل عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) عندما أثار موضوعها محمد علي حمادة. وقد سميت باسم «حركة الكتاب الأحمر» نسبة إلى كتاب طبع غلافه بهذا اللون حمل عنوان: «كتاب القومية العربية: حقائق وإيضاحات ومناهج» ومؤسسوها جماعة من العاملين في الحقل القومي بلبنان...

ومن أهداف هذه الحركة: «الدولة العربية [المنشودة] دولة قومية لا دولة دينية، والأديان عندها هي سبل المرء إلى خالقه في العبادات، فهي مصونة ومحترمة ومقدسة وفاق ما يرد عنها في القوانين. أما في الشؤون الدنيوية الخالصة كالإدارة والأحكام المدنية والعقوبات والتجارة والمعارف فلا دخل للدين أصلاً، إذ الوازع فيها عرف مدني يجري عليه الناس أو قانون تسنُّه الدولة ويخضع له جميع العرب»[1].

❊ ❊ ❊

رقابة الله أساس المسؤولية

قال المدير العام لجمهور الموظفين: إننا بتوجيهات السيد وكيل الوزارة قد نفذنا القرار الصادر في مدة وجيزة، وبتكاليف قليلة...

وقال وكيل الوزارة في اجتماع كبار الموظفين: إننا قد استلهمنا من روح الوزير الساهر على المصلحة العامة ما جعلنا نحقق الخطة الموضوعة في زمن قياسي، وبطريقة حكيمة..

---

(١) الحركة العربية السرية (جماعة الكتاب الأحمر) ١٩٣٥ ـ ١٩٤٥/ بقلم أحد أعضائها شفيق جحا.ـ بيروت: الفرات للنشر ١٤٢٥هـ.



وقال الوزير المختص في تصريح لرجال الصحافة: إن وزارتنا قامت بأعمال لا نطيل في الحديث عنها. فسوف تكشف الأيام عن عظمتها وقد تم ذلك كله بفضل السيد رئيس الوزراء، ويقظته التامة في حماية حقوق الأمة..

وقال رئيس الوزراء: إننا وراء القيادة الحكيمة للسيد الرئيس وانطلاقاً من نصائحه الغالية قد حققنا لشعبنا العظيم ما ينشده من رخاء واستقرار.

وقال السيد الرئيس لرجال الأعلام الذين احتشدوا من حوله: إن الجماهير الواعية هي التي أمدتنا بالحماس والقدرة وإن شعبنا الطموح قد علّمَنا أن نثابر وأن نضاعف الإنتاج، فالفضل للشعب أولاً وآخراً..

وذهبت للشعب أسأله بماذا أَوحيت؟ وأمليت؟ فأَجاب: لا أدري شيئاً!

قلت: لقد تبَيّن من هذه الإجابة أنك أنت المسؤول عن كل ما يحدث! قال: كيف وأنا لا أدري شيئاً. قلت: لأن كل المقررات الصادرة تقوم على عدم الدراية، فجهلك هو السبب الرئيسي في هذه السلسلة من ألوان الملق والكذب، إن عدم درايتك هو الذي أتاح الظروف لكل هذه التصريحات الخاوية، إنه الوالد الأول والأخير لها، ولو كنت تدري ما وقع شيءٌ منها!!

لماذا لا تقوم الأعمال في أرجاء الأُمة الإسلامية على رقابة الله وحده في استقلال الشخصية، وتحمّل كل امرىء مسؤوليته بشجاعة واعتزاز؟ إن العمل لاسترضاء الغير وتأسيس مكانة عنده هو لون من الشرك، أَلم يقل رسولنا: «**الرياءُ شرك**»؟

الغريب أنني راقبت العمل في ميادين أخرى، وبين جماهير غير جماهيرنا. فوجدت كل امرىءٍ يؤدي واجبة في صمت، ويستند إلى عمله وحده في تقرير حقه وتثبيت كرامته، دون تعويل على زلفى، أو ذوبان في رئيس[1]!

❋❋❋

---

(١) الحق المر/ محمد الغزالي.ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي ص٣٣.



☸ جواز السفر

هو عدة أنواع، جوازات سفر دبلوماسية تصدرها وزارة الخارجية وتُمنح لفئات محدَّدة من الموظفين الرسميين الحاليين أو السابقين، وجوازات سفر خاصة تصدرها أيضاً وزارة الخارجية وتمنح عادة للوزراء السابقين والمندوبين الرسميين الموفدين في أعمال رسمية، وجوازات السفر لمهمة معينة.

وجوازات السفر العادية تمنحها إدارة الجوازات والجنسية التابعة لوزارة الداخلية للمواطنين.

عرفت الجوازات في بعض الدول العربية أثناء عصور إسلامية، وكان بمصر نظام دقيق للجوازات المتخذة للانتقال الداخلي من مدينة إلى أخرى. وقد بالغ الطولونيون في العناية بهذا الأمر، فلم يكن يخرج أحد من مصر على عهدهم إلا بجواز، وأطلق عليه منذ القرن السابع الهجري «أوراق الطريق»، وكان يكتب بصيغة خاصة[1].

❊ ❊ ❊

☸ مقدمة «صحراوية»!

العلاّمة الكبير بدر الدين العيني (ت٦٧٢هـ)، المعروف بشرحه على صحيح الإمام البخاري، يعتبر علاّمة في اللغة أيضاً، وله كتاب شهير في هذا شرح به شواهد الألفية لابن مالك سماه «المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية»، وقد لخص كتابه الأخير هذا وسماه «فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد» وكتب له مقدمة فيها كلمات عويصة وألفاظ وحشية لا تراها في مقدمات كتب أخرى، وأنقلها لك حتىٰ قوله: «أما بعد»، وإذا احتجت إلى بيان معانيها فما عليك إلا بمعاجم اللغة! يقول رحمه الله:

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ٩٠٣/٢ مع شيء من التصرف.



حمداً ناصعاً ضافياً شرجعاً شعلعا، وشكراً هامياً سامياً مكمياً شبدعا، لمن أطمى رباع المحبرين رفعة وترفُّعا، بكل طابع ليس ضعضاعاً ولا فعفعا، ونهج نديهم بسريهم ذي معمع لا وعوعا ولا ضوكعا، وصلاة على من علاِ بُراقاً رحاقاً وآب حائزاً فنعا، وعلى آله وصحبه الذين تلوهُ ولا أتلوه فظعاً ولا قذعا، واقتدوا بهداهُ وهديه مراغمين عكنكعاً كعنكعا، ما قاظ شعشعان المعمعان أشهراً وأجمعا، وبعد...

ومما قاله بعد قوله «أما بعد»...

قد برشمنا من تحريره، وسئمنا من تقريره... فلو لخصته بالاختصار، وأبرمته من الانتشار، لاقرنشع له جمٌّ غفير، وابرنشق له حندم كثير... وكلما نهنهتهم زاعوني... وأن يعيذنا من تقرعف الحسدة الطغام، وتقرفع الطعنة اللئام، فهيهات إنهم عندي قرطع، ولعمري إنهم جعجع وقردع، فما لي ولهم وهم صلمع من قلمع، وأقلُّ من خبدع وقلوبع..

❁ ❁ ❁

☸ لماذا يضرب زيد عمراً؟!

كان الشيخ محمد فيضي الزهاوي أديباً مفتياً في العراق. سأله داود باشا والي بغداد ذات مرة: لماذا يضرب طلاب العلوم الدينية المثل فيقولون: (ضرب زيد عمراً) ويعيدونه مراراً يومياً، فماذا جنى (عمرو) المسكين حتى يضرب من قبل (زيد) الظالم باستمرار؟

فأجابه المفتي حالاً: لأن (عمرو) سارق! ألا ترى أنه «سرق» واواً من اسمكم؟ ذلك أن (داوود) أصله (بواوين) ويكتب بواو واحدة فقط، بينما أصل (عمرو) هو (عمر) بغير واو[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) بابان في التاريخ ومشاهير البابانيين/ جمال بابان ص١٦٩.



۞ صفات مذمومة في لهجات عربية

١ ـ الاستنطاء، وهو أن تجعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء، كـ «أنطى» في «أعطى».

٢ ـ التلتلة، وهي كسر حرف المضارعة، نحو: أنا إعلم، وأنت تِعلم، وهي تِعلم، ونحن نِعلم!

كما في قول حكيم بن معيَّة الربعي:

لو قلتَ ما في فومها لم تيثم   يَفْضُلها في حسب ومِيْسمِ

أي: لم تأثم.

٣ ـ الرُتَّة: وهي عجلة في الكلام وقلة أناة، وهو أن يقلب اللام ياء. فيقول بدل قوله «اعتللتُ»: «اعتييت»، وبدل «جَمَلْ»: «جَمَيْ».

٤ ـ الشنشنة: نسبها السيوطي إلى اليمن فقال: الشنشنة في لغة اليمن تجعل الكاف شيناً مطلقاً، كلبيش اللهم لبيش، أي لبيك.

٥ ـ العَجْرفية: وهي الجفوة في الكلام، والتقعُّر فيه.

٦ ـ العجعجة: وهي إبدال الياء جيماً في الوقف، كقولهم: تميميج، يريدون تميمي، وهذا عَلِج، يريدون علي.

٧ ـ الفحفحة: وهي جعل الحاء عيناً، كقوله: اصبر عتى آتيك، يعني حتى آتيك.

٨ ـ القُطعة: وهي قطع الكلام عن إبانة بقية الكلمة، كقوله: يا أبا الحكا، وهو يريد: يا أبا الحكم.

٩ ـ الوتم: ويراد به إبدال السين تاء، كقوله النات بدل الناس.

١٠ ـ الوكم: وهو كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل «كم» إذا سبق بكسرة، نحو «بِكِمْ» في «بِكُمْ» أو بياء، نحو «عليكِم» في «عليكُم»[(١)].

---

(١) فقه اللغة/ محمد أسعد النادري ص٢٣٠ ـ ٢٥٣ (باختصار شديد).



مشجَّر من اللغة

المشجَّر في اللغة العربية هو أن يؤتى بالكلمة المشتركة فتعدَّ شجرة يفرع من معانيها المختلفة فروعاً فيسترسل في تفسير الكلام على الوجه المشترك حتى تبلغ الشجرة مائة كلمة أو أكثر.

مثال ذلك: الأُلى: الأول، وأول: يوم الأحد، والأحد الواحد، والواحد: الفرد، والفرد: الثور، والثور: الظهور، والظهور: الغلبة، والغلبة: جمع غالب، وغالب: أبو لؤي، ولؤي: تصغير لأي، واللأي: الثور، والثور: فحل البقر، والبقر: الفرق، والفرق: تباعد ما بين الثنايا، والثنايا: العقاب، والعقاب: الموالاة، والموالاة: المظاهرة، والمظاهرة: لبس الثوب على ثوب، والثوب: الرجوع، والرجوع: الكرُّ، والكر: جبل النخل، والنخيل: الخيار، والخيار: الحكم، والحكم: الحكمة، والحكمة: العلم والعدل، والعدل: القيمة، والقيمة: الثمن، والثمن: العوض، والعوض: البدل، والبدل: الخلف، والخلف: الجبر، والجبر: إصلاح الكسر، والكسر: كسر جانب البيت، والبيت: الزوج، والزوج: النمط، والنمط من الناس: الضرب، والضرب من الرجال: الممشوق القَدّ، والقد: قطع السير، والسير: سرعة المشي، والمشي: سعي الواشي، والواشي: المُحسِّن، والمحسِّن: اسم إنسان، والإنسان: صبي العين، والعين: خاصة الملك، والملك: الصَّيدن، والصيدن: الثعلب، والثعلب؛ ما يدخل السنان في القناة، والقناة: القامة، والقامة: جمع قائم، والقائم: مقبض السيف، والسيف: الضرب به، والضرب: الذهاب في الأرض، والأرض: الرِّعدة، والرِّعدة: الرَّعش، والرعش: سرعة الظليم، والظليم: اللبن قبل الرَّوب، والروب: خثارة النفس من كثرة النوم، والنوم: الكرا، والكرا: طائر، والطائر: عمل العامل، والعامل من الرمح: الصدر، والصدر: الأول[1].

❊ ❊ ❊

(١) فقه اللغة/ محمد بن إبراهيم الحمد ص٢٦٥.



القاضي الشاعر

كان القاضي المالكي علي بن لبّال (ت٥٨٢هـ) أديباً ينظم القصيد الجميل ويلقيه على مسامع جلسائه ومحبيه، من ذلك قوله:

هاك مني بيتاً سيكثرُ إن متُّ   على ألسنِ الرواةِ اختلافُهْ
إنما تنظرُ العيونُ لشخصَيْـ   ـنِ: لمن ترتجيهِ أو مَنْ تخافُهْ

- وذكر ابن دحية أن البيت الذي ذكر فيه ابن لبال الحروف الزائدة هو أفضل من جميع الألفاظ، وهو:

سألتُ الحروفَ الزائداتِ عن اسمها   فقالت ولم تكذب: أمانٌ وتسهيلُ

وسبق أن جمعها بعضهم في «اليوم تنساه» و«هويت السمانا».

- قال ابن لبال: عملتُ بيتي لغز جمعتُ فيها أسماء العجوز، وهما:

مقارعةُ العجوزِ أشدُّ عندي   وأقتلُ من مقارعةِ العجوزِ
وما قتلُ العجوز أمرُ عندي   ولا بألذَّ من بولِ العجوزِ

العجوز الأول: المرأة الكبيرة، والثانية: السيف، والثالثة: الخير، والرابعة: البقرة[1].

❁ ❁ ❁

جدِّد لغتك!

- الرز البري: رز شبيه بحبة القمح ينمو في البحيرات الضحلة، وهو لذيد وغالي الثمن.

---

(١) ابن لبال الشريشي/ محمد بن شريفة ص٦٤ - ٦٥، ٨٦.



ـ سكر القَيقَب: ويطلق عليه سكر الإسفندان، يستخرج من العصارة النباتية لشجر سكر القيقب، شديد الحلاوة، يستخدم في صناعة أنواع مختلفة من الحلوى والمعجنات.

ـ الفُطر النفاش: نوع من الفُطْر يطلق ـ إذا ضغطت عليه ـ أبواغاً يانعة على شكل سحابة من دخان.

ـ القُبْليَّة: حلوى مصنوعة من بياض البيض ومسحوق السكر.

ـ المحروق إصبعه: طعام يصنع من الخبز بعد قليه بالدهن مع البصل والبهارات، وقد يوضع عليه عصير رمان أو نحوه.

ـ المحمَّر: رزٌّ مطبوخ بالدبس يؤكل مع السمك في جنوب العراق ولا سيما في البصرة.

ـ المَعْكرون: قطعة صغيرة مطبوخة من الحلوى تحتوي على لوز أو جوز الهند.

ـ الهُلام الحبيبي: حلوى مغلفة بالسكر على شكل حبّات الفاصوليا.

ـ الإجاجة: حرفة من يركِّب النيران الصناعية.

ـ البزَّار: اسمٌ لمن يُخرج الدهن من البِزْر أو يبيعه.

ـ الجِهْبِذ: الصيرفي (الصرّاف).

ـ الجوزي: الذي يبيع الجوز.

ـ الحنّاط: بائع الحبوب (الحنطة وغيرها).

ـ الحَنُوطي: نسبة إلى الحَنوط، وهي أشياء من الطِّيب تُذَرُّ على الميّت.

ـ الحوذي: من حرفته قيادة العربة.

ـ الرزّاز: من يبيع الرزّ.



- الزَّجّاج: الذي يعمل الزُّجاج.

- الزُّجاجي: بائع الزُّجاج.

- الشاطبي: الذي يعمل الشَّطب (الجريد الرَّطْب) لصنع الأسرَّة والكراسي والحُصُر.

- الصبّان: صانع الصابون وبائعه.

- العاسل: من يبيع العسل أو يجنيه[1].

❋ ❋ ❋

❁ جاء فوراً

يفشو هذا الاستعمال، فيقال: حضر فوراً؛ والمعروف أن يقال: جاء من فوره. وفي الكتاب العزيز في سورة آل عمران: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال الزمخشري: «من قولك: قفل من غزوته، ورجع من فوره إلى غزوة أخرى، وجاء فلان ورجع من فوره... وهو مصدر فارت القِدْر إذا غَلَت. فاستعير للسرعة، ثم سميت به الحالة التي لا رَيْث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها؛ فقيل: خرج من فوره؛ كما تقول: من ساعته، لم يلبث». وفي حديث محلِّم: «نعطيكم خمسين من الإبل في فورنا هذا».

وقد يبدو تخريج هذا الاستعمال بأن يكون الكلام على تقدير محذوف. فقولهم: احضر فوراً أي حضور فَوْر. وقد عرفت أن ما أُثر من كلام العرب ومن على سَنَنهم على غير هذا الوجه[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) مختارات من: معجم الحضارة الحديثة، الذي أصدره المجمع العلمي ببغداد سنة ١٤٢٣هـ.

(٢) لغويات/ محمد علي النجار ص٩٤.



العبيط

يقال «العبيط» في لسان العامة لذي الغفلة والبله. وهذا المعنى لا يبين في معانيه اللغوية. فإن العبيط في اللغة يقال للدم الطري، وللحم السليم من الآفات الذي لا داء فيه، ولا يقال لذي البلاهة. وقد تصدى لغويان لتخريج الاستعمال العامي وبيان أصله في العربية، فيرى الأستاذ حسن العدل في رسالته: «أصول الكلمات العامية» أن الأصل في ذلك: الهبيت: وهو الجبان الذاهب العقل؛ قال طرفة بن العبد:

الهبيت لا فؤاد له والثبيت عقله قيمه

فأبدلت الهاء عيناً، والتاء طاء. وهذا تخريج قريب ونظر صحيح.

ويرى الأستاذ عبدالقادر المغربي في بحثه المنشور في مجلة المجمع اللغوي **٢٩٣/٣** أن العبيط مقلوب البعيط، وهو فعيل من قولهم: بعط في الجهل إذا أبعد فيه وأغرق، فالبعيط هو المغرق في الجهل، وقلبه العامة إلى عبيط. وهذا التخريج فيه بُعد إذ لم يرد في المادة بعيط، وقياس الوصف منه باعط.

وقدا بدا لي تخريج ثالث، ذلك أن العبيط يقال للطري غير النضيج. وجاء في الحديث: «فقاءت لحماً عبيطاً»[(١)] ففسر بالطري غير النضيج، والأبله ذو الغفلة يشبه بالفج الذي لم ينضج، وما زلنا نقول في المدح: هذا رجل ذو نضج، وفي الذم غير ناضج. والله الموفق للصواب[(٢)].

❋ ❋ ❋

---

(١) الحديث في مسند أحمد رقم (٢٣٧٠٣).

(٢) لغويات/ محمد علي النجار ص١٣٦.



☸ الخضراوات أم الخضروات؟

يستعمل الكتاب اليوم هذه الكلمة، ويرسمونها بالصورة الثانية بدون ألف بعد الراء.

والصواب في الرسم الصورة الأولى. إذ الخضراوات جمع الخضراء فمثلهما مثل صحراء وصحراوات. وقد سوّغ جمع الخضراء جمع تصحيح مع كونه وصفاً على فعلاء التي مؤنثها أفعل، أنه في معنى الأسماء، ولولا هذا لم يستقم لها هذا الجمع، بل جمعها خُضْر.

قال في المصباح: «قولهم: ليس في الخضراوات صدقة هي جمع خضراء، مثل حمراء وصفراء. وقياسها أن يقال: الخضْر كما يقال الحمر والصفر، لكنه غلب فيها جانب الاسمية، فجمعت جمع الاسم؛ نحو صحراء وصحراوات، وحلكاء وحلكاوات وعلى هذا فجمعه قياسي؛ لأن فعلاء هنا ليست مؤنثة أفعل في الصفات حتى تجمع على فعْل نحو حمراء وصفراء، وإذا فقدت الوصفية تعينت الاسمية» وقد التحقت كلمة الخضراء بالأسماء من قبل أنها لا يراد بها ذات اللون أياً كان نوعها حتى تشمل القبة الخضراء مثلاً، وإنما يراد بها هذا الصنف المخصوص الذي يؤكل في العادة أخضر، وفي الحديث: **«تجنبوا من الخضراء ما له رائحة»**[1]، يعني الثُوم والبصل والكراث.

ويقال للخضراوات الخُضَر، وهو في الأصل جمع الخُضْرة، أطلقت الخضرة وهي الأصل مصدر اللون على هذه الأصناف. ومن شواهد هذا الاستعمال قول الراجز:

إذا شكونا سنة حسوسا تأكل بعد الخضرة اليبيسا

يقال سنة حسوس: تأكل كل شيء، وأراد تأكل بعد الأخضر اليابس، فوضع الخضرة موضع الأخضر. وفي القاهرة «سوق الجملة للخُضَر والفاكهة» والخضر جمع الخُضْرة من هذا. ويقال في هذا المعنى أيضاً

---

(١) ساقه بمعناه، ولفظه الذي وقفت عليه **«تجنبوا من خضرائكم ذوات الريح»** ذكره في النهاية في غريب الحديث ٤١/٢، والفائق ٣٨١/١ ولم أقف على درجته.

الخُضَارة. وفي القاموس: «وخُضر البقول كالخضارة» وقول العامة الخضار إما أن يكون من إشباع الخضر وإما أن يكون اختصاراً من الخضارة[1].

❀❀❀

الهلال.. في ١٦ معنى

في قصيدة تورية جميلة يقول العلاّمة محمد بن إسماعيل المحنبي الهتاري، المتوفى سنة ١٣٤٩هـ، من زبيد باليمن:

إن سفري قد خطَّ شعري حتى ... صار قدري كمثل قدر الهلالِ

(ذؤابة البغل)

ثم نحوي جرى المكارم نحوي ... فاعتراني كمثل لسع الهلالِ

(ضرب من الأفاعي)

وأصول الفروع حيث وصولي ... لمرامي فبعده كالهلالِ

(هلال السماء)

ثم وجدي قد حطَّ وجدي حتى ... ربط الذيل بي كربط الهلالِ

(ما يجمع ختي الرحل)

وعروض قد حطَّ قدر عروضي ... فرماني صبحي كرمي الهلالِ

(قطعة من الرق المكسر)

ثم طبي لأجله زاد طبي ... وأتاني بمثل طعن الهلالِ

(حربة لها شعبتان)

---

(١) لغويات/ محمد علي النجار ص١٠٤.



وبيـانـي قـد حـتّ كسـر بـنـانـي | بـعـد صـدّي بـه كـصـدّ الـهـلالِ
(جريدة الصائل)

ثـم نـشري مـثـل الـتـنـاور مـنـه | خـف رزقـي عـنـه مـثـل الـهـلالِ
(ما أطاف حول الأصابع)

علـم الأسباب جاز لأسباب عني | فـأبـى الـدهـر لـي بـطـحـن الـهـلال
(بالرحى المكسورة)

ثـم خـطـي قـد خـط خـطـي حتـى | فانـتمـى من الـورى جمـع الـهـلالِ
(الغبار والهباب)

وكـذا الـرمـي أثـقـل الـرمـي مـنـي | وكـسـانـي ثـوبـاً كـثـوب الـهـلالِ
(جمع هلة وهي المقرضة)

ونـجـومـي بـخـت الـنـجـوم رمـتـنـي | بـعـد وردي مـنـه كـورد الـهـلالِ
(سلخ الأفاعي)

ولـقـد كـنـت أنـشـر الـعـلـم دهـراً | لـسـتُ فـيـه مـؤخـراً كـالـهـلالِ
(بقية الماء في الحوض)

وتـركـت الـعـلـوم مـمـا دهـانـي | بعد سمعي كل الورى في هلالِ
(مقارنة الأجير على الشهور)

وتـصـوفـت أذ فـقـت كـل الـبـرايـا | بـخـشـوعـي وفـقـتـهـم فـي الـهـلالِ
(المجاراة في رقة الشيخ)

ثـم إنـي زهـدتُ فـي الـدهـر أيـضـاً | بـعـد أن كـنـت لاحـقـاً بـالـهـلالِ
(سفيان بن عيينة)[1]

---

(١) زبيد: مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ/ عبدالرحمٰن بن عبدالله الحضرمي ص٢٢٨.

❁ التشدُّق في الكلام

ـ التشدُّق: فلان يتشدَّق في كلامه: إذا فتح فمه واتَّسع وأكثر.

ـ التقعُّر: تقعَّر في الكلام: تشدَّق وتكلم بأقصى حلقه.

ـ المَقْمَقَه: المتكلم بأقصى حلقه.

ـ التفصُّح: التشبُّه بالفصحاء.

ـ التفيهق: تفيهق في كلامه: تنطَّع وتوسَّع كأنه ملأ به فمه.

ـ اللُّقَعة: المتقلِّع بالكلام ولا شيء عنده. والتلقاع والتلقاعة: الكثير الكلام.

ـ المِفْضَح: الذي يتشدَّق ويلحن، كأنه يفضح الكلام أي يكسره(١).

❁ ❁ ❁

❁ الحبر

قال التوزي: سألتُ الفرّاء عن المداد: لم سُمِّي حبراً؟ فقال: يُقال للمعلم حَبر وحِبر، يعني بفتح الحاء وكسرها، فأرادوا مداد حبر، أي مداد عالم، فحذفوا مداد، وجعلوا مكانه حبراً.

قال: فذكرتُ ذلك للأصمعي، فقال: ليس هذا بشيء، إنما هو لتأثيره، يُقال: على أسنانه حبر إذا كثرت صفرتها حتى صارت تضرب إلى السواد.

قال المبرد: وأنا أحسب أنه سمي بذلك لأن الكتاب يحُبر به، أي يحسن، أخذاً من قولهم: حبَّرتُ الشيء تحبيراً إذا حسَّنته(٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) الإفصاح في فقه اللغة ٢٠٤/١ (باختصار).

(٢) صبح الأعشى ٤٦١/٢.



☸ الهزال والمهزولون

- الهُزال: ضد السِّمَن.
- النحول: ذهاب الجسم من وجع أو غيره.
- الشحوب: التغيُّر من هُزال أو جوع أو سفر.
- العَجَف: ذهاب اللحم من الهُزال.
- التضعضع: الهزال من حزن أو مرض.
- التَخَبخُب: خبخب البدن: استرخى واضطرب، وذلك إذا سمن ثم هُزِل حتى يسترخي جلده من الهزال، فتسمع له صوتاً من الهزال.
- التخدُّد: خدّد لحمه: هُزِل ونقص.
- الجَرْشَبة: جرشَبَ الرجل: هُزل، أو مرض ثم اندمل.
- الخُطْف: الضُمر وخفَّة لحم الجنب.
- المجوَّف: المتقدِّد، وهو الأعجف من بعد سِمَن.
- المنخوب: المهزول الذاهب اللحم.
- المُسْلَهِمّ: المُذبِر في جسمه الذي لا تُرى عليه نعمة.
- العَشَمه: الذي يبس من الهزال.
- الرازح: الشديد الهزال وبه حَراك.
- المُجْرَنْشِم: الضامر المهزول، وقيل: هو المتغير اللون الذاهب اللحم.
- الهبيط: الضامر المهزول.
- الأجخى: الواسع الجلد، أو استرخاؤه وقلة لحم الفخذين.
- الوخواخ: الذي استرخى لحمه واتَّسع جلده[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) الإفصاح في فقه اللغة/ عبدالفتاح الصعيدي، حسين يوسف موسى ١/١١٥ - ١١٧ (ط٢) باختصار.



لله دَرُّك

قال الأصمعي وغيره: أصل ذلك أنه كان إذا حُمد فِعْلُ الرجلِ وما يجيءُ منه قيل: لله دَرُّك، أي ما يجيء منك بمنزلة درِّ الناقة والشاة، ثم كثر في كلامهم حتى جعلوه لكلِّ ما يتعجَّبُ منه، وأنشدَ لابن الأحمر:

بانَ الشبابُ وأفنى ضِعْفَهُ العُمُر ... لله دَرِّي فأيَّ العيشِ أنتظرُ

قال يتعجَّبُ من نفسه، أيَّ عيش ينتظر.

قال الفرّاء: وقد تتكلم العرب بها بغير «لله»، فيقال: دَرَّ دَرُّك عند الشيء، يُمْدَح، وأنشد:

دَرُّ دَرُّ الشباب والشَّعَرِ الأسـ ... ـودِ والضامراتِ تحت الرِّحالِ[1]

❋ ❋ ❋

يتيم... ولطيم

العربُ تقول في الذي مات أبوه من بني آدم وبقيت أمه: «يتيم».

وتقول للذي ماتت أمه وبقي أبوه: «لطيم».

فإن مات أبواه فهو «عجيّ».

والإخوة لأب واحد وأمٍّ واحدة فهم «أعيان».

وإن كانوا لأب واحد وأمَّهات شتى فهم «أولاد عَلاّت».

واليتيم من البهائم ما ماتت أمه، فاليتيم في حق البهائم من قبل الأم[2].

❋ ❋ ❋

(١) الفاخر للمفضل ص٥٥ ـ ٥٦.

(٢) الفنون لابن عقيل ٢/٥٧٦.



❁ أنواع من الزواج

- التسنُّتَ: أن يتزوَّج الرجل اللئيم المرأة الكريمة من يساره وقلَّة مالها.

- بَهْر: زوجٌ بَهْر: وهو الشريف وإن قلَّ ماله، تتزوجه المرأة لتفخر به.

- دَهْر: زوجٌ دَهْر: كفء المرأة.

- مَهْر: زوجٌ مهر: لا شرف له يُسني المهر ليرغب فيه.

- النزيعة: التي تتزوج في غير عشيرتها.

- الهاجن: التي تتزوج قبل أن تبلغ.

- الظَّنون: المرأة لها شرف تتزوج طمعاً في ولدها وقد أسنَّت، وسُمِّيت ظَنوناً لأن الولد يُرتجى منها[١].

❁ ❁ ❁

❁ لقم.. ونهش

لَقْمُ الطعام: أكلُه بسرعة.

لَهْمُ الطعام: ابتلاعهُ مرَّة واحدة.

لوسُ اللقمة: تقليبها باللسان.

لَوْكُ اللقمة: مضغها أهون المضغ وتقليبها في الفم.

قَشْمُ الطعام: أكلُ طيِّبِهِ.

قَطْمُ الطعام: تناوله بأطراف الأسنان لذوقه.

كشْمُ الجزر وما شابه: إدخاله في الفم وكسره فيه، أو أكله أكلاً عنيفاً.

(١) الإفصاح في فقه اللغة ٣٣٨/١ (باختصار).



كَزْم الفستق وما شابه: كسره بمقدم الأسنان واستخراج ما فيه ليؤكل.

الخضيم: أكل الرَّطب، كالقثّاء والبطيخ والتفاح، بجميع الأسنان.

القَضْم: أكل اليابس بأطراف الأسنان، كقضم الدابة للشعير، أو قضم الإنسان للبندق ونحوه.

النَّهس: العضُ بأطراف الأسنان.

النَّهْش: العض بالأسنان والأضراس[1].

❋ ❋ ❋

أسماء الحرب

الهيجاء: الحرب.

الوغى: ضجَّة الحرب.

الرَّحى: مُعظَمها.

المعركة والمعترك: موضع القتال، وكذلك المأقِطْ والمأزِق.

حَوْمَةُ القتال: مُعْظَمه.

الملحمة: الوقعةُ العظيمة القتال.

الغارة الشعواء: التي تأتي من كل الجهات.

السُّكَيْت: العاشر [آخر خيل الحلبة].

السابق: [الأول].

المصلِّي: [الثاني].

الفِسْكِل: الذي يأتي آخرَ الخيل في الحَلْبَة[2].

❋ ❋ ❋

(١) من حصاد السنين: أضواء على العلوم العربية بإيجاز/ رضا ديب عواضة ص٣٥١.

(٢) كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ للأجدابي، بتحقيق عبدالقادر المبارك ص٩١ باختصار، وما بين المعقوفتين من هامش التحقيق.

☸ الهِرُّ والبِرّ!

قال خالد: الهِرُّ: السِّنَّور، والبِرُّ: الجُرَذ.

وقال ابن الأعرابي: ما يعرف هارا من بارا لو كُتِبَ له.

وقال أبو عبيدة: ما يعرف الهَرْهَرة من البَرْبَرة. والهرهرة: صوتُ الضأن، والبربرة: صوت المَعِز.

وقال الفزاري: البِرّ: اللُّطف، والهِرُّ: العقوق، وهو من الهرير، أي: ما يعرفُ لُطفاً من عُقوق[1]!

❋ ❋ ❋

☸ الموت الأحمر والأسود

قولهم: هو الموت الأحمر، قال الأصمعي: فيه قولان:

يقال: الموتُ الأحمر والأسود، يُشبَّه بلون الأسد، أي كأنه أسدٌ يهوي إلى صاحبه.

ويكون من قولهم: وطأةٌ حمراء، إذا كانت طريَّة لم تَدْرُس بعدُ، فكأنَّ معناه: الموتُ الجديدُ الطريّ...

وقال أبو عبيدة: معنى قولهم: الموتُ الأحمر، هو أن يَسْمَدرَّ بصرُ الرجل من الهول، فيرى الدنيا في عينيه حمراءَ وسوداء. وأنشد لأبي زبيد الطائي في صفة الأسد:

إذا عَـلِـقَـتْ قِـرْنـاً أظـافـيـرُ كـفِّـه ... رأى الموتَ في عينيه أسودَ أحمرا[2]

❋ ❋ ❋

---

(١) الفاخر للمفضل بن سلمة ص٤٣.

(٢) الفاضل لأبي طالب المفضل بن سلمة بتحقيق عبدالعليم الطحاوي ص١٣٨.



☸ أبحاث «طريفة»

- اكتشفت دراسة جامعية أن الغباء يترافق مع الفرح، فالأغبياء يضحكون أكثر من الأذكياء، وكلما زاد ضحك الإنسان قلَّ ذكاؤه!

- أنفقت مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية (٥٣ ألف) دولار لدراسة الحياة الجنسية للحلزون!

وأنفقت (١٣٢ ألف) دولار لإعداد دراسة تجيب عن السؤال التالي: لماذا يقع البشر في الغرام[(١)]؟!

❋ ❋ ❋

☸ الكشف عن الأفكار في مخ البشر..

العلم يحاول جاهداً الكشف عن العديد من الأسرار الكونية والبشرية، وآخر ما توصل له العلماء هو كشف ما يفكر فيه الإنسان، فيقول العلماء: إنهم تمكنوا من رصد أفكار البشر عبر أشعة معينة للمخ، هذا وفقاً لتقدير الباحثين من جامعة يونيفرسيتي كوليدج لندن وجامعة يونيفرسيتي كوليدج لوس أنجليس، فأكدوا أن بإمكانهم أن يحددوا الصور التي شاهدها الأشخاص أو الأصوات التي كانوا يستمعون لها.

ويقول الفريق الأمريكي: إن دراستهم تثبت أن أشعة الدماغ ترتبط فعلاً بالنشاط الكهربي لخلايا المخ، ويوضح الفريق البريطاني أن هذا البحث قد يساعد الأشخاص المصابين بالشلل في التواصل، باستخدام جهاز كمبيوتر لترجمة الأفكار، ومن خلال الدراسة، عرض على أشخاص صورتين مختلفتين في الوقت نفسه، واحدة لنموذج مخطط أحمر أمام العين اليمنى،

---

(١) المجتمع ع١٥٩٦ (١٤٢٥/٢/٢٠هـ) ص٦٥.



وأخرى لنموذج مخطط أزرق أمام العين اليسرى، وارتدى المتطوعون نظارات معينة تجعل كل عين ترى فقط ما يوضع أمامها دون ما يوضع أمام العين الأخرى، وفي هذا الوضع، تناوب المخ الوعي ما بين صورة وأخرى، فأصبح أحياناً يرى إحدى الصورتين وأحياناً يرى الصورة الأخرى، وفي الوقت الذي كان الانتباه ينتقل بين الصورتين استعان الباحثون بأشعة الرنين المغناطيسي الوظيفي للمخ لرصد النشاط في الجزء الخاص بالرؤية في القشرة الدماغية(١).

❋ ❋ ❋

التوقيت الصيفي

هو تقديم الساعة ستين دقيقة، من أول أيار (مايو) إلى نهاية كانون الأول (سبتمبر). بدأ استعماله بمقال لبنيامين فرانكلين، وهو وزير مفوض لأمريكا في فرنسا، عن فتح الحوانيت وإغلاقها في موعد مبكر؛ توفيراً للإضاءة. واستخدمته أمريكا (١٩١٨ ـ ١٩١٩م) في وقت الحرب، ثم في الحرب العالمية الثانية، واستمر اتباعه كل صيف في بعض المقاطعات الأمريكية وبعض الدول الأخرى(٢).

❋ ❋ ❋

شمس منتصف الليل

يطلق على الشمس إذا استمرت رؤيتها حتى منتصف الليل، فعند القطب الشمالي نجدها تضيء باستمرار من ٢١ مارس إلى ٢٣ سبتمبر، حيث تسير في مسارات موازنة للأفق، وتتناقص تلك الفترة تدريجياً كلما

---

(١) الأهرام ع٤٣٣٥١ (١٠/٧/١٤٢٦هـ).

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ٧٦٩/٢ (ط٢).



اتجهنا جنوباً حتى الدائرة القطبية الشمالية، حيث تضيء في منتصف الليل مرة كل صيف (حوالي ٢٢ يونيه) ويحدث نفس النظام من القطب الجنوبي إلى الدائرة القطبية الجنوبية، لكن في مواعيد تختلف عن السابقة بستة شهور. وهذه الظاهرة نتيجة ميل محور الأرض على مستوى مسارها حول الشمس[(١)].

❃ ❃ ❃

أشجار نادرة

شجرة الحريق: شجيرة جميلة موطنها أمريكا الشمالية، أوراقها صفر في الخريف، وقرونها فرفيرية اللون، والبذور حمر وردية. كانت تستعمل جذورها في الطب.

شجرة الحياة: مستديمة الخضرة، الأوراق صغيرة لاطئة على الساق، فريعاته مروحية، تُزرع أنواع أمريكية كثيرة في الحدائق، ويستعمل خشب بعض الأنواع في النجارة.

شجرة السماء: سليبة صلدة، أوراقها كبيرة مركبة، لها ثمانية أنواع، موطنها الصين، ووطنت في أوروبا وأمريكا، تقاوم الدخان ولا تقربها الحشرات، تزرع إناثها دون ذكورها، لأزهارها رائحة مكروهة، ويتخذ من لحائها عقار طبي.

شجرة اليوباس: من الهند الشرقية، من الفصيلة التوتية، بها عصير لبني سام، كان يستعمل في تسميم السهام[(٢)].

❃ ❃ ❃

(١) المصدر السابق ٣/١٤٨٢ (ط٢).
(٢) المصدر السابق ٣/١٤٥٩ - ١٤٦٠ (باختصار).



☸ الأشجار القزمة

عُرفت الطريقة المستحدثة والفريدة لتقزيم الأشجار منذ القرن الحادي عشر الميلادي، عندما كان الصينيون يقومون بجمع شجيرات فتية لم يكتمل نموها بعد من الغابة، ثم يعمدون إلى تصغيرها بطريقة فنية متقنة وزراعتها ضمن أحواض صغيرة، ثم يقومون بتقليمها وتشذيبها؛ ليحصلوا بعد مدة على النموذج المطلوب. وفي القرن الرابع عشر انتقل هذا الفن إلى الأوربيين، فتفننوا في أسلوب تربيتها، وكذا عند الأمريكيين وغيرهم، ويتم ذلك بعدة طرق، مثل: زراعة البذور، الترقيد، تجذير العقل، التطعيم.

وهناك تسعة أساليب أو طرز تعتبر المدخل الرئيسي في فن تربية الأشجار وتقزيمها، منها: أسلوب شوكاني، وأسلوب كنغاي، وأسلوب ساراميكي.. إلخ.

حققت تقنية تقزيم الأشجار وتصغيرها، أمنية الإنسان بمشاهدة شجيرات الغابة تنمو في بيته كما مكنته من زرع النباتات الاستوائية التي لا تلائم طبيعتها حديقة المنزل الخارجية، لتأثرها بالعوامل الجوية الباردة، كما أتاحت لأصحاب المنازل الضيقة التوسع بأشجار الحديقة وتنوعها.

بالإضافة إلى ما تضيفه هذه الأشجار من بهجة وتلطيف الأجواء في جميع أركان المنزل[١].

❊ ❊ ❊

☸ الزبيب

الثمرة المجففة لأنواع معينة من العنب، يحتوي على كثير من السكر ولباب جامد. ومع أن الثمر يجفف أحياناً بطرق صناعية إلا أنه عادةً يجفف

(١) مجلة الخفجي (رجب ١٤٢٥هـ) ص٢٤.



بوساطة الشمس. وتقصر زراعة العنب لإنتاج الزبيب على الأقاليم التي يطول فيها موسم الإثمار، لأن العنب يجب بقاؤه على كرمه حتى يتم نضجه كي يصل سكره إلى نسبة كبيرة، ولأنه يجب أن ينقضي بين جنيه وبين سقوط المطر وقت يكفي لجفافه تحت أشعة الشمس، ويصنع الزبيب من العنب الأوروبي، والزبيب الخالي من البذور من العنب السلطاني أو عنب طمسون المعروف في التجارة الدولية باسم السلطانة، والموسكات زبيب مشهور منذ القدم له بذور، كثيف اللباب طيب المذاق والنكهة، لكنه لزج ويعرض عادة في عناقيد لتقديمه مع الوجبات، وهناك زبيب ذو طعم لاذع يستعمل في الفطائر، وخير أنواعه زبيب كورينث الأسود وتنتجه اليونان، كما يزرع أيضاً في كاليفورنيا.

وقد جفف العنب للاستهلاك في غير موسمه من قديم الزمان وكانت له أهمية تجارية في العصور الغابرة، وظلت إسبانيا وآسيا الصغرى واليونان حقباً طويلة مراكز إنتاجه، ولكن في القرن العشرين أصبحت أستراليا مصدراً هاماً، كما أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية (كاليفورنيا) المنتج الأول. وقد أنشأ المبشرون الإسبانيون في كاليفورنيا صناعة الزبيب في أواخر القرن ١٨، وازدادت اتساعاً بعد ١٨٧٥م والعادة أن تقطف عناقيد العنب الناضج باليد، وتوضع في صحاف بين صفوف الكروم كي تجف في الشمس أياماً عديدة، ثم تشحن لدور التعبئة حيث تنظف وتقطع عناقيدها بالآلات.

واليوم تنزع البذور من معظم الزبيب، وكثير من العنب يغسل ويغمس في الزيت لتحسين مظهره، وكيلو الزبيب ينتج من ثلاثة كيلوات ونصف كيلو تقريباً من العنب.

والزبيب له قيمة غذائية لما يحتويه من السكر والمعادن وخاصة الحديد وفيتامين «ب» و«أ»[1].

❋ ❋ ❋

(١) الموسوعة العربية الميسرة ١٢٥٤/٢ (ط٢).



☸ الفستق الحلبي

الفستق الحلبي لذيذ الطعم، دسم يحتوي على مواد غذائية عديدة، ومركبات غنية مفيدة، يندر اجتماعها في ثمرة غيرها. ويعتقد الكثير من العلماء أن حلب هي الموطن الأصلي لهذه الشجرة الخيرة، ومنها انتشرت إلى أصقاع كثيرة من العالم. وهي من النوع المعمَّر نسبياً، وقد يمتدُّ بها العمر إلى مئات السنين.

ولها أنواع كثيرة، أشهرها: ناب الجمل، ومرواحي، وعاشوري، وباتوري، وعلبي.

وأصناف أخرى، مثل: البذقي، والقرشي، والجلبي، والإبراهيمي، والحيدري، وغيرها من الأنواع الهجينة.

وتشكل بذرة الفستق الحلبي الطازجة مصدراً جيداً لاستخراج الزيت، الذي يضاهي زيت الزيتون من حيث الجودة والنوعية والفائدة، ونسبة ٤٥,٧٢٪ من حجمها دهون صحية تندرج تحت فئة الدهون الأحادية غير المشبعة التي لا تؤثر على مستويات الكوليسترول في الجسم، بل تساهم في خفضها.

كما تحتوي على نسبة ٧,٩٣٪ من حجمها ماء، و٢٢,٧٨٪ من المواد البروتينية، و٣,٥٪ من النشاء، و٢,٩٩٪ من الألياف وعلى كميات ثانوية أخرى، كالفوسفور والنحاس والحديد والكالسيوم.

ولثمرة الفستق الحلبي فوائد طبية لا تقدر بثمن، تشمل أعضاء البدن كافة، وتعتبر أغنى من جميع النقولات بالأملاح المعدنية، ولذلك تعد من أحسن الأغذية لتقوية الأعصاب والدم، وحماية القلب، والحيلولة دون حدوث الجلطات الدموية. وتحدث الطبيب العربي ابن جزلة فقال:

أجوده الحديث الكبار، وهو يفيد المعدة ويزيد في الباءة، وينفع في

السعال البلغمي، ولبه يزيل الخفقان، ويولد الدم الجديد، ويخصب البدن، ويزيد في العقل والحفظ والذكاء، ويصلح الصدر، ويزيل السعال المزمن، ويشفي من أمراض الطحال واليرقان، وقشره الخارجي إذا أحرق وشرب يفتت الحصى، والقشر الخارجي يطيب النكهة ويشد الأسنان، ويزيل قروح الفم، وأكله يقوي تقوية لا يعدله فيها ثمرة[1].

❋ ❋ ❋

❁ الزنجبيل

عرف الزنجبيل قديماً في الصين علاجاً، وتابلاً، كما عرفه أطباء اليونان بأنه دواء عام نافع، وعرفته أوروبا في أول العصور الوسطى، فكانت له شهرته الواسعة، وظل دواء مهماً لسنوات طويلة، وكان العلاج الرئيسي للطاعون الذي هاجم بريطانيا في عهد الملك (هنري الثامن).

والزنجبيل من العقاقير الدستورية أي تلك العقاقير المتضمنة في دستور الأدوية ولها نفع علاجي، أو تستخدم في الأغراض الصيدلية.

ويقال: إن موطن الزنجبيل جنوب شرق آسيا، ويزرع أساساً في الصين.

وجاء ذكره في القرآن الكريم، في الآية (١٧) من سورة الإنسان، قوله تعالى يصف جزءاً من نعيم الجنة: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾.

وقد أثبتت التحاليل الغذائية الكيميائية الحديثة أن كل ١٠٠ غرام من ريزومات الزنجبيل الصالحة للاستهلاك الآدمي تحتوي على:

- ٧٥٪ من وزنه ماء، حوالي ١٢٪ سكر، ٢٪ بروتين وحوالي ١ غرام دهون، ٢٠ ملغرام كالسيوم، و٢,٥ ملغرام حديد، و٦ ملغرام فيتامين C كما أنه يعطي ٧٠ سعراً حرارياً.

---

(١) الخفجي (صفر ١٤٢٥هـ) ص٢٦.



◆ كما أثبتت التحاليل الحديثة أن الزنجبيل يحتوي على أصماغ، وراتنجيات دهنية، ونشا، وزيت طيار يعطي الرائحة العطرية المميزة، وراتنج زيت غير طيار هو المسؤول عن الطعم اللاذع.

وتتبين الأهمية الطبية للزنجبيل من كونه علاجاً لغثيان ودوار الحوامل، كما يوصف علاجاً للضعف الجنسي، وينشط الدورة الدموية بالجلد، وهو علاج لتبول الأطفال في الفراش ليلاً، وللنزلات الشعبية، وعسر الهضم، والبلغم ونزلات البرد، والتوتر العصبي والإرهاق، ويقوي الكلى والكبد، كما يقوي الذاكرة.

ونظراً لخاصية النبات العطرية، فإنه يدخل في صناعة بعض أنواع الفطائر والمخبوزات والحلوى، خاصة في البلاد الباردة حيث يبعث على الإحساس بالدفء كما يدخل في صناعة المربى(١).

❋ ❋ ❋

❋ القرنفل

كثير من الناس لا يعرفون عن فوائد القرنفل للإنسان إلا النزر اليسير فيستعملونه كمطيّب للنكهة في الشاي أو القهوة، وبعضهم يستعمله لتحسين مذاق الطعام بخلطه مع بعض التوابل.. وهم بذلك لا يدركون عظيم منافعه، فقد أثبتت الأبحاث المخبرية والدراسات العلمية الحديثة أن للقرنفل فوائد طبية وعلاجية جمة لجسم الإنسان وبخاصة الجهازين الهضمي والدوري.. فضلاً عن أنه متوفر ورخيص الثمن، وليست له آثار جانبية تذكر.

وقد أكثر أطباؤنا من استعماله في التداوي وعلاج كثير من الأمراض، فذكره ابن البيطار في كتابيه «المغني في الأدوية المفردة» و«الجامع الكبير».

---

(١) موجز من مقال في مجلة الخفجي (محرم ١٤٢٥هـ) ص٣٦.



ويوصف في الطب الشعبي الحديث بأنه طارد للبلغم، ومطهر، ومعقم للمعدة، ويشفي بإذن الله من القروح وآلام الرأس، ويسكن آلام الأسنان، ويحمي من الأوبئة، ويساعد على الهضم، وينقع من السموم، والصرع، ويخفف التهابات الحساسية، وينبه القلب والمعدة، ويدر الطمث.. وذلك بأخذ مقدار بسيط من مسحوقه من السكر.. كما يستعمل مسحوقه أيضاً في هبوط المعدة وضعفها، وفي حالات الإسهال والقيء وهبوط القوى.

ويوصف مغلي القرنفل كمطهر للجروح وتخفيف الآلام.. ويستخدم زيت القرنفل في تسكين آلام الأسنان، وذلك بغمس قطعة من القطن في روح القرنفل، وينقط بها على الأسنان الموجوعة فيزول الألم حالاً.

كما ثبت علمياً أن القرنفل يحد البصر، ويقوّي اللثة، ويطيب نكهة الفم، ويخفض الحرارة، ويصفي الصوت، وإذا طليت البثور بزيته زالت، وبما أن القرنفل منعش عطري فإنه يستعمل مع التوابل الأخرى ليزيد من قابلية الإنسان وشهيته لتناول الطعام...

كما ينصح باستعمال زيت القرنفل مع زيت الزيتون لتدليك العضلات[1].

❋ ❋ ❋

❁ الصبّار... لقرحة المعدة

اكتشف الباحثون في كلية كوين ماري للطب وطب الأسنان بلندن أن لنوع معين من نباتات الصبار، خصائص إضافية إلى جانب كونه مسكناً للألم ويساعد على التئام الجروح وشفاء الحروق وتنشيط جهاز المناعة في

---

(١) الخفجي (رمضان ١٤٢٥هـ) ص٤٠ ـ ٤١ (باختصار).



الجسم!! فقد تبين أنه يساعد أيضاً في علاج القرحات الهضمية التي تصيب المعدة والاثني عشر.

ووجد فريق البحث أن الجل المصنوع من هذه النبتة قد يساعد في معالجة قرحات المعدة والأمعاء بل الوقاية منها، لما يملكه من تأثيرات مفيدة على إنتاج المواد العلاجية التي تساعد في عملية شفاء هذه القرحات، معربين عن اعتقادهم بأن نبتة «ألوفيرا» قد تفيد في علاج القرحات التي تنتج كأثر جانبي لتعاطي الأدوية غير الستيرويدية المضادة للالتهاب.

وقد اختبر الباحثون هذه النبتة، التي استخدمت منذ القدم لمعالجة المشكلات الجلدية مثل التقشرات وحروق الشمس ولدغات الحشرات، على مستنبتات خلايا المعدة بنفس التركيز الذي يبقى في المعدة بعد ابتلاع جرعة محددة منها.

وأشار الخبراء إلى أن خلاصة نبتة «ألوفيرا» تدخل في مستحضرات التجميل والكريمات، لأنها تعادل درجة حموض الجلد بطريقة طبيعية، وقد استخدمت كمادة مليّنة، إضافة إلى ما أثبتته من فعالية في تنشيط المناعة الداخلية للجسم.

وقال الباحثون في اجتماع الجمعية البريطانية للعلوم الهضمية، إنهم بصدد إجراء دراسة تشمل ٢٥٠ شخصاً مصابين بمتلازم الأمعاء التهيّجي، لتحديد فعالية نبتة «ألوفيرا» في علاج هذه الحالة المرضية(١).

❃ ❃ ❃

الفلّين

الفلّين مادة إسفنجية تؤخذ من لحاء أشجار الفلّين التي تنمو في إسبانيا والبرتغال وشمال إفريقيا، تتألف من خلايا قوية تحوي فراغات هوائية، ولا

(١) المجتمع ع١٦٥٠ (١٤٢٦/٣/٢٨هـ) ص٦٣.



يُستعمل الفلين خاماً، لعدم تجانس مادَّته، واختلاف حجم خلاياه وسمكها وشكلها، بل يُطحن طحناً جيداً، أو يُخلط بموادَّ أخرى، كالمطاط والصمغ، لتكوين مركبات فلينية بالشكل والتركيب والخواص المطلوبة.

ومن خصائص الفلين عدم قابليته لامتصاص السوائل، وسهولة ضغطه ولدونته، ومقاومته لتأثير الأحماض والاحتكاك، وهو عازل جيد للحرارة[(١)].

❊ ❊ ❊

العلكة.. تاريخياً وصحياً واجتماعياً

عندما جلب المخترع الأمريكي توماس آدامز مادة صمغية تسمى تشيكل من المكسيك في عام ١٨٤٥م لم يكن يتصور أنها ستتحول بعد أكثر من قرن ونصف إلى مصدر إزعاج للحكومة البريطانية تدفعها لوضع خطة «حربية» لتحجيمها والتخلص من أضرارها.

والمدهش في الأمر أن آدامز لم يكن في البداية يفكر في استخدام الـ «تشيكل» التي تستخرج من أشجار مكسيكية لاختراع أول لبانة مطاطة لا تستهلك بسرعة، ولكنه كان يحاول خلط المطاط الذي يستخدم في صناعة إطارات السيارات بمادة التشيكل الصمغية لإنتاج إطارات أطول عمراً، وعندما فشلت التجربة وكان على وشك التخلص من التشيكل سمع فتاة تبحث في أحد أكشاك الحلوى عن لبان. وأسر له صاحب الكشك أن اللبان الذي كان يصنع حين ذاك من مادة الراتينج الصمغية أو من شمع البارافين، طعمه مر، فلمعت في رأسه فكرة استخدام التشيكل في إنتاج نوع أفضل من اللبان، وخلال أسبوعين أنتج عينة من ٢٠٠ لبانة بدون سكر وأعطاها لكشك الحلوى ليبيعها على سبيل التجربة، وكان يظن آدامز أن عملية البيع سوف تستغرق ٣ شهور ولكن الكمية بيعت بأكملها قبل انتصاف نهار نفس اليوم

(١) الموسوعة العربية الميسرة ١٧٧١/٣.



الذي قدمها فيه للكشك. وبعد ذلك بعدة أعوام قفزت صناعة اللبان قفزة عملاقة عندما أضاف طبيب أمريكي يدعىٰ أدوارد بيمن مادة «بيبسين» والتي تستخدم للهضم إلى اللبان، ومنذ ذلك الوقت تطورت صناعة اللبان بصورة كبيرة وتعددت أشكاله وتنوعت نكهاته واستبدلت مادة التشيكل بمزيج من المواد الطبيعية والمخلقة جعلت اللبان أطول عمراً مطاطاً أكثر وألذ طعماً ونكهة.

وبالتدريج تحول اللبان من مجرد صنف من حلوى الأطفال إلى أسلوب حياة، وأجريت أول دراسة علمية لاكتشاف أسباب إقبال الناس على مضغ اللبان في الثلاثينات من القرن الماضي وأظهرت أن مضغ اللبان يساعد على تخفيف التوتر العصبي والعضلي.

وصدرت تعليمات رسمية للجنود الأمريكيين بمضغ اللبان لمساعدتهم على الحد من التوتر والإبقاء على حالة التأهب واليقظة ويبدو أنه لهذا السبب ارتبطت صورة الأمريكي في أذهان الكثيرين بمضغ اللبان سواء كان جندياً أو سائحاً أو حتى رجل عصابة. وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية انتشرت ظاهرة مضغ اللبان بين المراهقين في بريطانيا بصورة كبيرة وذلك في محاولة للتشبه بنجوم السينما الأمريكية وكلما زاد تأنيب الأهل للمراهقين والأطفال بسبب اللبان وزادت محاولاتهم لإثنائهم عن مضغه بحجة أنه يؤذي الأسنان والمعدة ازداد تشبث الأطفال والمراهقين به.

ولكن كل محاولات الآباء لن تجدي نفعاً الآن خاصة بعد أن جاءت كل الدراسات الحديثة في صف اللبان لتعدد فوائده. ووفقاً لنتائج هذه الدراسات فإن مضغ لبان بدون سكر يساعد على حماية الأسنان من التسوس. وإذا ما ابتلعت خطأ اللبان فإنه لن يسبب أي ضرر بالمعدة.

ولكن الأزمة التي يشكلها اللبان في الوقت الحالي لا تكمن في مضغه ولكن في التخلص منه، فمثلما كان روث الخيول يشكل مشكلة كبيرة في شوارع المدن وخاصة العاصمة البريطانية لندن في أوائل القرن الماضي أصبح اللبان يلوث الطرق والأرصفة على حدٍّ سواء، وبينما كان الكثيرون يرون أن

روث الخيول شرّ لا بد منه في سبيل نهضة حركة النقل والتيسير على المواطنين، لا يمكن لأحد أن يجد أي مبرر للتخلص من اللبان بعد مضغه في الطريق.

وللتعرف على حجم المشكلة في بريطانيا على سبيل المثال يكفي أن نعرف أن حوالي **٢٠** مليون بريطاني يستهلكون **٩٣٥** مليون علبة لبان سنوياً، أي ينفقون أكثر من **٢٤٠** مليون جنيه استرليني سنوياً لشراء اللبان. والمؤسف أن أغلب كمية اللبان تنتهي كفضلات في الشارع وكشفت تقارير حكومية بريطانية أن متوسط فضلات اللبان في الشوارع البريطانية وصلت إلى **٢٠** قطعة لبان في كل متر مربع. وإن السلطات المحلية تنفق أكثر من **١٥٠** مليون جنيه استرليني سنوياً لتنظيف الشوارع من فضلات اللبان فقط.

ويذكر هنا أن سنغافورة كانت قد واجهت نفس المشكلة في التسعينات ولكنها كانت متفاقمة لدرجة أن فضلات اللبان كانت تعطل حركة سير مترو الأنفاق والقطارات وحركة الأبواب الالكترونية في المؤسسات والمحلات، وكانت تشوه الشوارع ومقاعد السينما وأفنية المدارس. وللقضاء على المشكلة المستفحلة اتخذت الحكومة السنغافورية سلسلة من الإجراءات المشددة، وكأنها تتعامل مع مخدرات، من أهمها حظر استيراد وتصنيع وبيع اللبان في عام **١٩٩٢**، وفرض عقوبة السجن لمدة عام لكل من يقوم بتهريب اللبان إلى داخل البلاد بالإضافة إلى غرامة مالية تقدر بحوالي ثلاثة آلاف دولار، ولكن بعض ضغوط مكثفة من الولايات المتحدة الأمريكية، حيث توجد كبرى شركات تصنيع اللبان سمحت سنغافورة باستهلاك اللبان ولكن لأغراض طبية وبواسطة روشتة من الطبيب وبشرط ألا تلقى الفضلات في الشارع.

ويبدو أن الحكومة البريطانية تدرس إمكانية الاستفادة من التجربة السنغافورية[١].

❋ ❋ ❋

(١) الأهرام ع٤٢٨١٤ (١٤٢٥/١/٥هـ) نقلاً عن صحيفة الإندبندنت البريطانية.



☸ لعاب الكلب يصيب بالعمى

نصح الرسول ﷺ بعدم ملامسة الكلاب ولعابها، لأن الكلب يلعق فروته أو جلده عدة مرات في اليوم وبذلك فهو ينقل الجراثيم إلى الجلد والفم واللعاب فيصبح مؤذياً للصحة.

كما أوصى الرسول في حال ملامسة لعاب الكلاب باليد أو بالأجسام بغسلها سبع مرات، إحداها بالتراب أو الطين[1] الذي اكتشف أخيراً، أنه يقتل الديدان والطفيليات، مشدداً على ضرورة غسل الأيدي دائماً قبل تناول الطعام.

وقد قال رسول الله ﷺ في هذا الموضوع: «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات وليغمسه بالتراب**» رواه أحمد (٤٢٧/٢)، ومسلم (٢٧٩) كتاب الطهارة. وقال أيضاً: «**إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً**» رواه البخاري (١٧٢) كتاب الوضوء ومسلم. وهذه النصيحة أو التحذير أكدها بحث خطير في مجلة «ديلي ميرور» البريطانية في عدد حديث، ونبهت إلى خطورة التعامل مع الكلاب، فقد كشف البحث عن أن تربية الكلاب والتعرض إلى فضلاتها من براز وبول وغيرهما ينقل ديداناً طفيلية تعرف باسم «توكسو كاراكانيس» التي تسبب فقدان البصر والعمى. وقد أكد الدكتور «إيان رايت» أخصائي الطب البيطري في سومرسيت بعد فحصه لعدد ٦٠ كلباً أن ٢٥٪ منها تحمل بيضات تلك الدودة في جلدها، واكتشف كذلك أن في الجرام الواحد من شعر الكلاب ١٨٠ بويضة، ويكون هذا العدد أضعاف البويضات التي توجد بالتربة. كما اكتشف أن ٢٥٪ من الكلاب تحتوي على ٧١ بويضة بها أجنة كاملة النمو كافية لإصابة البشر

(١) هكذا ذكر كاتب هذا المقال، وليس في نص الحديث ما قاله، بل واضح أنه يخصُّ الأوعية والأواني. أما إلحاق باقي أعضاء الكلب في وجوب السبع والتتريب فمحلُّ خلاف بين الفقهاء. ينظر فتح الباري ٣٧١/١ عند شرح حديث: «**إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً**».



بالعمى، كما أوضح العلماء البريطانيون في تقرير صحيفة «ديلي ميرور» البريطانية أن بويضات هذه الدودة لزجة جداً ويبلغ طولها ملليمتراً واحداً، ويمكن أن تنقل العدوى مباشرة بسهولة عند ملامسة الكلاب ومداعبتها لتنمو وترعرع خلف العين.

وقد أوضح العلماء للوقاية من هذه الخطورة أنه يجب غسل اليدين جيداً قبل تناول الطعام والبعد عن مداعبة الكلاب ولمسها وخصوصاً بعد أن ذكرت الإحصاءات ظهور ١٠ آلاف إصابة بتلك الديدان في الولايات المتحدة سنوياً[١].

❃ ❃ ❃

❃ اليربوع والمنافقون!

اليربوع يشبه الفأر إلا أنه قصير اليدين طويل الرجلين.

ذكر الجاحظ أن من حيله أنه يتخذ لبيته حفائر، إذا طُلب من أحدها خرج من الآخر، فجعل لبيته منافذ، يُسمَّى الذي يدخل منه القاصعاء، والذي يخرج منه النافقاء، فإن طُلب من القاصعاء نافق فخرج من النافقاء، وإن طُلب من النافقاء قاصع فخرج من القاصعاء.

قال: واسم المنافق لم يكن في الجاهلية لمن أسرَّ الكفر وأظهرَ الإيمان، ولكن الباريء تعالى اشتقَّ له هذا الاسم من هذا الأصل، يعني من نافقاء اليربوع، لأنه لما أبطن الكفر وأظهر الإيمان، وورَّى بشيء عن شيء، ودخل في باب الخديعة، وأوهم الغيرَ خلاف ما هو عليه، أشبه في ذلك فعل اليربوع[٢].

---

(١) كتبه الدكتور فتحي زكي حسن رئيس قسم التشريح في كلية الطب بجامعة أسيوط. الأهرام ع٤٢٩٤٧ (١٩/٥/١٤٢٥هـ).

(٢) التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان للأقفهسي ص١٨٣ ـ ١٨٤ (باختصار).



☸ هل تشرب الأسماك؟

أثناء الأكل، قد تبتلع أسماك المياه العذبة جرعة أو اثنتين من الماء مع طعامها، ولكنها لا تحتاج ضمنياً لشرب الماء بواسطة فمها؛ لأن أنسجتها تحتوي على تركيز من الملح أعلى مما هو بالمياه المحيطة بها، وتمر المياه في هذه الأنسجة بواسطة الناضح من خلال أغشية الخيشوم. وفي حقيقة الأمر، فإن الأسماك بدلاً من أن تشرب الماء من خلال تنفسها، فإنه يجب عليها باستمرار التخلص منه في شكل بول رقيق جداً للمحافظة على مستويات أملاحها الداخلية.

أما أسماك البحار، فمشكلتها مناقضة لذلك، فأجسامها تفقد الماء بشكل مستمر لتتحول إلى محلول ملح أكثر تركيزاً مما يحيط بها من أملاح. وبعض هذه الأسماك الصفيحية الخيشوم (التي تشمل سمك القرش والسمك الكلب)، تختزن البولة (مادة متبلورة موجودة في البول) في أنسجة الجسم كطريقة لزيادة مستويات أملاحها وتبطل التدفق التناضحي. ولكن معظم العينات الأخرى عليها أن تشرب كميات كبيرة من الماء لتتخلص من الأملاح عبر كليتيها.

إن الثدييات البحرية وبشكل عرضي، ليس لديها نفس المشكلة، ذلك أن رئتها غير معرضة للماء. ومعظم هذه الثدييات قادرة على الحصول على كمية الماء القليلة التي تحتاجها من الأسماك التي تلتهمها، ولكن الفقمة وبعض الحيتان الأخرى تقوم بعملية الأيض (تبني البروتوبلازما) التي تعني تأمين وتعويض الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية وتعويضها بالحصول عليها من الدهن والشحم الموجود في غذائها[١].

❋ ❋ ❋

(١) الكوثر ع٥٣ (محرم/ صفر ١٤٢٥هـ) ص٥.



☸ لماذا تحمرُّ وجوهنا عند الخجل؟

لم يتمكن العلماء من معرفة السرِّ في ظهور الدم أزرق اللون في عروقنا إلا في عام ١٩٦٦ في أعقاب بحث أجراه الفيزيائي الدكتور «لوثار ليليج» وزملاؤه في مركز «أونتاريو» بكندا على أشعة الليزر والموجات الضوئية.

فقد بيَّن هؤلاء الباحثون أن الضوء عندما ينعكس على بَشَرة بيضاء، فإن أطوال موجاته الطويلة التي تنتج اللون الأحمر تخترق أعماق البشرة فتمتصها الأوعية الدموية، ونتيجة لذلك فإن الضوء المنعكس العائد من الجلد فوق الأوعية نسبته أعلى من نسبة الموجات الأقل طولاً التي تعطي تلك الأوعية لوناً أزرق شاحباً خفيفاً.

أما عروق الأشخاص من ذوي البشرة السوداء، فإنها لا تستجيب لهذه التأثيرات بصورة مماثلة، لأن القتامين (أي: الصبغ السافِع الذي يغطي البشرة السوداء) يمتصُّ تقريباً جميع أطوال موجات الضوء على سطح الجلد.

أما السبب في احمرار وجوهنا عند الإحساس بالخجل مثلاً بدلاً من تزرقها، فراجعٌ إلى نسبة عمق الأوعية الدموية تحت سطح الجلد. إذ يقول الدكتور «ليليج» إن العرق أو الشريان يجب أن يكون أسفل سطح الجلد بعمق ٠,٥ على الأقل حتى يبدو أزرق اللون. ولذلك فإن الأوعية الصغيرة التي تمتلىء بالدم عندما تحمر وجوهنا خجلاً تكون أكثر قرباً من سطح الجلد، وليست عميقة تحته بالقدر الذي يجعلها تبدو زرقاء[١].

***

---

(١) مجلة الكوثر ع٦٢ (شوال ١٤٢٥هـ) ص٦٠.



☸ الهذيان

الهذيان تبلبل عقلي مؤقت، ينجم من شدة انقلاب الخيال بلا ضابط، مع اختلال الحكم على الأمور. وينفسح مداه من مجرد نزوة طيش أو خفة عقل عابرة إلى حالة جنونية بيِّنة. وهو يظهر ضمن أعراض الأمراض العقلية الوظيفية والعضوية مثل: الذهان الهذائي (بارانويا)، والفصام (شيزوفرينيا)، والمرض السوداوي (ملانخوليا)، والشلل الجنوني العام.

ومن أسبابه: بعض التسممات والأمراض المعدية، وأمراض المخ، والإرهاق، والعقاقير. وليس من اللازم أن يقترن هذا العرض بتغير ظاهر في تركيب المخ.

والعلاج ينبغي أن يتجه إلى السبب. ومن لوازمه صيانة المريض من الإصابات، وتعهده بالتغذية الوافية، وتهدئته بالعقاقير الملائمة إذا لزم الأمر.

ومن الهذيانات الذهانية هذيان الاضطهاد والعظمة والغيرة.

والهذيان الرعاشي داء يصيب أحياناً مدمني الخمور. ومن العوامل السببية المباشرة لظهوره أن يطرأ على المدمن مرض حاد، كالالتهاب الرئوي، أو يقع له حادث، ككسر في عظامه، أو أن يقلع دفعة واحدة عن تناول الخمر. ويتميز هذا الداء بالهذيان والارتعاش الذي يصيب على الأخص اليدين واللسان، والتخيلات الوهمية وقد يفضي هذا الداء إلى الموت بسبب إخفاق القلب أو التسمم البولي. ومن أهم ما تنبغي ملاحظته في رعاية المريض حمايته مما قد يعرض له من إصابات بسبب انقياده لتخيلاته، كمحاولة الهرب من العفاريت أو الثعابين[(١)].

***

(١) الموسوعة العربية الميسرة ٢٥٣٥/٤ (باختصار).



الغيبوبة عن الوعي

لأن الوعي من عمل المخ، فإن غيابه، يرجع إلى أسباب عدة، يأتي في مقدمتها أسباب داخلية وأخرى خارجية، ومن الأسباب الداخلية في المخ للغيبوبة نقص الأكسجين، والنزيف، والجلطة، والورم، والتهاب أغشية المخ، والارتجاج بالمخ نتيجة إصابة بالرأس، والأدوية والسموم: مثل المخدرات والمنومات، وكثير من الأدوية إذا أخذت بجرعات غير دقيقة أو بصورة غير قانونية، مثل الإسبرين والكحول والمبيدات، وكذلك الصرع، وارتفاع الحرارة الشديد أو انخفاضها، فضلاً عن أي تسمم بكتيري في الدم يخرج سموماً تؤثر على المخ.

أما خارج المخ، فأسباب الغيبوبة قد تعود إلى فشل إحدى العمليات الأساسية في الجسم مثل: هبوط القلب الحاد، أو الفشل التنفسي، أو الفشل الكبدي، أو الفشل الكلوي.

كما قد تتمثل الأسباب في ارتفاع أو انخفاض ضغط الدم المفاجىء الشديد، وله أسباب كثيرة، إضافة إلى الاختلال الأيضي، أي زيادة أي مركب كيميائي أو نقصانه في الجسم، وأهم مثال هو السكر، وانخفاض السكر في الدم هو أول سبب يجب إثباته أو نفيه عند حدوث الغيبوبة لأن علاجه سهل والتأخر فيه خطير للغاية، ويجب أن يُسأل المرافقون: هل عند المغمى عليه مرض السكري أم لا؟

ومن الأسباب أيضاً: الجفاف بفقد كمية كبيرة من السوائل والأملاح، والنزيف الحاد أو تكسر الدم الحاد.

وللغيبوبة درجات كما يلي:

١ ـ لا يعي من حوله تماماً ولا يتفاعل معهم، لكنه مستيقظ وكأنه نعسان.

٢ ـ نائم ولكن يمكن إيقاظه لينام ثانية فوراً.

٣ ـ نائم ولا يمكن إيقاظه ولكنه يستجيب للمؤثرات المؤلمة بتحريك يده أو ساقه.



٤ - لا يستجيب وعنده صعوبة في التنفس، وتنفسه غير منتظم ومتقطع.

أما علاج الغيبوبة فيكمن في:

أولاً: المحافظة على الوظائف الحيوية بالترتيب الآتي:

١ - مجرى التنفس بوضع المصاب على جنبه مع خفض رأسه وإزالة أي معوق لمجرى التنفس من الفم.

٢ - مشاهدة التنفس وهل يوجد أم لا؟ وهل هناك صعوبة في التنفس أو زرقة؟ ثم ابدأ الإنعاش القلبي الرئوي.

٣ - تحسس النبض، فإن لم يوجد يبدأ الإنعاش القلبي.

٤ - قياس الضغط.

٥ - قياس الحرارة.

ثانياً: السؤال عن التاريخ المرضي من المرافقين:

- هل عند المريض بول سكري أو مرض ارتفاع ضغط أو صرع؟
- هل هناك أدوية يأخذها، أو هناك أدوية مهدئة في المنزل؟
- هل تعرض لإصابة في الرأس؟
- آخر مرة تناول طعاماً فيها ونوع هذا الطعام؟
- المبيدات الحشرية الموجودة في المنزل؟

ثالثاً: تحريك المريض بصورة منتظمة، مع وضع قطرة ومرهم للعين للحفاظ عليها.

رابعاً: التغذية عن طريق الأنبوبة الأنفية المعدية.

خامساً: علاج السبب إن استطعنا مثل: الجراحة لنزيف المخ، المضادات الحيوية للالتهابات، الجلوكوز لانخفاض السكر، الأنسولين لارتفاع السكر، علاج السموم[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) المجتمع ع١٣٨٥ (١٤١٩/١٠/١٩هـ) ص٦٣.



☸ الصداع النصفي ما زال لغزاً

لا يزال الصداع النصفي لغزاً يعجز المتخصصون عن حله بشكل كامل، على الرغم من أن أول المراجع الطبية التي أشارت إليه يعود تاريخها إلى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد. وتتراوح مسببات الصداع النصفي بين الإرهاق والضغط العصبي، وتناول أنواع معينة من الأطعمة، كالجبن، والمشروبات، والكحوليات، وصولاً إلى مجرد رؤية أشكال معينة كالخطوط مثلاً، وهذا ما ركزت عليه أحدث الدراسات التي بدأها فريق من أطباء «بيربيك كوليدج» في لندن لرسم صورة لما يحدث في المخ عند تركيز العين على أشكال معينة، مما يسبب الإصابة بالصداع النصفي[١].

❋ ❋ ❋

☸ تشنج القولون

من المعروف طبياً أن تشنج القولون يؤدي إلى بعض الحالات المرضية مثل: الانتفاخ وكثرة خروج الغازات، أو إحساس المريض بألم أحياناً أثناء عملية خروج البراز.

والحقيقة أن هناك أسباباً متعددة لهذه الأعراض المرضية. لكن ما هي طرق الوقاية والعلاج لهذه الحالات المذكورة؟ ذلك ما سنعرفه من خلال الالتزام بالتوجيهات والنصائح التالية:

١- **العمل على التقليل من حالات التوتر النفسي**: وهذا يتطلب من المريض أن يتعرف على أسباب قلقه وتوتراته النفسية، ولو استدعى ذلك الاستعانة باستشارة أحد الأطباء الاختصاصيين في الطب النفسي، ليتعرف على الطرق المناسبة للسيطرة على قلقه كعملية الاسترخاء الذهني، وممارسة الرياضة البدنية، وشغل أوقات الفراغ بالهوايات النافعة.

---

(١) الأهرام ع٤٢٨٦٠ (٢١/٢/١٤٢٥هـ).



٢ ـ **الالتزام بنظام غذائي صحي**: يُراعى فيه اختيار الأطعمة والأشربة المناسبة، وتجنب المأكولات والمشروبات التي تسبب مشاكل واضطرابات هضمية مثل:

- **البقوليات**: كالحمص والفول والعدس والفلافل والماش وبعض الخضروات التي تجهد الجهاز الهضمي بسبب الغازات الناجمة عنها.
- **الحليب**: إذا كان يؤدي إلى سوء الهضم وكثرة الغازات. وقد تبين أن نسبة ٤٠٪ من المصابين يجدون صعوبة في هضم سكر الحليب.
- **التعود على العلكة**: التي تؤدي عملية مضغها إلى ابتلاع كمية كبيرة من الغازات.
- **جميع أنواع المشروبات الغازية**: لأنها تحتوي على كميات من غاز ثاني أكسيد الكربون المسبب لانتفاخ البطن واضطرابات الجهاز الهضمي.

والمهم كذلك في هذا النظام الغذائي هو النصائح والتوجيهات التي يقدمها أخصائيو الجهاز الهضمي والتغذية، والتي نختصرها في العناصر الآتية:

- عدم الإسراع في عملية الأكل والحرص على مضغ الطعام جيداً.
- الابتعاد عن الوجبات السريعة أو الدسمة أو المحتوية على كميات كبيرة من البهارات والفلفل الحار.
- تناول كميات وفيرة من الألياف الطبيعية المتوفرة في كثير من الفواكه والخضروات، والحرص على تناول (السلطات) المتنوعة. وقد ثبت من خلال الدراسات الطبية أن للألياف الطبيعية دوراً هاماً في تنشيط حركة الأمعاء والقولون، وفي انتظام عملية الهضم والتبرز. مع العلم أنها تدخل في تركيب بعض المستحضرات الطبية على شكل أقراص طبية جاهزة للأكل.
- توفير الجو الملائم لعملية الأكل كالبعد عن أماكن الضجيج، وتجنب الشجار، وإثارة المواضيع المتنازع عليها، والابتعاد عن كل ما يزيد من القلق والتوتر النفسي أثناء الوجبات.



● عدم الإفراط في تناول الطعام بعد الصيام، أو الفطور بعده مباشرة على كميات كبيرة من الأطعمة وتناولها بكيفية سريعة، لما في ذلك من مضاعفات على المعدة بالخصوص.

العلاج الطبي:

ذكرنا فيما سبق طرق الوقاية من أمراض القولون، أو التخفيف من أعراضه في حالة الإصابة. لكن ما هي العقاقير الصناعية التي تدخل في علاج مثل الحالات المرضية المشار إليها؟

الواقع أن هناك مجموعة من الأدوية الخاصة التي يمكن الاستعانة بها بعد استشارة الطبيب الذي يحددها ومن أشهرها:

١ ـ العقاقير الخاصة بتخفيف الألم.

٢ ـ الألياف الطبيعية: وهي مواد مستخلصة من نباتات طبيعية كثيرة، تسهل عملية الهضم وانتظام حركة الأمعاء، وقد أثبتت الدراسات الطبية فاعليتها في الحد من حالات سرطان القولون.

٣ ـ الأدوية المقاومة للاكتئاب النفسي أو الخاصة بالاسترخاء، أو تلك التي تؤدي إلى السيطرة على التوترات العصبية وجميعها مهمة في علاج حالات القولون.

ونشير في الختام إلى أن استشارة الطبيب أساسية في علاج هذه الحالات لأنه القادر على تحديد نوع الدواء المناسب لحالة المريض. كما نطمئن المصاب أن متلازمة القولون العصبي لا تشكل خطورة على حياته، ولا تؤدي إلى أي مرض خطير على المدى البعيد، وأنه من الممكن السيطرة على الكثير من هذه الأعراض المزعجة إذا تم الالتزام بالتوجيهات الوقائية والعلاجية المذكورة. وتبقى الخضراوات ذات الألياف مثل الجزر والخس والخيار وغيرها هي العلاج الأفضل للقولون العصبي[١].

---

(١) الكوثر ع٥٣ (محرم/ صفر ١٤٢٥هـ) ص٥٨.



❁ دموع من حجارة!

أثارت حالة نادرة لطفلة سعودية تبلغ من العمر ٩ سنوات تذرف «دموعاً من حجارة» بصورة شبه يومية اهتمام الأوساط الطبية والعلمية بالسعودية والخارج للبحث في أسباب تلك الظاهرة النادرة. وأوضح الدكتور «طلال كريمة» المشرف على علاج الطفلة. حسب صحيفة الوطن السعودية: أن التحاليل التي أجريت للطفلة أثبتت أن الحجارة ليست من مركبات الدمع، وقال الدكتور كريمة: إن مما يزيد الأمر غرابة أن الدموع لا تخرج من جفن الطفلة إلا عندما تكون في منزلها فقط، ولا تخرج في حالة وجودها بالمستشفى للمراجعة والفحص. ووصف الطبيب المشرف على الحالة النادرة الحجارة بأنها تكبر حبة القمح بقليل وذات لون بني داكن ويميل إلى السواد. وأشار إلى أن اتصالات جرت مع عدد من الجهات العلمية والجامعات داخل وخارج السعودية بمشاركة نخبة من المختصين للوقوف على خلفيات هذه الظاهرة الطبية النادرة.

وكانت تشكو من احمرار في العين وخروج إفرازات بيضاء من عينها وعولجت ببعض القطرات، وبعد فترة اكتشفت أسرة الطفلة استمرار ذرف الحصوات التي بينت التحاليل والفحوصات لبعضها أن ٧٠٪ منها كالسيوم و١٠٪ مغنسيوم و١٠٪ حمض بوليك و١٠٪ كربونات، كما أن الحصوات التي تذرفها الطفلة تختلف عن الحصوات المكونة من التربة[(١)].

❁ ❁ ❁

❁ لا يشرب الماء.. وإذا شرب أشرف على الموت!

اعترفت منظمة الصحة العالمية أن شاباً مصرياً هو الكائن الوحيد على وجه الأرض الذي يرفض تناول المياه، فيما رفع الأطباء الراية البيضاء

---

(١) العالم الإسلامي ع١٨٣٦ (٢٢/٢/١٤٢٥هـ).



بإعلان عجزهم عن علاج هذه الحالة النادرة جداً. فمنذ مولده عام ١٩٦٥ ما زال عباس رأفت حلمي المقيم في منطقة المدينة المنورة غرب السعودية يرفض تناول المياه، وعندما حاول تناولها من شدة العطش شارف على الموت عدة مرات واستبدل عباس ـ وهو من محافظة الشرقية ـ المياه بالمياه الغازية واستهلك على مدار ٣٥ عاماً أكثر من ٣٠٠ ألف زجاجة مياه غازية بمعدل من ٢٥ ـ ٣٠ زجاجة يومياً بتكلفة ١٠٠٠ ريال شهرياً، ولم تنته قصة عباس عند هذا الحد، بل إنه يستطيع السهر ٦ ليال متواصلة بدون تعب أو ملل، كما أن حاسة السمع والشم عنده يفوقان المستوى الطبيعي للبشر.

ويقول إن حالته بدأت منذ مولده عندما لاحظت أسرته عدم ميله لشرب المياه، حيث كان دائم القيء كلما تناولها، فاقترح الأطباء إعطاءه جرعات بسيطة من المياه الغازية فتقبلها. ويرصد الأعراض التي كانت تنتابه عندما كان يحاول شرب المياه، ومن هذه الأعراض القيء الشديد، وارتفاع درجة الحرارة، ونزيف من الأنف، وبعد كل ذلك يشرف على الموت. وأشار إلى أن عدداً كبيراً من الأطباء في مصر والسعودية درسوا حالته عدة سنوات وفي النهاية أعلنوا فشلهم في علاج حالته النادرة، وهو ما دعا منظمة الصحة العالمية إلى إصدار بيان تؤكد فيه أن حالته هي الوحيد بين الكائنات الحية في العالم[1].



☸ الشعراء يموتون أولاً

كشفت دراسة أمريكية عن أن الشعراء هم أقصر المبدعين عمراً بين الأدباء، وأكدت أن الشعراء يموتون مبكراً، بالمقارنة بكتاب الرواية والمسرحيات، وأرجعت ذلك إلى أن الشعراء ربما يتعذبون أو يكونون عرضة لتدمير الذات أو يصبحون مشهورين في سن مبكرة، مما يجعل

---

(١) الأهرام ع٤٢٧٤٢ (٢١/١٠/١٤٢٤هـ).



وفاتهم تحظى بالاهتمام. وأوضحت الدراسة التي أجريت على ١٩٨٧ أديباً وشاعراً عاشوا في أزمنة مختلفة في أمريكا، وأوروبا، والصين، وتركيا، أن متوسط عمر الشعراء ٦٢ عام مقابل ٦٣ عاماً للكتاب المسرحيين، و٦٦ عاماً للروائيين، بينما يبلغ متوسط عمر الكتاب غير الروائيين ٦٨ عاماً[١].

❊ ❊ ❊

نمو الشعر والأظافر بعد الموت

من الثابت أنه عندما يموت الإنسان يظل شعره وأظافره في نمو مؤقت.

وقد يرى البعض ذلك غريباً، إلا أن الأطباء يفسرون هذه الظاهرة على نحو آخر بقولهم:

نحن نفترض أن القلب النابض هو الذي يمنح الحياة لأعضاء الجسم من خلال ضخه الدماء إليها، ولكن وصول الأكسجين والتغذية لعناصر الجسم من دون إعاقة هو المطلب الأساسي لهذه الأعضاء لأداء وظائفها الحيوية مثل المخ والكبد.

فمعظم الخلايا في جسم الإنسان قادرة على التنقل من موضع لآخر عبر ممرات مختلفة وبالتالي تنتج طاقة عن طريق التبدل، وهذه الطاقة تحول الجلوكوز إلى حامض حليبي بدلاً من ثاني أكسيد الكربون والماء في عملية الشهيق والزفير، وهذا هو ما يعرف بالتنفس اللاهوائي، وهو أقل فعالية كثيراً من التنفس الهوائي، ولكنه كافٍ لجعل انقسامات الخلايا مستمرة في مسامات الشعر وجذور الأظافر لعدة ساعات بعد الموت عندما يكون الجسد بارداً. وحجم نمو الظفر في هذا الوقت يكون فعلياً غير ملاحظ ولكن شعر الذقن يمكن أن ينمو بحوالي ربع المليمتر بعد الموت[٢].

❊ ❊ ❊

(١) الأهرام ع٤٢٨٧٢ (٣/٣/١٤٢٥هـ).

(٢) مجلة الكوثر ع٤٨ (شعبان/ رمضان ١٤٢٤هـ) ص٥.



من فساد الإنسان في البرّ

الناس الذين يموتون تحت عجلات السيارات أقل كثيراً جداً من الذين يموتون بسبب عادم السيارات، هذه حقيقة علمية جاءت في تقرير أطباء أمراض الصدر المعقود في برلين، ويرى الأطباء أن ذرات العادم كلما صغر حجمها، كان ذلك أقوى من قدرة جهاز المناعة في الجسم أن يحول بينها وبين الرئتين الأغشية المخاطية في الأنف والقصبات الهوائية.

وتقول إحصائية رسمية أيضاً: إن عادم السيارات والذارت التي تخرج من احتكاك كاوتش السيارات هي المصدر الرئيسي لكل متاعب الرئتين حتى الموت، وإنها قد أنقصت عمر الإنسان الأوروبي تسعة أشهر، ومن المتوقع أن تنقصه عشرة شهور، وكلما نقص حجم ذرة العادم عن عشرة «ميكرومتر» كان خطرها مؤكداً، الميكرومتر واحد على مليون من المتر.

والخطر المؤكد يومياً يجيء من هذه الذرات التي تتطاير بألوف الملايين من وقود الديزل والزفت في الشوارع. ولذلك لا بدّ أن يجد العلماء حلاً للوقود والفلاتر التي تستخدم وكذلك تحسين نوعية الكاوتش.

وفي مؤتمر برلين أعلن البروفيسور جرينبرج أن قراءة التحليلات الدموية لعشرة آلاف شخص في إحدى المدن، والعدد نفسه في إحدى القرى، يؤكد أن عادم السيارات أكثر كثافة في الرئتين عند سكان المدن. فإذا أضفنا إلى هذا الهباب دخان السجائر ودخان المصانع وبخار المطابخ والفنادق يمكننا أن نعرف أي جو فاسد صنعه الإنسان لنفسه وهو يدري ذلك تماماً.

وقال أيضاً: إننا وقعنا في غلطة علمية تداركناها الآن، لقد كنا نقيس خطورة العادم بعدد الذرات الصادرة عن السيارة، ولكن اكتشفنا الآن أنه ليس مهماً عدد الذرات، وإنما المهم جداً هو عدد الذرات الصغيرة جداً التي تعشش في الرئة مخترقة أجهزة المناعة مما يؤدي إلى الالتهابات المزمنة

والأورام السرطانية، ويطالب المؤتمر كل شركات السيارات بتزويدها بمرشحات وفلاتر لالتقاط هذه الذرات الصغيرة!

فالمرض لا يجيء من خارجنا، وإنما يجيء منا.. من سلوكنا.. من استخفافنا وسوء تربية الصغار الذين يدخنون ومن الكبار الذين لم يفلحوا في أن يكونوا قدوة حسنة لأولادهم.. وكما أن الموت جاهز فالحياة أيضاً[١].

❋ ❋ ❋

❁ غاز مضحك وغاز مبك!

غاز مضحك: غازٌ لا لوني، حلو الطعم والرائحة، يتركب من النتروجين والأكسجين، ويسمى أكسيد النيتروز، واسع الاستخدام بوصفه مخدِّراً في تطبيب الأسنان، ويعقب استعماله عادة هستيريا الضحك!

غاز مسيل للدموع: غاز يسبب العمى المؤقت لغزارة ما يسيله من الدموع، يستخدم في الحرب الكيميائية، وفي تفريق الجماهير، وتشمل المركبات التي تسيل الدموع البروموأسيتون، وبروميد البنزيل، والكلورأسيتوفينون[٢].

❋ ❋ ❋

❁ غاز روث البهائم

في بنغلاديش، حيث تعتبر إحدى الدول ذات المستوى المعيشي المنخفض، الواقعة تحت مستوى حزام الفقر، ابتكر الفلاحون طريقة مبتكرة

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ٣/١٦٨٥.
(٢) مبدعون عبر التاريخ/ علي الحمادي ص٥٥.



لإنتاج الغاز، وهي أنهم يجمعون روث الأبقار، ويضعونه في حفرة عميقة تغطى بإحكام لا ينفذ إليها الهواء، وتخرج من الحفرة أنبوبة متصلة بالموقد.

وبفعل التفاعل الذي يحدث بسبب الحرارة تحت الأرض تتصاعد الأبخرة الناتجة عن عملية التحلل وتسري من خلال الأنبوب إلى حيث يوجد الموقد الذي يشعل بشرارة بسيطة، وتبدأ عملية الاستفادة من النار المتولدة من الغاز الناتج من الحفرة[1].

❋ ❋ ❋

زيوت أخرى!

زيت حب الملوك: أو زيت الكروتون. زيت ثابت لزج شفاف أصفر في سمرة لا يتبخر بتعرُّضه للهواء، يحضر من عَصْرِ نبات حب الملوك الذي موطنه الأصلي الهند وجنوب شرقي آسيا، يستعمل في الطب مسهلاً. وكان يستعمل سابقاً لإزالة الاحتقان بدهنه من الظاهر.

زيت الحوافر: زيت عديم الرائحة، أصفر اللون، ينتج من غلي أقدام الماشية، يستخدم مزيتاً ولتهيئة الجلود.

زيت الطنج: أو زيت خشب الصين، أو زيت الجوز، أحد منتجات شجرة الطنج الاستوائية، يُعتصر من البذور السامة من قلب الثمرة، يستعمل في الأطلية والورنيشات والمركبات العازلة والمشمعات، مصدره الرئيسي الصين.

زيت القيطس: زيت يستخرج من شحم القياطس (الحيتان) وأجزاء أخرى منها. استخدم قديماً في الإضاءة، ويستعمل الآن في صناعة الصابون، ولتسوية الجلود والتشحيم[2].

❋ ❋ ❋

(١) مبدعون عبر التاريخ/ علي الحمادي ص٥٥.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ٢/١٢٧٥ ـ ١٢٧٦ (باختصار).



۞ قصة ابتكار الأسنان الصناعية

هذه المعلومات من مصادر غربية، وليس بينها ما يخصُّ الطب عند المسلمين.

يُذكر أنه في إيطاليا صنع الشعب الأتروري أسناناً من العاج أو العظم، وثبتوها في الفم بواسطة جسور من ذهب، في القرن السابع قبل الميلاد، غير أن صناعة الأسنان كَبَت ولم تعد إلى هذا المستوى من التطور إلا في القرن التاسع عشر الميلادي.

ومحاولات صناعة أسنان بديلة كانت قليلة، وتعتمد على عاج الفيلة أو وحيد القرن، أو الذهب أو العقيق، أو حتى على أسنان الموتى من الناس، أو أسنان يشتريها الأثرياء من الفقراء، وكانت هذه تُربط بالأسنان السليمة بخيطان من الحرير، وكان يتوجب نزعها قبل تناول الطعام.

وفي عام ١٧٧٤م قام صيدلاني فرنسي بالتعاون مع طبيب أسنان بتصميم أول طقم أسنان مصنوع من البورسلين، وسجل الأخير اختراعه باسمه في عام ١٧٨٩م.

وكان أول سن منفردة من البورسلين المثبت في اللثة بواسطة مسمار من البلاتين صممه إيطالي لنفسه عام ١٨٠٨م اشمئزازاً من استعمال سن منتزعة من جثة ميت.

وفي عام ١٨٣٩م اكتشف أمريكي نوعاً من المطاط المرن لاستخدامه في جمع أسنان طقم كامل، وفي الفترة نفسها ابتكر آخر مخدراً لزرع الأسنان من دون ألم، فارتفع الطلب على الأسنان الصناعية وراجت صناعتها، وتطورت حتى صارت تصنع من نواة معدنية صلبة من البلاتين والزئبق تُكسى بالبورسلين الأبيض المشابه جداً للأسنان الطبيعية[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) باختصار من القافلة ع٢ مج٥٤ (مارس/ إبريل ٢٠٠٥م) ص٤٦.



☸ ماذا تعرف عن حذائك؟!

يصنع الحذاء عادة من الجلد، ويتكون من نعل، وجزء أعلى يسمى الوجه، وقد يكون الصندل أول أشكال الأحذية، فقد استخدم في مصر وبلاد الإغريق وروما. واستخدم الحذاء ذو الرقبة للصيد وللسفر وبخاصة في روما. واستخدم ممثلو المسرح الإغريق أحذية ذات نعال سميكة، ورقاب عالية لتمثيل أدوار العظماء. وعرفت الأحذية ذات النعال الخشبية منذ القدم، واستخدمها الفلاحون في شرق أوروبا منذ القرن ١١ وفي القرن ١٥ استخدمت صنادل ذات نعال خشبية، وكانت تلبس فوق الأحذية لحمايتها من الماء والطين.

وبمرور الزمن تم تثبيت الصندل الخشبي في الحذاء، ومن هنا ظهرت فكرة الأحذية ذات الكعوب، وقد ظهرت بأوروبا أشكال مختلفة للأحذية. منها أحذية مدببة من الأمام، وطويلة لدرجة أن مقدمها كان يربط بركبة الرجل بسلسلة، وأحذية عريضة من مقدمها، وأحذية ذات نعل سميك. وأحذية فرنسية ذات كعب عال (٨ سنتيمترات)، وأحذية ذات مقدم من الفراء القطيفة وغيرها. وفي القرنين ١٦ و١٧ ظهرت الحلى على أحذية الرجل والمرأة، كما حليت بالأشرطة والورود. وفي شرق أمريكا استخدم الهنود الحمر أحذية من جلد الغزال مصنوعة من قطعة واحدة تسمى (موكاسين). وقديماً كان صانعو الأحذية بأوروبا يقومون بأعمالهم لدى الزبائن بمنازلهم وينتقلون من منزل لآخر. ومنذ ١٨٤٥م بدأت آلات صناعة الأحذية تظهر.

وفي عام ١٨٥٨م اخترع ليمان بلاك آلة لخياطة نعل الحذاء مع وجهه، أحدثت تغييراً أساسياً في صناعة الأحذية. وبمرور الوقت تطورت صناعة الأحذية، إلى أن أصبحت تشمل استخدام حوالي ١٨٠ آلة مختلفة.

والأحذية تصنع حديثاً طبقاً لمجموعة موحدة من مقاسات، كما تصنع

من جملة مواد كالجلد والأقمشة والمطاط، ومن الأحذية ما يصنع لأنواع الرياضة المختلفة أو للأعمال الصناعية أو للشاطىء[١].

❋ ❋ ❋

لماذا تخرج القطارات عن مساراتها؟

إن السرعة الزائدة، أو أخطاء القيادة، أو المشاكل الفنية التي تتعلق بالقطار نفسه، هي الأسباب الرئيسة التي تؤدي في معظم الحوادث إلى خروج القطارات عن خطوط سككها الحديدية. والطريقة المعتادة لإعادة القطار المنحرف إلى مساره الصحيح تكون باستخدام آلة تسمى «براف» (bruff) مزودة بأبراج حمل هيدروليكية، تقوم بوضع عجلات القطار على المسار. وفي الحالات الأكثر صعوبة تستخدم الرافعات (الكرينات) لإعادة تلك القطارات إلى طريقها الحديدي[٢].

❋ ❋ ❋

أشهر السجاجيد في العالم

استخدم الإنسان السجاد منذ عصور قديمة، وأقدم سجادة في العالم هي تلك التي صنعت قبل ٣٠٠ عام تقريباً في بازيك بروسيا وتحفظ هذه السجادة ـ التي لا تزال في حالة رائعة ـ في لينينغراد. ويبلغ طولها مترين وعرضها متر و ٨٠سم. ومن بين أقدم السجاجيد وأكثرها تكلفة، تحتل السجادة التي صنعت من الذهب والحرير للخليفة العباسي مكانة متميزة. يعود تاريخ هذه السجادة، البالغ طولها ٩٠ متراً وعرضها ٥٥ متراً، إلى عام ٧٤٣ ميلادية. أما أكبر سجادة في العالم، فهي تلك التي تمَّ بسطها في قاعة

(١) الموسوعة العربية الميسرة ٩٥٧/٢ (ط٢).

(٢) مجلة الكوثر ع٦٩ (جمادى الأولى والآخرة ١٤٢٦هـ) ص٦٠.



عرض كولومبس في نيويورك. وقد استخدمت للمرة الأولى بمناسبة معرض كبير للسيارات تمَّ تنظيمه في القاعة في ٢٨ إبريل ١٩٥٦.

وتعد «سجادة الربيع» المبسوطة في أحد قصور مدينة طيشفون العراقية القديمة أثمن سجاجيد العالم وأكثرها تكلفة. وقد صنعت هذه السجادة، التي تبلغ مساحتها ٧٠٠٠ قدم، من الذهب والحرير، ورصعت بالعديد من الأحجار الكريمة، ويعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي. ويقال: إن الجيش الفارسي قد أخذ قطعة من هذه السجادة عام ٦٣٥ ميلادية. وتقدر قيمة هذه القطعة بما يقرب من ٧ ملايين دولار.

ومن بين أشهر سجاجيد العالم أيضاً، سجادة الصلاة التي تمَّ إعدادها لأباطرة المغول في القرن السابع عشر الميلادي، وبها ٢٤٩٠ عقدة في كل بوصة. وتحفظ هذه السجادة، التي لم ينسج مثيل لها في العالم حتى الآن، في متحف نيويورك.

وهناك أيضاً السجادة التي صنعت في إيران من الصوف والحرير، وفي منتصفها زهرة كبيرة محفورة بالذهب، وتحفظ هذه السجادة، البالغ طولها ١١,٥ متر وعرضها ٥,٣٣ متر في أحد متاحف لندن[١].

❋ ❋ ❋

❋ رفع الأثقال

رياضة تتطلب جانباً كبيراً من التوافق العضلي العصبي، ومن السرعة لحركة الذراعين والساقين. وهي لا تقوم على مجرد القوة كما هو شائع، ويطلق على لاعبها اسم «ربّاع». وقد أدرجت ضمن الدورات الأولمبية منذ ١٨٩٦، ما عدا ثلاثاً هي ١٩٠٠، ١٩٠٨، ١٩١٢. والأثقال ترفع بثلاث

(١) الضادع (نيسان ١٩٩٧م) ص١٢.



طرق: الضغط، والخطف، والدفع، وتمارس فوق طبلية (لوحة) خشبية ٤ × ٤م وباستخدام قضيب صلب، تثبت في كل من طرفيه أقراص الأثقال من أوزان مختلفة، ولكل متسابق ثلاث محاولات في كل رفعة، ويفوز من يزيد مجموع رفعاته على غيره. ويقرر صحة الرفعات الثلاث قضاة على رأسهم حكم عام، وتعلن أحكامهم بوساطة جهاز كهربائي يضيء باللون الأبيض للرفعة الصحيحة، والأحمر للخاطئة، وحسب تقدير كل قاض، وتقام المسابقات بين الأفراد حسب الأوزان الآتية: الديك حتى ٥٦ كجم، والريشة حتى ٦٠ كجم، والخفيف حتى ٦٧ كجم، والمتوسط حتى ٧٥,٥ كجم، والخفيف المتوسط حتى ٨٢ كجم، ومتوسط الثقيل حتى ٩٠ كجم، والثقيل فوق ٩٠ كجم. وكان يتزعم بطولات رفع الأثقال الرباعون المصريون ثم انتقلت بطولاتها إلى الأمريكيين وأخيراً الروس[1].

***

زيادة في الترجمة

لنجم الدين النسفي أسلوب فريد في التراجم، فقد درج في كتابه «القند في ذكر علماء سمرقند» أن يكتب بيتين أو أكثر في آخر بعض التراجم، استلهاماً من خبر أو حديث رواه المترجم له، من ذلك قوله:

أكـرمُ خـلـق الله أتـقـاهـم   وأنـعـم الـعـالـم أرضـاهـم
ومـن يـكـن بـالله مـسـتـعـصـمـاً   مـن الـبـرايـا فـهـو أتـقـاهـم

ـ قال: وأنشدونا لبعضهم:

الأمـن والـبُـلـغـة والـعـافـيـة   هـنَّ جـمـاعُ الـنـعـم الـوافـيـة
فـاقـنـع بـهـا إن كـنـت أوتـيـتـهـا   فـهـي لـمـن قـد نـالـهـا كـافـيـة

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ١١٩٤/٢ (ط٢).



ـ وقال:

إذا أنت لم تعمل بعلمك لم تكن ... لأن تُتسمَّى في الورى عالماً أهلا
كفى باتقاء الله علماً وحكمةً ... نعم وكفى بالاغترار به جهلا[1]

❊ ❊ ❊

❊ بلدانيات

للإمام السخاوي كتاب لطيف يسمى «البلدانيات»، ذكر فيه البلاد والقرى التي دخلها، وقد بلغت الثمانين، خرَّج في كل بلدة أو قرية عن واحد من أهلها أو القادمين إليها حديثاً، أو أثراً، أو شعراً، أو حكاية. آتياً في غضون ذلك بفوائد، راوياً لكثير من عيون الزوائد. ومما أورده في ذلك:

أنشد أبو الفضل بن محمد الحبراضي لنفسه:

أصبِّرُ قلبي في هواكمْ تجلُّداً
وأُخفي جفاكم عن ضميري وأكتمُ
وأنتم على الحالين في السخط والرضى
أحبَّةُ قلبي صُلتمُ أو هجرتمُ

ـ وسُمِعَ يحيى بن معاذ يقول:

عانقتَ دنياك مسروراً بزينتها ... وقد مُنعتَ التُّقى والزهد والورعا
فكيف ينفعُ منكَ العلمُ سامعَهُ ... ولا يراك بهذا العلمِ مُنتفِعا

ـ ومن الهواتف:

لولا رجالٌ لهم وردٌ يقومونا ... وآخرون لهم سَرْدٌ يصومونا
لزُلزِتْ أرضكم من تحتكم سَحَراً ... لأنكم قومُ سوءٍ لا تُبالونا

---

(١) القند ص٣٠، ٤٩، ٨٤ (بتحقيق نظر الفاريابي).



ـ ولابن المعتز:

ألم ترَ أن الدهرَ يومٌ وليلةٌ ... يكُرّانِ من سبتٍ عليك إلى سبتِ
فقل لجديد العيشِ لا بدَّ من بلًى ... وقل لاجتماعِ الشملِ لا بدَّ من شتِّ

ـ وأنشد العزُّ محمد بن خليل الحنفي لغيره:

وكنّا على بَيْنٍ نؤلِّفُ شَمْلنا ... فأعقبَهُ البينُ الذي شتَّتَ الشملا
فيا عجباً ضدّانِ واللفظُ واحدٌ ... فللَّهِ لفظٌ ما أمرَّ وما أحلىٰ

ـ قال السخاوي رحمه الله: والبوصيري هذا هو القائل في المركب التي تعلو قبة [قبر] إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه، فيما روِّيناه....:

بقبَّةِ قبرِ الشافعيِّ سفينةٌ ... رسَتْ من بناءٍ محكمٍ فوق جُلْمودِ
وقد غاضَ طوفانُ العلوم بموته ... استوى الفُلْكُ من ذاك الضرِيحِ على الجودي

ـ ولأبي العزّ أبي عمر بن جماعة:

اعذرْ أخاك إذا وافىٰ بمُنكَرةٍ ... فهل رأيتَ صديقاً ما لَهُ زَلَلُ
وهل رأيت صفاءً ما به كَدَرٌ ... ضوءُ السراجِ له التدخينُ يُحْتَملُ(1)

❋ ❋ ❋

شعر.. وحكمة

ـ قال بعضهم:

يا ربِّ لا تُلجئني إلى زَمَنٍ ... أكونُ فيه كَلاً على أحدِ
خذْ بيدي قبل أن أقول لمن ... أراهُ عند النهوضِ «خذ بيدي»

(1) البلدانيات للسخاوي، تحقيق حسام القطان ص٨٤، ٨٩، ١٠٣، ١٦٠، ٢٠٤، ٢٦٨، ٢٩٩.



ـ قال بعض حكماء الفرس:

لا ينبغي للعاقل أن يغترَّ بمالٍ وإن كثر، ولا بامرأة وإن أعجبته، ولا يتشاغلُ بما لا يُنتفعُ به، ولا يحمل على نفسه ما لا يُطيق.

ـ عن عمر بن عبدالعزيز قال: رأيتُ أبي في المنام في حديقة حسنة، فناولني تفاحة، وتأوَّلتُها ولداً، فقلت له: أيُّ الأعمال وجدتَ أفضل؟ قال: الاستغفار، يا بني(١)!

❊ ❊ ❊

أربعة.. وأربعة

أربعة من علامات اللؤم: إفشاء السر، واعتقاد الغدر، وتجنُّب الأخيار، وإساءة الجوار.

وأربعة من علامات النفاق: قلة الديانة، وكثرة الخيانة، وغشُّ الصديق، ونقض المواثيق.

وأربعة تدلّ على وفور العقل: حبُّ العلم، وحسن الحِلْم، وصحة الجواب، وكثرة الصواب(٢).

❊ ❊ ❊

متفرقات

ـ سأل ابن سمعون الواعظ رجلاً: ما اسمك؟ فقال له: حسن. فقال: قد أعطاك الله الاسم فسَلْهُ أن يعطيك المعنى.

---

(١) الفنون لابن عقيل ٢/٧٢٣، ٧٣١، ٧٦٢ (بتحقيق جورج المقدسي).

(٢) المحاضرات لليوسي ص٢٢٢ ـ ٢٢٣.



- قرأ رجل ضرير عند إبراهيم الحربي، فلم يكن طيب الصوت، فأنشد:

اثـــنـــان إذا عُـــدّا فـخـيـرٌ لـهـمـا الـمـوتُ
فـقـيـرٌ مـا لـه زهـد وأعـمـى مـا لـه صـوتُ

- كتب رجل إلى رجل: أما بعد، فليكن أولُ عملك الهداية بالطريق، ولا تستوحش لقلة أهله، فإن إبراهيم كان أمة قانتاً لله لا للملوك، فلا تستوحش مع الله، ولا تستأنس بغير الله، واطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك...

- قال أبو العتاهية لأحمد بن يوسف:

ألـم تـر أن الـفـقـر يُرجى لـه الـغـنـى وأن الغنى يُخشى عليه من الفقر[1]؟

❋ ❋ ❋

الشاعر شاعر

شاعر من حلب اسمه فوزي الرفاعي، تنقل بين المدن السورية قاضياً، له رحلات عديدة مشاركاً في المهرجانات الشعرية والأمسيات الثقافية، وكان مكثراً من الشعر، يتدفق على لسانه غزيراً، وعندما كان قاضياً كان يوقع قصائده الغزلية بأسماء مستعارة، حيث كان الغزل ينافي تقاليد القضاء يومئذ، التي تتطلب من القاضي الوقار والرزانة، وبعد تركه القضاء ترك التلميح إلى التصريح.

قال ناقد أدبي:

وقارىء قصائده الغزلية يجدها نجويات هامسة حيناً. وقصصاً حوارية

(١) مختار مختصر كتاب تاريخ بغداد ص٥٢، ١٤٤، ٣٢١، ١٧٢.



حيناً آخر، أو عواطف رومانسية، وكلها لا أثر فيها لفجور مستهجن، وهو القائل في ذلك:

الله يعلم ما كان الهوى دنساً ... ما بيننا، نحن كنا مثل زهاد
عشنا على الطهر لم تلصق بنا ريبٌ ... وخلقنا قد سما عن كل نقاد

ويقول أيضاً:

كنا على درب الهوى ... مثلاً يُسار على خطانا
طُهري وطهرك في الغرام ... عليه قد شدت يدانا

وغزله متنوع، لا يجري فيه على نفس واحد، ولعل بعض عناوين قصائده، توحي بالجديد، مثل: رحلة تحت المطر، طيبة القلب الحسناء، شرطية حسناء تحمل مسدساً، طاووس.

ومن الأخيرة نقتطف هذه الأبيات:

ذات يوم رأيت حسناء كالبدر ... لها طلعة تدير الرؤوسا
وعلى صدرها دثارٌ جميل ... نقشه الحلو يشبه الطاووسا
أبدع الله خلقها، وحباها ... بالصبا والجمال خلقاً نفيسا
فتحيرتُ هل أرى صورة الطاووس ... فوق الصدر أو أرى طاووسا

ولا يجد الشاعر أخيراً أجمل من رفيقة حياته، فهي ملاذه الأمين ومصدر سعادته الحقيقية، فيقول في قصيدة «كرسي الاعتراف»:

ألقيت بين يديك كل سهامي ... وإلى هواك قد انتهت أحلامي
والآن هاك يدي تمد على الوفا ... في الحب والإخلاص في أيامي
أنا سوف أجعل من رضاك رغيبتي ... وسناك نبراسي ونور ظلامي
وسمو فكرك في الشدائد مرشدي ... وصواب رأيك مصدر الإلهام[1]

---

(١) مجلة الضاد (آذار ١٩٩٩م) ص٥١.



قلت: الشاعر شاعر، إذا صبَّحه شيطان شعره أو مسّاه أنصت إليه ثم رفع به عقيرته، فهو نفسه القائل:

أنا عبد الجمال أخضع للحسن ... وأعفو للحب يملأ قلبي
أنت يا رب قد خلقت فأبدعت ... وأغويتني فما الذنب ذنبي[1]

وهو القائل:

كلما رمتُ متاباً ... في الهوى عزَّ متابي

والقائل:

كلما خلتني سلوت سقاني ... من جديد الهوى بكأس دهاقِ

والقائل:

لئن كان الهوى ذنباً ... فإني وافر الذنب[2]

❋ ❋ ❋

☸ أدب.. في شعر

- للأديب أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري السميسر:

لا توقدنَّ عدواً ... وأطفِهِ بالتودُّدْ
فالنارُ بالفمِ تُطفىٔ ... والنارُ بالفمِ توقدْ[3]

- ولإبراهيم بن أحمد الخجندي:

واعفني من نعم وسوف ولي شغل ... وكن خيرَ من دُعي فأجابا[4]

---

(١) من رام الغواية أغواه الله، ومن طلب الهداية هداه الله.
(٢) الموسوعة الموجزة لحسان الكاتب ٣٨٩/٢٠.
وفاة الشاعر عام ١٤١٩هـ.
(٣) الذخيرة لابن بسام ٥٥٧/١.
(٤) الضوء اللامع للسخاوي ٢٥/١.



ـ ومن نظم الشيخ عبدالرحيم العباسي:

قد كنت أمشي ولست أعيا فاليوم أعيا ولستُ أمشي

ـ وأنشد ابن مالك لنفسه في أسماء الذهب:

نَضْرٌ نضيرٌ نُضارٌ زَبْرج سِيَراءُ وزخرفٌ عسجدٌ عقيانٌ الذهبُ

والتِّبْرُ ما لم يُذَبْ وأشركوا ذهباً وفضَّةً في نَسِيكِ هكذا العربُ(١)

***

غزل.. وعتاب.. وعبرة

قال بعضهم:

أحسبتم أن الليالِيَ غيَّرتْ عهد الهوى لا كان من يتغيَّرُ

وقال آخر:

قالت وقد خلطت في عارضي مسكُ الشبابِ بكافورِ المشيبْ

يا ليتَ ذا المسكُ لم يخلط فما عند الغواني لذا الكافور طيبْ

ـ ولأبي محمد غانم بن وليد المخزومي الأندلسي:

وقد كنتُ أغدو نحو قصركِ مادحاً فها أنا أشدو حول قبرك ثاكلُ

وقد كنتُ في مدحيكَ سحبان وائلٍ فها أنا من فرطِ التأسُّفِ باقلُ(٢)

***

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢٥١/١٥.

(٢) الفقرتان الأخيرتان من الذخيرة لابن بسام ٥٧٣/١، ٥٤٣.



☸ وقفتان

من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

دعا المصطفى دهراً بمكة لم يجب ... وقد لان منه جانب وخطاب
فلما دعا والسيف صلتٌ بكفِّهِ ... له أسلموا واستسلموا وأنابوا

وقال بعضهم:

ما أكثرَ الناسَ لا بل ما أقلَّهم ... الله يعلمُ أني لم أقل فَنَدا
إني لأفتح عيني حين أفتحها ... على كثيرٍ ولكن لا أرى أحداً[1]

❋ ❋ ❋

☸ مقطوعات للحصري

قال الأديب الكفيف أبو الحسن علي بن عبدالغني الحصري:

كم من خليلٍ كان عندي شُهدةً ... حتى بلوتُ المُرَّ من أخلاقهِ
كالملحِ يُحْسَبُ سُكَّراً في لونِه ... أو حجمهِ ويحولُ عند مذاقهِ

وقال:

نصبتُ الفخَّ ثم قعدتُ عنه ... بعيداً كي أرى فيه فَلاحا
إذا قِرْدي مقيمٌ عند رأسي ... يقولُ لمُقبلاتِ الطيرِ حاحا

واجتاز على قوم فسمعهم يقدحون فيه وفي ابن خَلَصة، فقصده وأنشده:

يا أديباً ملَّكتني ... في يديهِ المكرماتُ
ليتَ قوماً دأبهم فيـ ... يَّ وفيكَ المكرُ ماتوا[2]

❋ ❋ ❋

(١) الرسائل المتبادلة بين القاسمي والآلوسي ص١٠٧، ١٥٧.

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ١٦١/٤.



ثنائيات

نقل الإمام السخاوي من نظم عبدالرحمٰن بن سليمان المنهلي بخطه:

إذا حكم الإلٰه عليك فاصبرْ ... ولا تضجر فبعد العسرِ يسرُ
فكم نار تبيتُ لها لهيبٌ ... فتخمدُ قبل أن ينشقَّ فجرُ

وقال العالم المعروف عبدالرحمٰن بن علي بن الديبع - ومعناه بلغة النوبة الأبيض -:

أحبابنا إنْ لكمُ سوَّلتْ ... أنفسكم أمراً فصبرٌ جميلُ
وإن أردتم هجرنا والقِلَى ... فحسبنا الله ونعم الوكيلُ

ومن نظم عبدالقادر بن محمد بن الحجازي:

إذا قيل في الأسفار خمسُ فوائد ... أقول وخمسٌ لا تُقاسُ بها بلوى
فتضييع أموال وحملُ مشقة ... وهمٌّ وأنكادٌ وفرقةُ من أهوى[1]

❋ ❋ ❋

شعر.. وأفكار

أنشد أبو الحسن الرهاوي:

إني وإن كان جمعُ المالِ يُعجبني ... ما يعدلُ المالُ عندي صحَّةَ الجسدِ
في المالِ عزٌّ وفي الأولاد مكرمةٌ ... والسقمُ يُنسيكَ ذكرَ المالِ والولدِ

وأنشد بعض المشايخ:

كفى حَزَناً أن المروءة عُطِّلت ... وأن ذوي الألباب في الناس ضُيَّعُ

---

(١) الضوء اللامع ٤/٨٢، ١٠٥، ٢٩٥.



وأن ملوكاً ليس يحظى لديهمُ ... من الناس إلا من يغنِّي ويَصْفَعُ

وقال آخر:

هَبْ أنك قد ملكتَ الأرض طُرّاً ... ودان لكَ العبادُ فكان ماذا؟
أليس تصيرُ في قبرٍ ويحوي ... تراثكَ بعدُ هذا ثم هذا؟

وقال الشاعر أحمد بن محمد بن الخياط:

لم يبق عندي ما يُباعُ بحبَّةٍ ... وكفاك شاهدُ منظري عن مخبري
إلا بقيَّةُ ماء وجهِ صُنتُها ... عن أن يُباع وأين أين المشتري[1]؟

❋ ❋ ❋

❂ أبيات للعبرة

- قال بعضهم:

يُقضّي بنفعِ الناسِ سائرَ يومهِ ... وتجفوهُ في جُنحِ الظلامِ مضاجعُ
فينفكُّ عنه يومُهُ وهو ذاكرٌ ... وينفكُّ عنه ليلُهُ وهو راكعُ

- ولبدر الدين الغزِّي:

من رامَ أن يبلغَ أقصى المُنى ... في الحشرِ مع تقصيرهِ في القُرَبْ
فلْيخلصِ الحُبَّ لمولى الورى ... والمصطفى فالمرءُ مع من أحبّ

- ولأبي سعد عبدالمجيد الهروي (ت٥٣٧هـ):

وإذا أتيتَ إلى الكريم خديعةً ... فرأيتَهُ فيما ترومُ يسارعُ
فاعلمْ بأنَّكَ لم تُخادِعْ جاهلاً ... إن الكريم بفضلهِ يتخادعُ

---

(١) تاريخ دمشق الكبير ٧٨/٥، ٣٤٦، ١١/٦، ١٨.



ـ وأنشد عبدالوهاب بن عمر الرعباني الشهير بأمين الدولة:

إذا لم أَنَلْ ما أرتجي في شبيبتي ... فمن لي بإدراكِ المُنى حين أهرَمُ(١)

❋ ❋ ❋

نصائح في أبيات

من شعر ابن عربشاه:

فعشْ ما شئت في الدنيا وأدركْ ... بها ما شئتَ من صِيْتٍ وصوتِ
فحبلُ العيشِ موصولٌ بقطعٍ ... وخيطُ العمرِ معقودٌ بموتِ

وللحافظ الخطيب ناصر الدين بن عشائر:

إذا أرسلت فأرسل ذا وقارِ ... كريمَ الطبع حلوَ الاعتذارِ
يؤلف بين نيرانٍ وماءٍ ... ويُصلحُ بين سنَّورٍ وفارِ

ولسعد بن محمد الدَّيْري (ت٨٦٧هـ):

لا تجزعنَّ لمكروهٍ أُصبتَ به ... واستقبلِ الصعبَ إن فاجاكَ باللِّينِ
كلُّ المصائبِ في الدنيا تهونُ سوى ... مصيبةٍ عرضتْ للمرء في الدِّينِ

ولرشيد الدين سعيد بن علي البُصراوي:

استَجْرِ دمعك ما استطعتَ مَعينا ... فعساهُ يمحو ما جَنَيْتَ سنينا
أنسيتَ أوقاتَ البطالةِ والهوى ... أيام كنتَ لذي الضلالِ قرينا(٢)

❋ ❋ ❋

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣٢٦/٤، ٣٢٧، ٣٨٦، ٤١١.
(٢) المصدر السابق ٥٧/١، ١٥١/٣، ٢٥/٤، ٣٧.



☸ أبيات.. للنظر والتفكر

- كان عالم تونس وخطيبها الشيخ محمد بن عبدالله القلشاني (ت٨٣٠هـ) إذا رأى من ولده عمر فتوراً في وقت طلبه أنشده قول الشاعر:

إذا أخرج الدهرُ حَبْراً نجيباً ... فكنْ في ابنه فاسدَ الاعتقادِ
فلست ترى من نجيبٍ نجيباً ... وهل تلدُ النارُ غيرَ الرمادِ؟

- لفرج بن قاسم بن لب:

إذا الأحبابُ فاتهم التلاقي ... فما صلةٌ بأفضل من كتابِ

- أنشد غير واحد:

وما ينفعُ الإعرابُ إن لم يكنْ تقى ... وما ضرَّ ذا تقوى لسانٌ معجمُ(١)

❋ ❋ ❋

☸ أدب... ومداراة

قال علي بن محمد بن الحسين الكاتب (ت٤٠١هـ):

إذا تحدَّثتَ في قوم لتؤنسهم ... بما تحدِّثُ من ماضٍ ومن آتِ
فلا تَعُدْ لحديثٍ إن طبعهمُ ... موكّلٌ بمعاداةِ المُعاداتِ

ومن شعر أبي نصر عبدالعزيز بن عمر السعدي، الشاعر المشهور (ت٤٠٥هـ):

وإذا عجزتَ عن العدوّ فداره ... وامزخ له إن المُزاحَ وِفاقُ
فالماءُ بالنار الذي هو ضدُّها ... تُعطي النِّضاجَ وطبعُها الإحراقُ(٢)

❋ ❋ ❋

---

(١) نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص٤٩٧، ٣٦٠، ٥١٧.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٥٣٦/١٥، ٥٦٠.



☸ أبيات للذكرى

- قال بعضهم:

أراكَ تـحـبّ أن تُـدعـى حـكـيـماً وأنـت لـكـلِّ مـا تـهـوى ركـوبُ
وتـضـحـك دائـبـاً ظـهـراً لـبـطـن وتـذكـر مـا عـمـلـتَ فـلا تـتـوبُ

- قال أبو يحيى الكوفي الأسدي:

ضعفتُ عن الإخوانِ حتى جفوتهم على غير زهد في الإخاء ولا الودِّ
ولـكـن أيـامـي تُـخـرُ مـن قـوتـي فما أبلغُ الحاجاتِ إلا على جُهدِ

- ولأبي بكر العنبري:

أنـا عـبـدُ الـصـديـق مـا صـدقَ الـودَّ وبـعـضُ الأنـامِ عـبـدُ الـرغـيـفِ

- ولأبي عبدالله الروذباري:

إذا أنت صاحبتَ الرجال فكن فتى كـأنـك مـمـلـوكٌ لـكـلِّ رقـيـقِ
وكنْ مثلَ طعمِ الماءِ عذباً وبارداً على الكبدِ الحرَّى لكلِّ صديقِ

- وأنشد المبرِّد:

جسمي معي غير أن الروح عندكم فالجسمُ في غربة والروحُ في وطنِ
فليعجب الناس مني أن لي بدناً لا روحَ فيه ولي روحٌ بلا بدنِ[1]

❋ ❋ ❋

(١) مختار مختصر كتاب تاريخ بغداد/ لابن جزلة ص٨٠، ٨٤، ٩١، ١٢٢، ١٤٢.

شعر.. وشعر

- أنشد بعضهم:

ومُحادِثٍ يُبدي إليَّ بشاشةً ... وتقرُّباً مني بنشرِ محاسني
وحديثه ضدُّ الذي في نفسه ... شتَّان بين مناصحٍ ومداهنِ

- من نظم الفقيه إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي (ت٨٠٢هـ):

لا تحسبنَّ الشعر فضلاً بارعاً ... ما الشعرُ إلا محنةٌ وخَبالُ
فالهجوُ قذفٌ والرِّثاءُ نياحةٌ ... والعَتْبُ ضِغْنٌ والمديحُ سؤالُ

- أحسن بعض الشعراء في نظم معنى قوله ﷺ: **«وعفُّوا تعفَّ نساؤكم»** حيث يقول:

عفُّوا تعفَّ نساؤكم في المَحْرَم ... وتجنَّبوا ما لا يحلُّ لمسلم
إن الزنا دَيْنٌ فإنْ أقرضْتَهُ ... كان الوَفا من أهلِ بيتكَ فاعلمِ[1]

❋ ❋ ❋

نظم.. وشعر

- من نظم أحمد بن محمد بن عربشاه العجمي:

السيل يقلعُ ما يلقاهُ من شجر ... بين الجبال ومنه الأرض تنفطرُ
حتى يوافي عبابَ البحر تنظره ... قد اضمحلَّ فلا يبقى له أثرُ

- وقال آخر:

ربَّ قومٍ بكيت منهم فلما ... أن تولَّوا بكيتُ أيضاً عليهم

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/٣٩٢، ٢/١٧٦، ١٨٣.



ـ ولغيره:

وليس يزيدُ الشمسَ نوراً وبهجةً ... إطالةُ ذي وصفٍ وإكثارُ مادحِ

ـ ومن نظم شعبان بن محمد الآثاري، وقد ركب معه بعض الرؤساء البحر:

ولمّا رأينا السفن تحملُ عالماً ... عطاياه للعافين ليس لها حصرُ

عجبتُ لها إذا تحملُ البحر والذي ... عهدناهُ أن السفن يحملها البحرُ(١)

❋ ❋ ❋

بيتان.. وبيتان

من نظم ابن عربشاه أحمد بن محمد الدمشقي:

قميصٌ من القطنِ من حلِّهِ ... وشربةُ ماءٍ قراحٍ وقوت

ينالُ بها المرءُ ما يبتغي ... وهذا كثيرٌ على من يموت

وله أيضاً:

فعش ما شئتَ في الدنيا وأدرك ... بها ما شئتَ من صيتٍ وصوت

فحبلُ العيشِ موصولٌ بقطعٍ ... وخيطُ العمرِ معقودٌ بموت(٢)

❋ ❋ ❋

على ذمَّتهم!

من نظم الأديب خليل بن أحمد، المعروف بابن الغرز (ت٨٤٣هـ):

عجوزةٌ حدباءُ عاينتُها ... تبسَّمتْ قلتُ استُري فاكِ

سبحان من بدَّلَ ذاك البَها ... بقبحِ أحداقٍ وأحناكِ

(١) الضوء اللامع ١٢٨/٢، ٢٣٩، ١٣٧/٣، ٣٠٢.

(٢) البدر الطالع للإمام الشوكاني ١١٢/١.



ومن نظم الفقيه أبي سعيد السجزي (ت٣٨٧هـ):

الشيبُ أبهى من الشبابِ فلا تهجنْهُ بالخضابِ
هذا غرابٌ وذاك بازٌ والبازُ خيرٌ من الغرابِ

وكان سعيد بن علي الحظيري دلال كتب، وله نظم، منه:

يقولون لا فقرٌ يدومُ ولا غنًى وما كربةٌ إلا سيَتْبَعها كشفُ
ولستُ أرى فقري وضُرِّي ينقضي كأني على هذين وحْدَهما وقْفُ(١)

❊ ❊ ❊

أبيات جادَّة

- قال ابن عيينة رحمه الله:

خذ بعلمي وإن قصَّرتُ في عملي ينفعك علمي ولا يضررْكَ تقصيري(٢)

- سُئل الشيخ محمد بن عبدالرحمٰن البصروي عن سبب عدم منافسته في المناصب فقال:

قد كنتُ أرغبُ فيما فيه قد رغبوا واليومَ أرغبُ عنه رهبةَ النارِ
إني رأيتُ أموراً خطبها خطرٌ إن لم يلمَّ بنا عفوٌ من النارِ

- لمحمد بن أبي بكر بن الشرف الشافعي:

زدتني هماً على همي الذي أنا فيه فاصطبر يا ولدي
لا تضق ذرعاً لأمر قد جرى جمرةُ الليل رمادٌ في غدِ(٣)

❊ ❊ ❊

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣/٢١٥، ٢١٧، ٤/٢١.
(٢) تاريخ دمشق الكبير ٨/٨٢.
(٣) الضوء اللامع ٧/٢٩٦، ٢٠١.



حكم القضاء

قال بعضهم فيمن يسعى لما فيه هلاكه ولا يعلم:

كم شاربٍ عسلاً فيه منيَّتهُ وكم تقلَّدَ سيفاً مَنْ به ذُبحا

ومثله قول أبي العتاهية:

وقد يهلك الإنسان من باب أمنه وينجو بإذن الله من حيث يحذرُ

ومن المعنى قول عدي بن أبي الصلت:

تجري الأمور على حكم القضاء وفي طيِّ الحوادثِ محبوبٌ ومكروهُ
فربما سرَّني ما بتُّ أحذره وربما ساءني ما بتُّ أرجوهُ[1]

❊ ❊ ❊

أبيات مختارة

- للخليفة المستنجد بالله العباسي (ت٥٦٦هـ) في البخيل:

وباخلٍ أشعلَ في بيته تكرمةً منه لنا شمعهْ
فما جرتْ من عينها دمعةٌ حتى جرتْ من عينه دمعهْ[2]

- وبعكسه زار عالم مدينة فقال:

ولا عيبَ فيهم غير أن ضيوفهم تُلامُ بنسيانِ الأحبَّةِ والوطنِ[3]

- ومن شعر محمد بن أحمد بافضل السعدي:

إن العيادة يومٌ بين يومين واجلسْ قليلاً كلحظِ العين بالعينِ

(١) المحاضرات للحسن اليوسي بتحقيق محمد حجي ص٢٠٤.
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٣٥٤.
(٣) الشقائق النعمانية لطاشكبري زاده ص١٣.



لا تبرمنَّ مريضاً في مساءلةٍ ... يكفيك من ذاكَ تسآلُ بحرفينِ[1]

وقال آخر:

ما يبلغُ الأعداءُ من جاهلٍ ... ما يبلغُ الجاهلُ من نفسه

- ولغيره:

لو سار ألفُ مدجَّجٍ في حاجةٍ ... لم يقضِها إلا الذي يترفَّقُ!

❊ ❊ ❊

أحبة.. وصدور

- عليك من الأحبَّة كلَّ يوم ... سلامُ الله ما ذُكِرَ السلامُ
- فيَّ انقباضٌ وحشمةٌ فإذا ... لاقيتُ أهلَ الوفاءِ والكرمِ
أرسلتُ نفسي على سجيَّتها ... وقلتُ ما قلتُ غير محتشمِ
- عليك بأربابِ الصدورِ فمن غدا ... مضافاً لأربابِ الصدورِ تصدَّرا
- كم شدَّةٍ فُرِّجتْ باللطفِ منك وقد ... سألتُكَ اللطفَ في داجٍ من الظُّلَمِ

❊ ❊ ❊

أبيات من هنا وهناك

قال بعضهم:

إذا رأيت أموراً منها ... الفؤاد تفتَّتْ
فتِّش عليها تجدها ... من النساء تأتَّتْ

قال صاحب التاج المكلل:

إن الولاية ليس فيها راحة ... إلا ثلاثٌ يبتغيها العاقلُ

---

(1) النور السافر للعيدروسي ص٢٦.



حـكـمٌ بـحـقٍ أو إزالـةُ بـاطـلٍ ... أو نـفـعُ مـحـتـاجٍ، سـواهـا بـاطـلُ

للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) نظم لطيف، من ذلك قوله:

ألا قـولـوا لـشـخـصٍ قـد تـقـوَّى ... عـلـى ضـعـفـي ولـم يـخشَ رقـيـبـه
خـبـأتُ لـه سـهـامـاً فـي الـلـيـالـي ... وأرجـو أن تـكـون لـه مـصـيـبـه

❊ ❊ ❊

بين ابن شُهيد وابن حزم

أديب بليغ ابن وزير اسمه أحمد بن عبدالملك بن شُهيد، لم ير لنفسه في البلاغة أحداً يُجاريه، صاحب كتاب «حانوت عطار» وغيره، نافقة الجِد، كثيرة الهزل، وشعره كثير مشهور، كان ابن حزم يفتخر به، ويقول: لنا من البلغاء أحمد بن عبدالملك بن شهيد، وله من التصرف في وجوه البلاغة وشُعبها مقدار يَنطق فيه بلسان مُركَّب من لساني: عمرو، وسهل[1].

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد، قال:

كتب إليَّ أبو عامر بن شُهيد في عِلَّته بهذه الأَبيات:

ولـمَّـا رأيـتُ الـعَـيْـشَ لَـوَّى بـرَأْسِـه ... وأيقنت أنَّ الموتَ لا شَكَّ لاحِقِي
تَـمـنَّـيـت أنّـي سـاكِـنٌ فـي غَـيَـابـةٍ ... بأَعْلَى مَهَبِّ الرِّيح في رَأسٍ شاهق
أَردُّ سَقيط الحَبِّ في فَضْل عَيْبَتي ... وحِيداً وأَحْسُو المَاء ثِنْيَ المَفالق
خـلـيـلَـيَّ مَـن ذاق الـمَـنِـيَّـة مَـرَّةً ... فقد ذقتُها خمسين قَوْلة صادِق
كـأنِّـي وقـد حـان ارْتـحـالـيَ لـم أَفُـزْ ... قَـديـمـاً مِـن الـدُّنـيـا بـلَـمْـحـة بـارق
فمن مُبلغٌ عَنِّي ابن حزم وكان لي ... يَداً في مُلمَّاتِي وعِنْد مَضايقي
عَـلـيـك سـلامُ الله إنِّـي مـفـارقٌ ... وحَسْبك زَاداً مِن حَبيب مفارق
فلا تَنس تَأتيني إذا ما فَقَدْتَني ... وتَـذْكَـار أَيَّـامـي وفَـضْـلَ خَـلائِـقـي

---

(١) يعني عمرو بن بحر الجاحظ، وسهل بن هارون الكاتب.



وحَـرِّكْ لـه بـالله مِـن أهـل فَـنِّـنـا | إذا غـيَّـبُـونـي كـلَّ شَـهْـمٍ غُـرَانـق
عَسى هامَتي في القَبْر تَسْمعُ بَعْضَه | بـتَـرْجيـع سـارٍ أو بـتَـطْـريـب طـارق
فَلِي في ادّكاري بعْد مَوْتِيَ راحةٌ | فـلاَ تَـمـنـعـونـيـهـا عُـلاَلَـة زاهِـق
وإنـي لأرْجـو الله فـيـمـا تَـقَـدَّمَـت | ذنـوبـي بـه مـمـا دَرَى مِـن حَـقـائـق

فأجابه أبو محمد:

أبـا عـامـرٍ نـاديـتَ خِـلاً مُـصـافِـيـاً | يُفدِّيك مِن دُهْم الخُطوب الطَّوارقِ
وآلَمْت قَلْباً مُخْلِصاً لك مُمْحِضاً | بـوُدِّك مَـوْصـولُ الـعُـرَى والـعَـلائِـق
شَـدائـد يَـجْـلـوهـا الإلٰـه بـلُـطـفـه | فلا تَأْسَ إنَّ الدَّهر جَمُّ المَضايق
فَمُعْقِبُ سُوء الحال حُسنى وَفَرحةٌ | وتالي رَخاء العيش إحدى البَوائِق
ورُبَّ أسيرٍ في يَد الهَوْل مُطْلَقٌ | ومُـنْـطَـلـق والـدَّهـر أَسـوق سـائِـق
سَفـيـنـة نـوح لـم تَـضِـقْ بـحُـلـولـهـا | وضاقَ بهم رَحْبُ المَلا والسَّمالِق
فإنْ تَنجُ قلت الحَمد لله مُخْلصاً | فمِن أَعظم النُّعمى بَقاء المُصَادِق
وإنْ تَكن الأُخرى فأَقْربْ بلاَحِقٍ | تـأَخَّـر مِـنَّـا مِـنَ تَـقَـدَّم سـابـق
فقُرْبك لي أُنسٌ وبُعْدك مُوحِشي | ولُقْياك مَسْلاَتِي وفَقْدُك شائِقي[1]

❋ ❋ ❋

صديق مالح.. وشاعر محتاج

ـ أديب شاعر من أهل العلم، فقيه زاهد، اسمه عبدالله بن هارون الأصبحي، من الأندلس، أنشد من شعره:

كم من أخٍ قد كنتُ أحْسَبُ شُهْدَةً | حتـى بـلـوتُ الـمُـرَّ مـن أخـلاقـهِ
كـالـمـلـحِ يُـحْسَبُ سُكَّراً في لـونـه | ومَـجَـسِّـه ويَـحُـول عـنـد مَـذَاقـهِ

(١) جذوة المقتبس للحميدي بتحقيق الأبياري ٢٠٩/١، وكانت وفاته سنة ٤٢٦هـ.



ـ لشاعر من مصر اسمه محمد بن مهران الدقاف:

ألامُ على أخذ القليل وإنما ... أصادفُ قوماً هم أقلُّ من الذرِّ
فإن أنا لم آخذ قليلاً حُرِمْتُهُ ... ولا بدَّ من شيءٍ يُعينُ على الدهرِ[1]

❋ ❋ ❋

المزجَّد.. صاحب العباب

فقيه شافعي كبير اسمه أحمد بن عمر المزجَّد، من زبيد باليمن، هو صاحب الكتاب المشهور «العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب» الذي ذكر أنه لم يصنف مثله في حسن تربيته وتهذيبه وجمعه. وله فضائل كثيرة، وذكر أنه كان ينظم في اليوم الواحد نحو (٨٠) بيتاً مع القيود والاحترازات، وكانت وفاته سنة ٩٣٠هـ.

ومن نظمه النادر رحمه الله:

قلتُ للفقر أين أنت مقيم ... قال لي في محابر العلماء
إن بيني وبينهم لإخاء ... وعزيزٌ عليَّ قطعُ الإخاء

ومنه قوله:

لا تصحب المرء إلا في استكانته ... تلقاهُ سهلاً أديباً لين العودِ
واحذره إن كانت الأيام دولته ... لعل يوليك خلقاً غير محمودِ
فإنه في مهاوٍ مِنْ تغطرسهِ ... لا يرعوي لكَ إن عادىٰ وإن عُودي
وقل لأيامه اللاتي قد انصرمت ... بالله عودي علينا مرة عودي

ويقول:

فلازم كسر بيتك فهو أدعى ... لبعدك عن قبيح الاعتيادِ

---

(١) المصدر السابق ٢/٤٢١، ٦٤٧.



أهـل عـصـرك واعـفُ عـنـهـم ... وعـش مـسـتـأنـسـاً بـالانـفـراد
وقـل أقـرضـتـكـم عـرضـي جـمـيـعـاً ... وقـد أبـرأتـكـم يـوم الـمـعـادِ
لـكـم حـقٌّ عـلـيَّ ولا أرى لـي ... حـقـوقـاً عـنـدكـم هـذا اعـتـقـادي[1]

❊ ❊ ❊

عزَّة نفس

من شعر إبراهيم الخوّاص:

صبرتُ على بعض الأذى خوف كلِّه ... ودافعتُ عن نفسي لنفسي فعزَّتِ
وجرَّعتُها المكروهَ حتى تدرَّبتْ ... ولو جُرْعَتُهُ جملةً لاشمأزَّتِ
ألا رُبَّ ذُلٍّ ساق للنفسِ عزَّةً ... ويا رُبَّ نفسٍ بالتعزُّزِ ذلَّتِ
إذا ما مددتُ الكفَّ ألتمسُ الغنى ... إلى غير من قال اسألوني فشلَّتِ
سأصبرُ نفسي إن في الصبر عزَّةً ... وأرضى بدنياي وإن هي قَلَّتِ[2]

❊ ❊ ❊

دواة وشمعة

للشيخ عبدالمعطي بن حسن باكثير المكي ثم الحضرمي، المتوفى بأحمد آباد في الهند سنة ٩٨٩هـ، له نظم لطيف، من ذلك قوله في أدوات الكتابة:

ومـيـمـاتُ الـدواة تـعـدُّ سـبـعـاً ... وسـبـعـاً عـدُّهـنَّ بـلا خـطـاءِ
مـدادٌ ثـم مـحـبـرة مـقـصٌّ ... ومـرمـلـة ومـصـمـغـة الـغـراءِ
ومـكـشـطـة ومـقـلـمـة مـقـط ... ومـصـقـلـة ومـمـوهـة لـمـاءِ

---

(١) تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروسي ص١٤٠ ـ ١٤١.
(٢) تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر بتحقيق علي الجنوبي ١٣/٣.



ومحراك ومسطرة مسنٌّ ... وممسحة لختمٍ وانتهاءِ

وألغز في شمعة فقال:

وممشوقة هيفاء لدنٌ قوامُها ... من البيض تزري بالمثقفة السمرِ
إذا أصبحت أمست تحدُّ سنانها ... تفتق درع الليل من طلعة البدرِ
فضوء سناها قد محا آية الدجى ... فصار نهاراً أبيضاً ساطع الفجرِ
تمدُّ لساناً طائلاً غير ناطق ... ومن غير أجفان مدامعها تجري
وجلبابها يحكي لجيناً بياضه ... وأحشاؤها زرَّت على لهب الجمرِ
فدونك لغزاً واضحاً قد شرحته ... وبيَّنته لكن بنوعٍ من السترِ[1]

❋ ❋ ❋

عجباً للناس!

أحسن أبو العتاهية عندما قال:

يا عجباً للناس لو فكّروا ... وحاسبوا أنفسهم أبصروا
وعبَروا الدنيا إلى غيرها ... فإنما الدنيا لهم مَعْبَرُ
لا فخرَ إلا فخرُ أهلِ التُّقى ... غداً إذا ضمَّهم المحشرُ
ليعلمنَّ الناسُ أن التُّقى ... والبرَّ كانا خير ما يُدْخرُ
عجبتُ للإنسانِ في فخره ... وهو غداً في قبره يُقْبَرُ
ما بالُ مَنْ أوَّلُهُ نطفة ... وجيفةٌ آخره يفجُرُ
أصبحَ لا يملكُ تقديمَ ما ... يرجو ولا تأخيرَ ما يحذرُ
وأصبح الأمرُ إلى غيره ... في كلِّ ما يقضي وما يقدرُ[2]

❋ ❋ ❋

(١) تاريخ النور السافر للعيدروسي ص٣٦٦ - ٣٦٧.
(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ص١٧ (طبعة دار المؤيد بالرياض).

إجازة بيتين

مسلم بن سلامة النفيعي المعروف بالنجم السنجاري فقيه حنفي فاضل. أجاز بيتين لعبدالمحسن الصوري، وهما قوله:

أنستُ بوحدتي حتى لو آنّي ... رأيتُ الإنسَ لاستوحشتُ منهُ
ولم تَدَعِ التجاربُ لي صديقاً ... أميلُ إليه إلا مِلْتُ عنهُ

فأجازهما ابن سلامة بقوله:

لأني قد خَبَرْتُهمُ انتقاداً ... فَحُزْ مَنْ شئتَ منهم ثم صُنْهُ
إذا عاشرتَ خِلاً صار خَلاً ... وإنْ تسألْ عن العاصي تَكُنْهُ[1]

❋ ❋ ❋

نظم بديع لجندي شجاع

كان المولى مجير الدين بن تميم جندياً محتشماً، شجاعاً، مطبوعاً، كريم الأخلاق، بديع النظم، سكن حماة وخدم الملك المنصور ومات سنة ٦٨٤هـ.

من نظمه البديع:

كم فارسٍ صاحبْتُهُ يوم الوغى ... وتركتهُ إذ خانَهُ إقدامهُ
حتى بلغتُ بحدِّ سيفي موضعاً ... في الحربِ لم تبلُغْ إليه سهامُه

وله:

دعني أخاطر في الحروب بمهجتي ... إما أموتُ بها وإما أُرزَقُ
فسوادُ عيشي لا أراهُ أبيضاً ... إلا إذا احمرَّ السِّنانُ الأزرقُ

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٤٧٨/٣.



وله أيضاً:

لَمَ لا أهيمُ إلى الرياضِ وزهرِهِ ... وأقيمُ منه تحت ظلٍّ ضافي
والغصنُ يلقاني بثغرٍ باسمٍ ... والماءُ يلقاني بقلبٍ صافي

وله:

يا من تلوَّنَ في الوداد ولم أزلْ ... أبداً بحسنِ ودادهِ أتمسَّكُ
الماءُ منه حياتُنا وسرورنا ... وإذا تلوَّنَ أو تغيَّرَ يُترَكُ(١)

❋ ❋ ❋

أبيات غريبة

للشيخ الأديب عبدالله بن عبدالله الأدكاوي المتوفى سنة ١١٨٤هـ نظم غريب، منه هذه الأبيات الثلاثة التي أودع في أوائل كل كلمة منها حرفاً من الحروف الهجائية:

إلى باب تواب ثنيت جوارحي ... حليمٍ خبير درءُ ذنبي رضاؤهُ
زكا سرَّ شأني صف ضفا طال ظله ... عنايته غاثت فجلَّ قضاؤهُ
كفاني ففيض ما عداني نواله ... هدايته واتت لأمر يشاؤهُ(٢)

❋ ❋ ❋

أبيات للشوكاني

- يا رب كن شارحاً لصدري ... قد طال من ضيقهِ اكتئابي
فواسعُ الصدرِ في نعيمٍ ... وضيّقُ الصدر في عذابِ

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ١٥/٥٣١ - ٥٣٣ (بتحقيق بشار عواد).

(٢) تاريخ الجبرتي ١/٣٦١ (طبعة ١٣٢٢هـ).



- وقال مناجياً وراجياً:

يا ربِّ لا تقبضني قبل ما ... أنالُ ما أرجو من السبْقِ
إمّا تُقَى يُلحقني بالأُلى ... قد أحرزوا السَّبْقَ من الخلقِ
أو قدرةٌ يمكنني عندها ... أن أحْمِلَ الخلقَ على الحقّ

- وأصعبُ ما يُلاقي المرءُ شغلٌ ... بغيضٌ لا يُطيقُ له فراقا

- ما كنتُ أعلمُ أن العلم عندهمُ ... إن زادَ ينقصُ من مقدارِ حاملهِ
فلا رعى الله عصراً ساد مثلكمُ ... في مثلهِ فجهلتمْ حقَّ فاضلهِ

- علمُ الفتى إن لم يكن ذا ورعٍ ... كمثلِ مصباحٍ بكفُ مَنْ عَمِي
وورعُ المرءِ بدون علمِ ... كالسعي في الأرض بجُنحِ الظُّلَمِ[1]

❋ ❋ ❋

هل أنت من أهل الدار؟

نقش مأمون بن آدم على باب داره هذين البيتين:

إنْ كنتَ صاحبَ علمٍ أو أخا أدبٍ ... أو فيكَ فائدةٌ فانزل ولا تَرِمِ
وإنْ تكن صورةً لا فيك فائدةٌ ... ولا مؤانسةٌ فارحلْ ولا تَقُمِ[2]

❋ ❋ ❋

القلم.. قد يتحول إلى سيف!

شاعر أديب اسمه أبو الحسن أصبغ بن سيد، من أهل إشبيلية، مات نحو سنة ٤٥٠هـ.

---

(١) ديوان الشوكاني ص١٠١، ٢٥٩، ٢٩٣، ٣٢٤.

(٢) الصلة لابن بشكوال ١٨٧/١.



من شعره في صفة القلم:

مَذِلٌ يَنِمُّ إلى العيون إذا بكى ... بسرائر الأفكارِ والإطراقِ[1]
بغريبَ نطقٍ لن يُبِنه منطقٌ ... وقطارِ دمعٍ لم تُسِلْهُ مآقِ
نِضْوٌ إذا سَحَّتْ دموعُ شباته ... ضحكت ثغورُ الصُّحْفِ والأوراقِ
يُهدي الحياة هنيَّةً ولربما ... وضع السيوفَ مواضعَ الأطواقِ[2]

❊ ❊ ❊

بين العلم والخلطة

أنشد المؤرخ والمحدِّث الجليل محمد بن أبي نصر فتوح الحُميدي لنفسه:

لقاءُ الناس ليس يُفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيلٍ وقالِ
فأقلِلْ من لقاءِ الناس إلا ... لأخذ العلم أو لصلاحِ حالِ[3]

❊ ❊ ❊

لفت نظر

قال أبو بكر بن دريد:

لا تحتقرْ عالماً وإن قصرتْ ... ألحاظهُ في عيون رامقهِ
وانظرْ إليه بعينِ ذي أدبٍ ... مهذَّبِ الرأي في طرائقهِ
فالمسكُ بينا تراهُ مُمْتَهناً ... في يد عطّارهِ وساحقهِ
حتى تراهُ بعارضَيْ مَلِكٍ ... أو موضعِ التاجِ من مفارقهِ[4]

---

(١) مذل: قلقٌ بسرّه ضجرٌ به حتى يُفشيه.
(٢) جذوة المقتبس للحميدي بتحقيق الأبياري ١/٢٧٠.
(٣) الصلة لابن بشكوال ٣/٨١٩.
(٤) تاريخ دمشق الكبير ٣/١٩.



الكريم يجلّ الكريم

قال أبو إبراهيم المزني رحمه الله: كنا جلوساً عند الشافعي، إذ أقبل رجلٌ من أصحاب الحديث، وكان عندنا ممن لا يُقام له، فقام إليه الشافعي وأجلسه بجنبه، وأنشد:

ولـمّـا تـبـدّى لـنـا مُـقـبـلاً ... حَلَلْنا الحُبا وابتدرنا القياما
فـلا تـنـكـرنَّ قـيـامـي لـه ... فإن الكريمَ يُجلُّ الكراما[1]

❋ ❋ ❋

مرتبة الخمول

المقصود بالخمول هنا عدم الشهرة، وليس «الكسل» كما يتبادر إلى الذهن.

يقول المقرىء الجليل أحمد بن جعفر القيسي، من قرطبة (ت٥٣٥هـ):

لـيـس الـخـمـول بـعـارِ ... عـلـى امـرىءٍ ذي جـلالِ
فـلـيـلـةُ الـقـدر تَـخـفـى ... وتـلـك خـيـرُ الـلـيـالـي!

وأنشد أبو القاسم بن الأبرش، وكان ورّاقاً:

ألا حبَّذا عيشُ الخمول وحبَّذا ... مقيلي في أكنافه ورقادي
خمولٌ وأمنٌ طال مثوايَ فيهما ... وقد جهلَ الحُسّادُ لِيْنَ مِهادي[2]

❋ ❋ ❋

(١) تاريخ دمشق الكبير ١١١/٣.
(٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص٧٢، ٩٧.



☸ أمرُ الرفق

ذكر قاضي القضاة أبو نصر أحمد بن محمد الزينبي (ت٤٨٢هـ) أنه دخل على المتوكل وهو يمدح الرفق، فأكثر في مدحه، فقال: يا أمير المؤمنين، أنشدني الأصمعي بيتين.

فقال: هاتهما. فقال:

لم أرَ مثلَ الرفق في لِينِه ... قد أخرجَ العذراءَ من خدرها
من يستعنْ بالرفق في أمره ... يستخرجِ الحيَّة من جُحْرِها

قال: فكتبهما الخليفة بيده[(١)].

❋ ❋ ❋

☸ زيارة.. ورحمة

أنشد بعضهم في الزيارة:

عليك بإقلال الزيارة إنها ... تكونُ إذا دامت إلى الهَجْرِ مسلكا
ألم ترَ أن القَطْرَ يُسْأَمُ دائباً ... ويُسألُ بالأيدي إذا هو أمسكا

وقال منصور بن إسماعيل الهروي:

لما عَدِمْتُ وسيلةً ألقىٰ بها ... ربِّي تقي نفسي أليمَ عذابِها
قدَّمتُ رحمتَهُ إليه وسيلةً ... وكفىٰ بها وكفى بها وكفى بها[(٢)]

❋ ❋ ❋

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٥٤/١.

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣٢٠/٣، ٥٠٦.



☸ وهل يشيب الحرص؟

إبراهيم بن المهدي أخو هارون الرشيد، اتخذ فرصة اختلاف الأمين والمأمون للدعوة إلى نفسه، فدامت خلافته ببغداد سنتين. وكان أسود حالك اللون، عظيم الجثَّة، لم يكن في أولاد الخلفاء أفصح منه لساناً ولا أجود شعراً... ت٢٢٤هـ. ومن شعره:

قد شاب رأسي ورأسُ الحرصِ لم يشبِ ... إن الحريصَ على الدنيا لفي تعبِ

ما لي أراني إذا طالبتُ مرتبةً ... فنلتُها طمحتْ عيني إلى رُتَبِ

قد ينبغي لي مع ما حزتُ من أدبٍ ... أن لا أخوضَ في أمرٍ ينقصُ بي

أسعى وأجهدُ فيما لستُ أدركه ... والموتُ يكدحُ في زندي وفي عصبي

بالله ربِّكَ كم بيتاً مررتَ به ... قد كان يعمرُ باللذَّاتِ والطربِ

طارتْ عُقابُ المنايا في جوانبهِ ... فصارَ من بعدها للويلِ والخربِ[1]

❁ ❁ ❁

☸ لا يخاف من الشيب!

قال الإمام الشوكاني رحمه الله:

سددتُ الأُذنَ عن داعي التصابي ... فلا داعٍ لديَّ ولا مجيبُ

وأنفقتُ الشبيبةَ غير وانٍ ... لمجدِ الشيبِ فَلْيَهْنَ المشيبُ

وقال لما ظهر فيه الشيبُ قبل أوانه:

إن شبتُ من قبل أترابي فلا عجبٌ ... فمثلُ ذا لبني الأيام قد وقعا

رأى الشبابُ صنيعي لا يوافقهُ ... ففرَّ إذْ لم أجبْ داعيه حين دعا

---

(١) تاريخ بغداد ٧٥/٧ (تحقيق بشار معروف).



وأقبل الشيبُ مسروراً بطلعتهِ ... كالصبحِ بعد ظلامِ الليلِ قد صدعا[1]

❋❋❋

أعرابية ومغزلها

روى الأصمعي قال: مررتُ بأعرابية تمدحُ مغزلها وهي تقول:

رأيتُكَ بعد الله تُجْبِرُ فاقتي ... إذا ما جفانيْ الأقربونَ تعودُ

دراهمُ بيض لا تزالُ تُرى لنا ... وثوبٌ إذا ما شئتُ منك جديدُ

فلو كنتَ عبداً يُسْتَغَلُّ حَسَدْتَني ... وأنت على كسبِ العبيدِ تزيدُ[2]

❋❋❋

شعر في الشعر

من نظم إسماعيل بن إبراهيم بن شرف في الشعر:

لا تحسبنَّ الشعر فضلاً بارعاً ... ما الشعرُ إلا محنةٌ وخبالُ

في الهجو قذفٌ والرياء نياحة ... والعتبُ ضغنٌ والمديحُ سؤالُ

وكان إسماعيل بن أبي بكر بن المقرىء يقول الشعر الحسن مع كراهته أن ينسب إليه، حتى إنه قال:

بعين الشعر أبصرني أناسٌ ... فلمّا ساءني أخرجتُ عينهْ

خروجاً بعد راءٍ كان رأيي ... فصار الشعرُ مني الشرَّ عينهْ[3]

❋❋❋

---

(١) ديوان الشوكاني أسلاك الجوهر/ تحقيق ودراسة حسين بن عبدالله العمري ص٨٩، ٢٣٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٢١/٧ (تحقيق بشار معروف).

(٣) الضوء اللامع ٢٨٧/٢، ٢٩٣.



ابن الحكّاك.. مع كلب وبومة!

الحسن بن أحمد السنجاري، المعروف بابن الحكاك، شاعر فاضل، ورد إلى الشام ومدح السلطان صلاح الدين وولده الظاهر.

من شعره في كلب:

أُوْصيكَ يا ٱبْنيْ بحامي الشاءِ والإبلِ ... وجالبِ الضيفِ من سهلٍ ومن جبلِ
يُسَرُّ بالضيفِ قبلي ثم يسبقهُ ... نحوي ويرقصُ لي من شدَّةِ الجذلِ

وقال في مدح البومة:

يا بومةَ القبَّةِ الخضراءِ قد أنستْ ... روحي بروحكِ إذ يُستَبْشَعُ البومُ
ويا أنيسةَ أحزاني برنَّتها ... حوشيتِ ما فيكِ مكروهٌ ولا شومُ
زهدتِ في عامرِ الدنيا فأسكنكِ الز ... هدُ الخرابَ فمن يَشناكِ مذموم[(١)]

❋ ❋ ❋

الشاعر والقمح الرديء

الأديب الحُصري ناصر بن ناهض كان شاعراً محسناً مشهوراً، أعطاه رئيسٌ قمحاً رديئاً فقال:

يُباعُ شعري بلا نقدٍ لمنتقدٍ ... إلا بقمحٍ خفيفِ الروحِ والجسدِ
قمحٌ إذا رمقتهُ العينُ تؤلمهُ ... وهماً فيقتصُّ منها السوسُ بالرمَدِ
ما ذاك إلا لأهَابٍ له سلفتْ ... وآدمٌ لم يكن في الخُلدِ في خَلَدِ
فأسودٌ مثلُ حظي في عيونهمُ ... وفارغٌ مثل آمالي بهم ويدي
إذا خبزناهُ أبدى فوق صفحته ... حزناً على موتِ أهل الشعرِ بالكمدِ[(٢)]

---

(١) الوافي بالوفيات ٣٩٦/١١.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٧٣٥/١٤.



أيُّ مالك؟

نظم المؤيد ابن التكريتي في ابن الدهّان أبي بكر المبارك بن المبارك النحوي الضرير:

وَمَنْ مُبْلغٌ عني الوجيهَ رسالةً ... وإنْ كانَ لا تُجدي لديه الرسائلُ

تَمَذْهَبْتَ للنُّعمان بعد ابن حنبلٍ ... وذلك لمّا أعوزتْك المآكلُ

وما اخترتَ رأيَ الشافعي دِيانةً ... ولكنَّما تهوى الّذي هو حاصلُ

وعمّا قليلٍ أنت لا شكَّ صائرٌ ... إلى مالك فافْطَن لما أنا قائلُ[1]!

❁ ❁ ❁

من شعر الحكمة

قال بعضهم:

ومن علمه أن ليس يُدعى بعالم ... ومن فقره أن لا يُرى يشتكي فقرا[2]

ومن حاله إن غاب شاهدُ حالهِ ... فلا يدّعي وصلاً ولا يشتكي هجرا

وقال آخر:

أيا لائمي في الجود والجودُ شيمتي ... جُبلتُ على إيثارها يوم مولدي

ذريني فلو أني أُخلد بالغِنى ... لكنتُ ضنيناً بالذي ملكتْ يدي

ويقول شاعر:

فلا تحفرنْ بئراً تريدُ بها أخاً ... فإنك فيها أنت من دونهِ تقعْ

كذاك الذي يبغي على الناس ظالماً ... تُصبهُ على رغم عواقبِ ما صنعْ[3]

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨٨/٢٢.

(٢) في الأصل: هجرا.

(٣) نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي ص٤٧٥، ٤٨٠، ٥٠٩.



شيء من الهزل

- قال بعضهم:

إذا الـــمـــوائـــدُ مُـــدَّت ... مِـــن غـــيـــر خَـــلٍّ وبَـــقْـــلِ
كـــانـــت كـــشـــيـــخٍ كـــبـــيـــر ... عـــديـــمِ فـــهـــمٍ وعـــقـــلِ

- وأنشد محمد بن عبدالله بن ظهيرة مضمناً إما لنفسه أو لغيره:

أهـديـتَ لـي بُـسـراً حـقـيـقـتـهُ نـوى ... عـارٍ ولـيـس لـجـسـمـهِ جـلـبـابُ
وأنـا وإن تـبـاعـدتِ الـجـسـومُ فـودُّنـا ... بـاقٍ ونـحـن عـلـى الـنـوى أحـبـابُ[1]

- والبُسر: أردأ التمر.

❋ ❋ ❋

من شعر النساء

كانت صفية بنت عبدالله الرَّيِّي أديبة شاعرة موصوفة بحسن الخط، وهي من الأندلس، وقد عابت امرأة خطها فقالت:

وعـائـبـةٍ خـطـي فـقـلـت لـهـا اقـصـري ... فسوف أُريك الدرَّ في نظم أسطري
ونـاديـتُ كـفـي كـي تـجـودَ بـخـطِّـهـا ... وقـرَّبـتُ أقـلامـي ورَقِّـي ومـحـبـري
فـخـطَّـتْ بـأبـيـاتٍ ثـلاثٍ نـظـمـتُـهـا ... ليبدو بها خطي فقلت لها انظري

وقد توفيت سنة ٤١٧هـ وهي دون ثلاثين سنة.

وأنشدت لنفسها الأديبة الشاعرة مريم بنت أبي يعقوب الفيصولي الشلبي، وكانت تعلِّم النساء الأدب، وتحتشم لدينها وفضلها، وعُمِّرت عمراً طويلاً، وسكنت إشبيليا:

---

(١) الضوء اللامع ٢٠٦/٤، ٩٥/٨.



وما يُرتجىٰ من بنت سبعين حجَّةً ... وسبعٍ كنسجِ العنكبوتِ المهلهلِ
تدبُّ دبيب الطفل يسعى إلى العصا ... وتمشي بها مشي الأسير المكبَّلِ[1]

❋ ❋ ❋

❁ شاعر يبكي ابنته

الشاعر الحلبي أحمد بن محمد الصنوبري (ت٣٣٤هـ) كانت له ابنة، فماتت، فبكاها ورثاها، وكتب على قبة قبرها:

بأبي ساكنةٌ في جَدَثٍ ... سكنت منه إلى غير سكنْ
نفس فازدادي عليه حزناً ... كلما زاد البلي زاد الحزن

وفي الجانب الآخر:

أساكنة القبر السُّلوّ مُحرّمٌ ... علينا إلى أن نستوي في المساكن
لئن ضُمّن القبرُ الكريم كريمتي ... لأكرمُ مضمونٍ وأكرمُ ضامنِ

وفي الجانب الآخر:

أواحدتي عصاني الصّبر لكنْ ... دُموع العين سامعةٌ مطيعةْ
وكنتِ وديعتي ثم استُرِدَّتْ ... وليس بمنكرٍ ردّ الوديعةْ

وفي الجانب الآخر:

يا والدي رعاكما الله ... لا تهجرا قبري وزوراهُ
خلَّيتُما وجهي بجدته ... للقبر يخلقهُ ويمحاهُ

وفي الجانب الآخر:

أنسَ الله وحشَك ... رحم الله وحدتك
أنتِ في صحبةِ البِلى ... أحسن الله صحبتك

---

(١) الصلة لابن بشكوال ٩٩٣/٣، ٩٩٥.



وفي الجانب الآخر مقدَّم:

أبكيك ربَّة قبَّةٍ ... تبلى وقبَّتها تُجدَّدْ
لك منزلان فذا ... يبيَّض للبكاء وذا يسوَّد[1]

❋ ❋ ❋

يرثي أباه

قال الأديب الشهير أبو الحسن علي الحصري يرثي أباه وقد ودَّع قبره وقت جوازه إلى الأندلس:

أبي نيِّرُ الأيام بعدك أظلما ... وبُنيانُ مجدي يوم مِتَ تهدَّما
وجسمي الذي أبلاهُ فقدكَ إن أكنْ ... رحلتُ به فالقلبُ عندك خيَّما
وقىٰ الله عينَيْ مَنْ تعمَّدَ وقفةً ... بقبركَ فاستسقىٰ له وترحَّما

وأخذ من ترابه فقال:

رحلتُ وها هنا مثوى الحبيبِ ... فمن يبكيكَ يا قبرَ الغريبِ
سأحملُ من ترابكَ في رحالي ... لكي أغنَىٰ به عن كلِّ طِيبِ[2]

❋ ❋ ❋

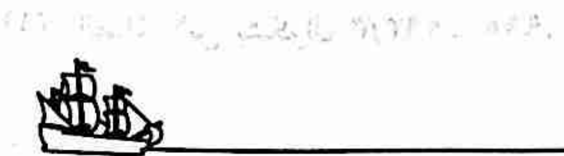
إخوان.. وشعر

قال الأديب عبيدالله بن علي بن غَلِنْده، من أهل سرقسطة:

تكثَّرْ من الإخوان للدهرِ عُدَّةً ... فكثرةُ دُرِّ العِقدِ من شرف العِقْدِ
وعظِّمْ صغيرَ القوم وابدأ بحقِّهِ ... فمن خِنْصري كفَّيْكَ تبدأ بالعقدِ

(١) تاريخ دمشق الكبير ٥/٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١٦١/٤.



ولإبراهيم بن محمد الذاكوني الكانمي، من كانم في بلاد البربر:

كم سائلٍ لمَ لا تهجو فقلتُ له ... لأنني لا أرى مَنْ خاف مِنْ هاجي
لا يكرهُ الذمَّ إلا كلُّ ذي أَنَفٍ ... وليس لؤم لئامِ الخَلْقِ منهاجي[1]

❋ ❋ ❋

مع الأحباب

نهنهْ دموعك إن البَيْنَ قد أزفا ... واندُبْ دياراً عليها الشوق قد عكفا
فارقْ حبيباً وإن ساءتك فرقتهُ ... فما سما الدرُّ حتى فارقَ الصَّدفا

❋ ❋ ❋

يا راحلاً من سواد المقلتين إلى ... سوادِ قلبٍ عن الأضلاعِ قد رحلا
بي للفراقِ جوًى لو مرَّ أبردهُ ... بجامدِ الماءِ مرَّ البرقِ لاشتعلا

❋ ❋ ❋

أوصِيكمُ بالقلبِ خيراً فإنه ... أبىٰ يوم بِنْتُم أن يصاحبَ جثماني

❋ ❋ ❋

إذا خلصت ريحٌ إليَّ وقد أتت ... على أرضكم ألقت على كبدي بردا
ويوحشني قرب الجميع وإنني ... لتأنس نفسي إن ذكرتكم فردا
فقدتك فقداني لنفسي فلو أتىٰ ... عليها حِمام ما وجدتُ لها فقدا

❋ ❋ ❋

أحنُّ إلى عتابِكَ غير أنّي ... أجلُّكَ عن عتابٍ في كتابِ
كتبتُ ولو وددتُ هوًى وشوقاً ... إليكَ لكنتُ سطراً في الكتاب

❋ ❋ ❋

---

(١) المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار ص١٢٤، ١٦٢.



لـم أؤاخـذك إذ جـنـيـتَ لأنـي | واثـقٌ مـنـك بـالإخـاءِ الـصـحـيـح
فـجـمـيـلُ الـعـدوّ غـيـرُ جـمـيـلٍ | وقـبـيـحُ الـصـديـق غـيـرُ قـبـيـحِ[1]

❋ ❋ ❋

شعر في حبِّ الصعيد

أحبَّ الشيخ العالم جعفر بن ثعلب الأدفوي صعيد مصر حباً جماً، ولذلك صنف كتابه «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد» وقد توفي سنة ٧٤٨هـ. وقال في مقدمته شوقاً إليها:

أَحِنُّ إلى أرض الـصـعـيـد وأهـلـهـا | ويـزداد شـوقـي حيـن تـبـدو قِـبـابُـهـا
وتذكرها في ظلمة الليل مهجتي | فتجري دموعي إذ يزيد الـتـهـابُـهـا
ومـا صـعـبـت يـومـاً عـلـيَّ مـلـمَّـة | وشاهـدتُـهـا إلا وهـانـتْ صـعـابـهـا
بـلادٌ بـهـا كـان الـشـبـاب مـسـاعـدي | عـلـى نـيـل آمـالٍ عـزيـزٍ طِـلابـهـا
وقضَّيتُ صفو العيش في عرصاتها | لـذلـك يـحـلـو لـلـفـؤاد رحـابـهـا
مواطنُ أهلي ثم صحبي وجيرتي | وأول أرضٍ مـسَّ جـلـدي تـرابـهـا

❋ ❋ ❋

شاعر ظريف معاصر

الشاعر عبدالرحمٰن حجي أديب بليغ لا يقبل اللحن، نافح عن لغة القرآن طوال حياته، رافضاً لغة الجرائد والشعر المنثور. امتهن التدريس في سلا والرباط، ثم حاضر في الأدب بكلية الآداب ومدرسة المعلمين العليا ومعهد التدريب، وكان يشجع الطلبة المجدِّين ويأخذهم إلى بيته.. مات يوم الجمعة (٢٢) ربيع الأول ١٣٨٥هـ.

---

(١) مختارات من «المكتبة الأندلسية» التي حققها إبراهيم الأبياري.



من شعره أبيات قالها في المرأة، حيث يقول:

لا يطيعُ النساءَ في كلِّ أمر غيرُ ذي لوثةٍ ونقصانِ فكرِ
فإذا ما أبدين رأياً فخذ منه بنزر كقدرِ ملحٍ لِقِدْر
ضلَّ من خالهنَّ مقتدرات في سوى زينةٍ وحيضٍ وطُهر
هنَّ في شغلٍ شاغل بقشور وملاهٍ وغِيْبةٍ طولَ دهر
وعلى إعجابِ بثوبٍ جديدٍ ذي تهاويل بين صُفرٍ وحُمر
ومساحيقَ غبرةٍ ودهان وافتنانٍ بطرَّة وبشعر
ذٰلكمْ شغلهن في كل حين ليس يتركنه ولو قيدَ شبر

إلى آخر القصيدة.

ويقول في مرض له عندما قلَّت أو انعدمت زيارات أصدقائه وتلامذته له للتخفيف عنه ومواساته معاتباً لهم:

خدمت العلمَ والتعليمَ دهرا فكان نتيجتي فقراً وضرا
وكم لي من تلامذةٍ تولَّوا مناصبَ رفعةٍ جاهاً وقدرا
فما ذكروا معلمهم بخيرٍ ولكن بدَّلوا ذا الخير شرا
وذا شأنُ الورى قِدْما ومَنْ ذا تحوَّل طبعه وقد استقرا
لذلك قلما تلقى لديهم وفاء أو ثباتاً مستمرا
فعروة ودُّهم ذاتُ انفصامٍ وحبلُ وصالهم لن يستمرا
وغايةُ قصدهم جلبُ انتفاعٍ ولو سامَ الورى إدّاً وإمرا

وناجى ربَّه شاكياً حاله قائلاً:

ربِّ إني قد مسَّني الضرُّ مسّا ولديك الشفاء معنًى وحسّا
وتوالت مصائبي وذنوبي فتعاظمتها صباحاً ومَمْسى
شغلتني جرائمي غير أني لأرَى حظَّ العفو أوفى وأنسا
فإذا سُمْتَني بسوء فإني مستحق له وعدلك أرسى

وإذا ما عفوتَ عني لفضل منك أرجوه دائماً لست أنسى

فتفضلْ يا ذا الغنى وتجاوزْ عن مسيء لم ينس فضلك يأسا

فلديه تعلّقٌ ورجاء مستمرٌّ فكيف يخشى ويخسا[١]

❋ ❋ ❋

بين الشاعر والخليفة

دخل أبو نُخَيلة على هشام بن عبدالملك وعليه لحاف سَمُّور[٢] مظهَّر[٣] بخزّ، فرمقه أبو نُخَيْلة، فقال: ما بالك ترمُقُه ولست من أهله؟ قال: صدقتَ يا أمير المؤمنين، ولكنّي من أهل الشرف والافتخار، فرمى به إليه.

ثم دخل عليه، وعليه جبَّة خزّ، فقال: يا أمير المؤمنين، لا أحسن أن أنظر إليك، قال: ولِمَ؟ قال: أخاف أن تقول: ومالك ترمُق الجبة؟ قال: أَوَ أعجبتك؟ فرمى بها إليه.

ودخل عليه وعليه رداء وشي أفواف[٤]، فجعل ينكت بأصبعه على الأرض ويقول:

كسوتنيها فهي كالتُّجفاف[٥] كأنَّني فيها وفي اللحاف

من عبد شمسٍ أو بني مناف والخَزّ مشتاق إلى الأفوافِ

فرمى بالرداء إليه[٦].

❋ ❋ ❋

---

(١) رجال عرفتهم في المغرب والمشرق/ أبو بكر القادري ٧٤/٦ ـ ٧٦.

(٢) السَّمُّور: حيوان بري يشبه ابن عرس، يتخذ من جلده فراء ثمينة، وربما أطلق السمُّور على جلده.

(٣) مظهَّر بخزّ: أي ظهارته خزّ.

(٤) الأفواف: ضرب من برود اليمن رقاق.

(٥) التُّجفاف: ما يُجَلَّل به الفرس ليقيه الجراح في الحرب.

(٦) المنتخب من ربيع الأبرار ص٥٢٨.



عندما يغرق العشّاق!

قيل: جاء رجل إلى ابن الأغلب (صاحب المغرب) فقال: قد عشقت جارية، وثمنُها خمسون ديناراً، وما معي إلا ثلاثون، فوهبه مائة دينار فسمع به آخر، فجاء، وقال: إني عاشق، قال: فما تجد؟ قال: لهيباً، قال: اغمسوه في الماء، فغمسوه مرات، وهو يصيح: ذهب العشق، فضحك، وأمر له بثلاثين ديناراً[1]!

❋ ❋ ❋

حكاية للمغرورين

حدث أبو عبدالله صالح بن عبيد البغدادي: أن ثلاثة نفر خرجوا من بغداد فجمعتهم طريق البصرة، فقعدوا في بعض الطريق يتحدثون، فقال أحدهم: أي شيء أجود ما يجتنيه الإنسان في الدنيا؟ فقال بعضهم: المزاحُ، وقال الآخر: التيه والصّلفُ، وقال الآخر: الاستخفاف بالناس؛ فقال أحدهم: ليخبرنا كلّ واحد بما لحقه، وقال صاحب المزاح: أنا أخبركم خبري، وبكى. كنت رجلاً بزازاً في الكرخ وكان لي دكان فيهما غلمان وأُجراء، وأنا بخير من الله عزَّ وجلَّ، فخرجت إلى دكاني يوماً، فقعدت فيها فلم أشعر إلاّ بمُخنّث قد عبر بي، فحملني البطرُ والغرة بالله على المجون فقلت: كيف أصبحت يا أختي؟ فأجابني بجواب مُسكتٍ، فأُسقط في يدي، وخجلتُ، وضحك كلّ من سمعه. فشاع ذلك في البلد حتى تحدّث به النساء على مُغازلهن، والصّبيان في الكتاتيب، وكنت لا أعبر بشارع إلاّ قالوا هذا التاجر، وصاحوا خلفي: كيف باتت أختك؟ فلم أطق الكلام وخرجت على وجهي، وتركت كل ما أملكه وكان ذلك بسبب مزاحي، وها أنا معكم نادمٌ وما تنفعني الندامة.

وقال صاحب التيه والصلف: أخبركم خبري؛ إني كنت أتقصف،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٨٨/١٣.



وكان عليّ من الله نعم، فما أخذتها بشكرٍ، وكان لي نُدماء أفضل عليهم، فخرجت يوماً، وهم حولي، فرأيت على الطريق أعمى يفسّر المنامات، فقلت لأصحابي: تعالوا بنا حتى نسخر من هذا الأعمى، فسلّمت عليه فردّ السلام فقلت: يا أعمىٰ، إني رأيت رؤيا أريد أن أفسّرها عليك فقال: سل عمّا بدا لك. فقلت: رأيت كأني آكل سمكاً طرياً، فلمّا شبعت منه جعلت كأني أدخله في دُبُري فصفق الأعمى بيديه وقال كلاماً قبيحاً. فلما شاع ذلك في الناس، وتحدث به الناس، فكنت لا أعبرُ في طريق إلاّ قالوا لي ذلك الكلام، فلم أطق الكلام، وخرجت على وجهي وكان ذلك سبب التيه والصلف الذي كان لي، وتركت كلَّ ما أملكه وها أنا معكم.

فقال صاحب الاستخفاف بالناس: إني كنت حاجباً لشداد والي الجسرين، وكان إذا أراد أن يأكل أمرني بأخذ بابه، وأن لا يدخل إليه أحد، فلم أشعر يوماً إلاّ قد جاءني رجل يريد أن يدخل إليه، فمنعته استخفافاً به، ولما دخل تقدّم إليّ صاحبي فقال: يا هذا أنا أبو العالية وصاحبك تقدَّم إليّ أن أجيئه في هذا الوقت. فرددته، فقال: ما أبرح، فحملني استخفافي به أن ضربته بعصا كانت في يدي، فولّى عني وأنشأ يقول:

مدحتُ شدّاداً فقال: ائتني	بالله في المنزل يا راويه
فجئتُ أسعى وإذا به قد	شُدَّ والحاجب في زاويه
فقال: مَن أنت الذي جئته	وقت الغدا؟ قلت: أبو العاليه
فقام يجري بعصاً ضخمةٍ	وكادَ أن يكسر أضلاعيه
فطرت مرعوباً وناديته	أُمّ الذي يحجبُهُ زانيه

فسمع غلمانه وردّوا عليه، فأمر بضرب عنقي، فخرجت مرعوباً وتركت كلَّ ما أملكه، وكان ذلك بسبب استخفافي بالرجل وعجبي بنفسي وها أنا معكم. ولو كنت رفقتُ لم يُصبني هذا، وكل ما نحن فيه بقضاء الله عزَّ وجلَّ.

فقدم القوم وصاروا إلى البصرة وتفرقوا وأغناهم الله عزَّ وجلَّ[1].

---

(١) تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ١٥٤/٣ ـ ١٥٥.



☸ بلاغة.. في القلم والمداد

الوزير الكاتب أبو حفص بن برد الأصفر كان «في وقته فَلَك البلاغة الدائر، ومثَلُها السائر...» كما يقول ابن بسام. وله كتاب بعنوان «ستر الأدب وسبك الذهب» ضمَّنه نثراً بليغاً له، ولا أعرفه مطبوعاً... وقد نقل صاحب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» جملة منه.. من ذلك قوله في القلم والمداد والكتاب:

- المدادُ كالبحر، والقلمُ كالغوَّاص، واللفظُ كالجوهر، والقرطاس كالسلك.

- الدَّوَاةُ كالقلب، والقلمُ كالخاطر، والصَّحيفةُ كاللّسان.

- العقلُ أَبٌ، والعلمُ أُمّ، والفكرُ ابنٌ، والقلمُ خادم.

- ما أعجبَ شأنَ القلم، يَشْرَبُ ظلمَةً ويَلْفِظُ نوراً.

- قد يكُون قلمُ الكاتبِ، أمضى من سِنا المحارِبِ.

- القلمُ سهم تُنفَذُ به المقاتل، وشَفْرَةٌ تُطَبّقُ بها المفاصل.

- إذا أخذ الكُتّابُ شِكّتَهم للكلام، واخترطوا ظُبَاتِ الأقلام، فكم من عرشٍ يُثَلّ، ودمٍ يُطَلّ، وجبار يُذَلّ، وجيشٍ يُفَلّ.

- لولا القلمُ ما عُبّئتْ كتائب، وَلا سُرّيَتْ مَقانِب، ولا انتُضِيتْ سيوف، ولا ازْدَلَفت صفوف.

- على غيث القلمِ يتفتّحُ زهرُ الكَلِم.

- ما أصوغَ القلمَ لِحلي الحِكَم.

- قاتل اللّهُ القلم، كيف يَفُلُّ السّنَانَ، وهو يُكْسَرُ بالأسنان.

- فسادُ القلم خَدَرٌ في أعضاء الخط.

قال ابن بسّام: وهذا محلول من قول القائلِ حيثُ يقول:



مـن خَـطَّ يـومـاً بـبَـرْيَـةِ فـسـدتْ   أصـابَ أعـضـاء خَـطـهِ خَـدَرُ

ـ رداءة الخط قذىً في عين القارىء[1].

❋ ❋ ❋

❁ أسئلة أجاب عنها الأعراب

ـ قُدِّم أعرابي إلى السلطان، فقال له: قل الحق، وإلاَّ أوجَعْتُك ضرباً، قال له: «وأنْتَ فَاعْمَلْ به، فوالله ما أوْعَدَكَ الله على تركه، أعظم مما تُوعِدُنِي به».

ـ ونظر عثمان إلى أعرابي في شَمْلة، غائرِ العينين، مُشْرِفِ الحاجبين، ناتِيءِ الجَبْهة، فقال له: أين ربك؟ قال: بِالمِرْصاد!

ـ وقيل لأعرابي: ما عندكم في البادية طبيب؟

قال: حُمر الوحش لا تحتاج إلى بيطار!

ـ وقيل لآخر: أيُّ الألوان أحسن؟

قال: قصورٌ بيض، في حدائق خُضر[2].

❋ ❋ ❋

❁ بين أعرابية وأبيها

لمست أعرابية كفَّ أبيها فألفتها خشناء، فقالت:

هـذه كـفُّ أبـي خـشَّـنـهـا   ضـربُ مـسـحـاةٍ ونـقـلٌ بـالـزَّبـيـل

---

(١) الذخيرة ٣٠٨/١.

(٢) مقتطفات من جمهرة خطب العرب ٢٦٩/٣ ـ ٢٧١.



فأجابها:

وَيكِ لا تستنكري مسَّ يدي ... ليس مَن كدَّ لغرٍّ بذليلِ
إنما الذلَّةُ أن يمشيَ الفتى ... ساحبَ الذَّيْلِ إلى بابِ البخيل[1]

❁ ❁ ❁

عندما تصف المرأة الخيل

عن ابن الكلبي، عن أبيه قال:

اجتمع خمسُ جَوَارٍ من العرب، فقلن: هَلُمُمْن نَصِف خيلَ آبائنا.

فقالت الأولى:

«فرسُ أبي وَرْدَةٌ، وما وردة؟ ذات كَفَل مُزَحْلَق، وَمَتْنٍ أخْلَق، وَجَوْف أَخْوَق[2]، وَنَفْسٍ مَرُوح، وَعَيْنٍ طَرُوح، وَرِجْلٍ ضَرُوح، وَيَدٍ سَبُوح[3]، بُدَاهَتُهَا إهْذَابٌ، وَعَقْبُهَا غِلاَبٌ[4]».

وقالت الثانية:

«فرسُ أبي اللَّعَّاب، وما اللَّعَّاب؟ غَبْيَةُ سَحاب، واضطرامُ غَاب، مُتْرَصُ الأوصال، أشمُّ القَذَال، مُلاَحَكُ المَحَال[5]، فارسُهُ مُجِيد، وَصَيْدُه

---

(١) المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري ص٣٣٢.

(٢) المزحلق: المملس الذي كأنه زُحلوقة، وهي آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل، والأخلق: الأملس، وأخوق: واسع.

(٣) مروح: كثيرة المرح، طروح بعيدة موقع النظر، ضروح: دفوع، يريد أنها تضرح الحجارة برجليها إذا عدت، سبوح: كأنها تسبح في عدوها من سرعتها.

(٤) بداهتها: فجاءتها، والإهذاب: السرعة، والعقب: جري بعد جري، وغلاب مصدر غالبته كأنها تغالب الجري.

(٥) الغبية: الدفعة من المطر، والغاب جمع غابة وهي الأجمة، مترص: محكم، أشمّ: مرتفع، القذال: معقد العذار (والعذار من اللجام: ماسال على خد الفرس)، ملاحك: مداخل (بفتح الخاء) كأنه دوخل بعضه في بعض، والمحال جمع محالة: وهي فقار الظهر.



عَتِيد، إن أقبل فَظَبْيٌ مَعَّاج، وإن أدبر فَظَلِيمٌ هَدَّاج، وإن أحْضَر فَعِلْجٌ هَرَّاج[(١)]».

وقالت الثالثة:

«فرس أبي حُذْمَة، وما حُذَمَة؟ إن أقبَلْت فَقَناةٌ مُقَوَّمة، وإن أدبَرَتْ فَأُثْفِيَّة مُلَمْلَمَة، وإن أعْرَضَتْ فَذِئْبة مُعَجْرِمَة[(٢)]، أرساغُها مُتْرَصَة، وفصوصُها مُمَحَّصة، جَرْيُهَا انْثِرَارٌ، وَتَقْرِيبُها انكِدار[(٣)]».

وقالت الرابعة:

«فرسُ أبي خَيْفَق، وما خَيْفَق؟ ذاتُ ناهِق مُعْرَق، وَشِدْق أشدق، وأديم مُمَلَّق[(٤)]، لها خَلْقٌ أشْدَف، وَدَسِيعٌ مُنَفْنَف، وَتَلِيلٌ مُسَيَّف[(٥)]، وَثَّابَة زَلُوجٌ، خَيْفَانَة رَهُوج، تقرِيبُها إهْماج، وَحُضْرها ارتعاج[(٦)]».

---

(١) مجيد: صاحب جواد، عتيد: حاضر، معج في سيره وعمج: إذا أسرع، والهدج: المشي الرويد ويكون السريع، والعلج: حمار الوحش السمين القوي، وهرج الفرس: إذا كان كثير الجري.

(٢) الحذمة: السرعة أو القطع، فقناة مقومة: تريد أنها دقيقة المقدّم، وهو مدح في الإناث، والأثفية: الحجر توضع عليه القدر، ململمة: مجتمعة، تريد أنها مدورة المؤخر، لأن الأثافي تختار مدورة، معجرمة: إسراع في مقاربة خطو، وناقة معجرمة: أي شديدة.

(٣) ممحصة: قليلة اللحم قليلة الشعر، انثرار: انصباب، والتقريب: ضرب من العدو، أو أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً، وانكدر: أسرع وانقضّ، وانكدر عليه القوم: انصبوا.

(٤) الخيفق: السرعة، الناهقان: العظمان الشاخصان في خدي الفرس، معرق: قليل اللحم، أشدق: واسع الشدق، مملق: مملس.

(٥) الأشدف: العظيم الشخص، مغرز العنق في الكاهل، منفنف: واسع، التليل: العنق، مسيف: كأنه سيف.

(٦) زلوج: سريعة، الخيفانة: الجرادة التي فيها نقط سود تخالف سائر لونها، وإنما قيل للفرس: خيفانة لسرعتها لأن الجرادة إذا ظهر فيها تلك النقط كان أسرع لطيرانها، رهوج: كثيرة الرهج، (والرهج بالتحريك: الغبار) أهمج الفرس إهماجاً: إذا اجتهد في عدوه، والحضر: ارتفاع الفرس في عدوه، الارتعاج: كثرة البرق وتتابعه.



وقالت الخامسة:

«فرس أبي هُذْلول، وما هُذْلول؟ طَرِيدُه مَخْبُول، وَطَالِبُهُ مَشْكُول، رقيقُ المَلاَغِم، أمينُ المَعَاقِم[(١)]، عَبْلُ المَحْزِم، مِخَدٌّ مِرْجَم[(٢)]، مُنِيفُ الحَارِك، أشمّ السَّنَابك، مَجْدُولُ الخَصَائل، سَبْط الْفَلائل[(٣)]، غَوْجُ التَّلِيل، صَلْصالُ الصَّهِيل، أدِيمُه صافٍ، وَسَبِيبُهُ ضَافٍ[(٤)]، وَعَفْوه كافٍ»[(٥)].

❋❋❋

أراء في اللذّة

قيل لطفيلي: فيمَ اللذة؟ قال: في مائدة منصوبة، ونفقة غير محسوبة، عند رجلٍ لا يضيق صدره من البلع، ولا تجيش نفسه من الجرع.

وقال العالِم: في حجة تتبختر اتضاحاً، وشبهة تتضاءل افتضاحاً.

وقال العابد: في عملٍ يخلص، ورياء ينقص، وقلب عن الدنيا يسلو، وهمة إلى الله تعلو.

---

(١) محبول: في حبالة، مشكول: موثق في شكال (الشكال ككتاب: الحبل تشدّ به قوائم الدابة)، الملاغم من الإنسان: ما حول الفم، أرادت ها هنا الجحافل (والجحافل جمع جحفلة بالفتح بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير)، والمعاقم: المفاصل.

(٢) عبل: غليظ، والمحزم موضع الحزام، مخد: يخد الأرض، أي يجعل فيها أخاديد، مرجم: يرجم الحجر بالحجر، أو يرجم الأرض بحوافره.

(٣) منيف: مرتفع، والحارك: منبت أدنى العرف إلى الظهر الذي يأخذ به من يركبه، والسنابك: أطراف الحوافر، مجدول: مفتول، الخصائل جمع خصيلة: وهي كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، الفليل: الشعر المجتمع، سبط: مسترسل.

(٤) الغوج: اللين المعطف، والصلصلة صوت الحديد، وكل صوت حادّ، والسبيب، شعر الناصية، ضاف: سابغ.

(٥) الأمالي لأبي علي القالي ١٩٠/١ (نقلاً عن جمهرة خطب العرب ٢٤٩/٣).



وقال الراعي: في وادٍ عشيب، ولبن حليب.

وقال المغنّي: مجلس يقلُّ هذره، وعُود ينطق وترُه، ورجل عَقول يفهم ما أقول[1].

❋ ❋ ❋

خطبة.. ونصحية

خطب أعرابي فقال:

«الحمد لله الحميد المستحمَد، وصلّى الله على النبي محمد. أما بعد: فإن التعمُّق في ارتجال الخطب لَمُمكِن، والكلام لا يَنثني حتى يُنْثَنى عنه، والله تبارك وتعالى لا يُدْرِك واصفٌ كُنْهَ صفته، ولا يَبلغ خطيبٌ مُنتهَى مِدْحته، له الحمدُ كما مدح نفسه، فانْهَضوا إلى صلاتكم» ثم نزل فصلّى.

وقال الأصمعي: سمعت أعرابياً يعظ رجلاً وهو يقول:

«وَيْحَك! إن فلاناً وإن ضحِك إليك، فإنه يضحك منك، ولئن أظهر الشفقة عليك، إن عقاربه لَتَسْري إليك، فإن لم تتخذه عدوّاً في علانيتك، فلا تجعلْه صديقاً في سريرتك»[2].

❋ ❋ ❋

خطبة ابن الزيات المنزوعة الألف

أديب وخطيب بارع مقرىء، اسمه أحمد بن الحسن الزيات، كان شيخ مدينة بلّش بالأندلس، وفاته سنة ٧٢٨هـ.

---

(١) المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري ص٥٣٢.

(٢) جمهرة خطب العرب ٣/٢٥٥، ٢٦٠.



خطب خطبة ألغيت الألف من حروفها على كثرة تردُّدها في الكلام، نقتطف بعض ما جاء فيها، فمن ذلك:

حمِدْتُ رَبِّي جلَّ من كريم محمود، وشكرتُهُ عَزَّ مِنْ عظيم معبود، وَنَزَّهتُهُ عن جهل كُلِّ مُلْحِد كفورٍ، وَقَدَّسْتهُ عن قول كلِّ مُفْسِد غَرُورٍ.

ومنها: تقدَّس وعزَّ فعلُه، وتنزَّه عزّ اسمهُ وفضلُه، جلَّ قاهرُ قدرته، وعزَّ باهرُ عِزَّته، وعظُمت صِفَتُهُ، وكثُرت مِنَّتُه، فَتَقَ وَرَتَق، وَصَوَّرَ وَخَلَق، وَقَطَع وَوَصَل، وَنَصر وَخَذَل، حَمِدْتُه حَمْدَ من عَرَف ربه، وَرَهِبَ ذنْبَه، وَصفَّت حقيقةُ يقينهِ قلبَه، وَزَكَّت[1] بصيرةُ دينه لُبَّه، رَبَط سِلك سلوكه وَشَدَّ، وَهَدَم صَرْح عُتُوِّه وَهدَّ، وَحَرَس مَعْقِل عقله وحَدَّ، وطرد غرور غِرَّته[2] وَرَذَلَه[3]، عَلِمَ عِلْمَ تحقيق فنحا نحوه، نُقِرّ له عزَّ وجلّ بثبوت ربوبيته وَقِدَمه...

وبعد: فقد نصحتكم لو كنتم تَعقِلون، وهديتكم لو كنتم تعلمون، بُصِّرتم لو كنتم تُبْصِرُون، وذُكِّرتم لو كنتم تَذْكُرُون، ظَهرتْ لكم حقيقةُ نَشْرِكم، وبرزَت لكم حقيقةُ حَشْرِكم، فكم تركُضُون في طَلَق غفلتكم، وتغفُلون عن يوم بعثكم، وللموت عليكم سيفٌ مسلول، وَحُكْمُ عزم غير معلول، فكيف بكم يومَ يؤخذ كلٌّ بِذَنْبه، وَيُخْبَر بجميع كَسْبه، وَيفرَّقَ بينه وبين صحبه، وَيَعْدَم نُصرةَ حِزْبه، ويشتغل بهَمِّه وَكَرْبه، عن صديقه وَتِرْبه، وَتُنْشَر له رُقْعة، وتعيَّن له بُقْعة؟ فَرَبِح عبدٌ نظرَ وهو في مَهَلٍ لنفسه، وترسَّل في رَضِيِّ عملٍ جنةٍ لحلول رَمْسِه، وَكَسر صَنَم شهوته، لِيَقرَّ في بُحْبُوحَة قُدْسه.

ومنها: فَتَنَبَّهْ - وَيْحك - من سِنَتك ونومك، وتفكَّر فيمن هَلَك من صُحْبتك وقومك، هَتَف بهم مَنْ تعلَمُ، وَشَبَّ عليهم منهُ حَرَقٌ[4] مُظْلِم،

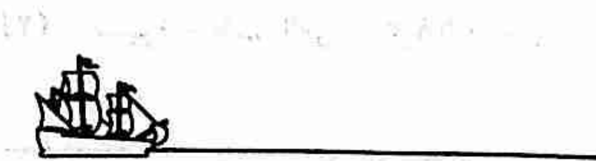
---

(١) زكّت: طهرت.

(٢) الغِرّة: الغفلة.

(٣) أي عدّه رذلاً.

(٤) الحَرَق: النار ولهبها.



فَخرِبَتْ بصَيْحَته ربوعُهم، وتفرقت لهَوله جُمُوعُهم، وذلّ عزيزهم، وَخَسِىءَ رفيعهم، وَصَمَّ سميعُهم، فخرج كل منهم عن قصره، وَرُمِيَ غيرَ مُوَسَّد في قبره، فهُمْ بين سعيد في رَوْضةِ مُقَرَّب، وبين شَقِيٍّ في حُفْرَة معذَّب، فنستوهِبُ منهُ عزَّ وجلّ عِصْمةً من كلّ خَطيئة، وَخُصُوصيةً تَقِي من كلّ نفس جريئة[1].

❊ ❊ ❊

خطبة.. غير عصماء!

صعد أبو الْعَنْبَسِ مِنْبراً من منابر الطائف، فحمِدَ الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فأُرتج عليه، فقال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا: لا، قال: فما ينفعني ما أريد أن أقول لكم، ثم نزل؛ فلما كان في الجمعة الثانية، وصَعِدَ المنبر وقال: أما بعد، أرتج عليه، فقال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا: نعم، قال: فما حاجتكم إلى أن أقول لكم ما عَلِمْتُم؟ ثم نزل؛ فلما كَانت الجمعة الثالثة، قال: أَمَّا بعد، فأُرتج عليه، قال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا: بعضُنا يدري، وبعضنا لا يدري، قال: فَلْيُخْبِر الذي يدري منكم الذي لا يدري، ثم نزل[2].

❊ ❊ ❊

نوادر طريفة لبعض الخطباء!

ـ لما قَدِم يزيد بن أبي سُفيان الشام والياً عليها لأبي بكر، خطب الناس فأرتج عليه، فعاد إلى الحمد لله، ثم أرتج عليه، فعاد إلى الحمد لله، ثم أرتج عليه، فقال:

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ١٥٤/١ (نقلاً من جمهرة خطب العرب ٢٢٧/٣ ـ ٢٢٩).

(٢) جمهرة خطب العرب ٣٦٨/٣.



«يا أهل الشام، عسى الله أن يجعل من بعد عُسْرٍ يُسْراً، ومن بَعْدِ عِيٍّ بياناً، وأنتم إلى إمامٍ فاعل، أَحْوَجُ منكم إلى إمام قائل»، ثم نزل، فبلغ ذلك عمرو بن العاصِ فاستحسنه.

ـ وكان يزيد بن المُهَلَّب وَلَّى ثابتَ قُطْنَة بعض قرى خُراسان، فلما صَعِدَ المنبر يوم الجمعة، قال: الحمد لله، ثم أرتج عليه، فنزل وهو يقول:

فَإِلاَّ أَكُنْ فيكم خطيباً فإنني ... بسيفي إذا جَدَّ الْوَغى لَخَطِيبُ

فقيل له: «لو قلتَها فوق المنبر، لكنتَ أخطبَ الناس».

ـ ووليَ اليمامةَ رجل من بني هاشم يعرف بِالدَّنْدَان، فلما صَعِدَ المنبر أرتج عليه، فقال:

«حَيَّا الله هذه الوجوهَ، وجعلني فِدَاءَها، إني قد أمرت طائِفي بالليل أَنْ لا يرى أحداً إلا أتاني به، وإن كنت أنا هو»، ثم نزل.

ـ وصعد رَوْح بن حاتم المنبر، فلما رآهم شَفَنُوا[1] أبصارهم، وفتحوا أسماعهم نحوه، حَصِر فقال: «نكِّسُوا رؤوسكم، وَغُضُّوا أبصاركم، فإن المِنبر مَرْكَبٌ صعب، وإذا يَسَّرَ الله فَتْحَ قُفْلٍ تَيَسَّر».

ـ وخطب آخر، فلما بلغ «أما بعد» بقي ونظر، فإذا إنسان ينظر إليه، فقال: لعنك الله! ترى ما أنا فيه وتلمحني ببصرك أيضاً؟!

ـ وصعد آخر، فلما استوى قائماً وقابل بوجهه وجوه الناس، وقعت عينه على صلعة رجل فقال: اللهم العن هذه الصلعة!

ـ وقيل لوازع الْيَشْكُرِيّ: قم فاصعد المنبر وتكلم، فلما رأى جمع الناسِ قال: «لولا أن امرأتي حَمَلَتْني على إتيان الجمعة اليوم ما جَمَّعْتُ، وأنا أُشهِدُكم أنها مني طالق ثلاثاً»[2].

❋❋❋

(١) أي نظروا بمؤخر عيونهم.
(٢) جمهرة خطب العرب ٣/٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢.



☸ لا.. ولا

قالت حكماء الهند:

لا ظفرَ مع بغي، ولا صحة مع نهم، ولا ثناء مع كِبْر، ولا صداقة مع خِبّ، ولا شرف مع سوء أدب، ولا بِرَّ مع شُحّ، ولا اجتناب محرَّم مع حرص، ولا محبة مع هزؤ، ولا ولاية حكمٍ مع عدمِ فقه، ولا عذر مع إصرار، ولا سلم قلب مع الغيبة، ولا راحة مع حسد، ولا سؤدد مع انتقام، ولا رئاسة مع عزَّة نفس وعُجب، ولا صواب مع ترك المشاورة، ولا ثبات مُلكٍ مع تهاون وجهالةِ وزراء[1].

❀ ❀ ❀

☸ كلمات حكيمة للأعراب

ـ قال أعرابي لصاحب له: اصحبْ من يتناسى معروفه عليك، ويتذكر حقوقك عليه.

ـ قيل لأعرابي: من أحقُّ الناس بالرحمة؟

قال: الكريمُ يُسلَّطُ عليه اللئيم، والعاقلُ يُسلَّطُ عليه الجاهل.

وقيل له: أيُّ الداعين أحقُّ بالإجابة؟

قال: المظلوم.

وقيل له: فأيُّ الناس أغنى عن الناس؟

قال: من أفردَ الله بحاجته.

ـ وقال أعرابي: من ثقلَ على صديقه خفَّ على عدوِّه، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون.

---

(١) تاريخ دمشق الكبير ١٠١/١٩.



ـ وقال أعرابي لأخٍ له: قد نهيتك أن تُريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه، فإن حظَّك مَن عطيَّته السؤال.

ـ وقال أعرابي: إذا كان الرأي عند من لا يُقبلُ منه، والسلاحُ عند من لا يستعمله، والمالُ عند من لا ينفقه، ضاعت الأمور.

ـ وقال الأصمعي: سمعتُ أعرابياً يقول: غفلنا ولم يغفل الدهرُ عنا، فلم نَتَّعظ بغيرنا، حتى وُعِظَ غيرُنا بنا، فقد أدركتِ السعادة من تنبَّه، وأدركت الشقاوة من غفل، وكفى بالتجربة واعظاً.

ـ وقال أعرابي: عوِّدْ لسانك الخير، تسلمْ من أهل الشر[1].

❋ ❋ ❋

كمال الظَّرَف!

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني، وقد رأى قول أبي بكر بن مجاهد: من قرأ بقراءة أبي عمرو، وتفقَّه للشافعي، واتَّجر بالبَزِّ، وروى شعر ابن المعتز، فقد استكمل الظَّرفَ.

فقال ما نصه: وروى الحُميديُّ عن أبي محمد بن حزم الحافظ أنه قال: مَنْ تَمَذْهَبَ للشافعي، وقرأ لأبي عمرو، وتخَتَّم بالعقيق، وروى قصيدة ابن زُريق، فقدِ استكملَ الظَّرفَ.

قال: فاشتركا في ذكر القراءة والمذهب. وَلاَ افْتِرَاق بين التِّجارة بالبَزِّ والتَخَتُّم بالعقيق، بل يمكنُ الجمعُ بينهما. وأمَّا الشِّعر، فالأولى ما قاله ابنُ مجاهد، وقصيدةُ ابن زُريق عندي، وأين هي مِنْ نَفَسِ ابنِ المعتز.

قال السخاوي: وكان بعضُ الفُضلاء يقول: لو رأى ابنُ حزم قصيدَةَ

---

(١) جمهرة خطب العرب ٣/٢٦١ ـ ٢٦٧ (مقتطفات منها).



ابن زيدون النُّونية، يعني التي أودعتها في مصنفي «ارتياح الأكباد» وأولها:

أضحى التَّنائي بديلاً مِنْ تدانينا ... وناب عَنْ طيبِ لُقيانا تَجافينا

لعدل عَنْ قصيدة ابن زريق إليها، لكنه ـ يقال ـ: إنه ما حفظها أحدٌ إلا وفُجِعَ ببعضِ أحبابه[1].

❋ ❋ ❋

علومٌ شتَّى...

كان عبدالله بن داود الخُريبي إماماً حافظاً قدوة، اشتهر بالخُريبي لنزوله محلَّة الخريبة بالبصرة. وكان قد قطع الحديثَ قبل موته بأعوام[2]، وحدَّث أبو العيناء فقال:

أتيت عبدالله بن داود، فقال: ما جاء بك؟ قلت: الحديث، قال: اذهب فتحفظ القرآن، قلت: قد حفظت القرآن، قال: اقرأ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ . . .﴾ [يونس: ٧١] فقرأت العشر حتى أنفذته، فقال لي: اذهب الآن فتعلّم الفرائض، قلت: قد تعلّمت الصُّلْب والجد والكُبَر، قال: فأيما أقرب إليك ابن أخيك أو عمّك؟ قلت: ابن أخي، قال: ولِمَ؟ قلت: لأن أخي من أبي، وعمي من جدي، قال: اذهب الآن، فتعلّم العربية، قال: قد عَلِمْتُها قبل هذين، قال: فلِمَ قال عمر ـ يعني حين طُعن ـ: يا لله يا لِلمسلمين، لَمَ فتح تلك وكسر هذه؟ قلت: فتح تلك اللام على الدعاء، وكسر هذه على الاستغاثة والاستنصار، فقال: لو حدّثتُ أحداً لحدثتك[3].

❋ ❋ ❋

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، بتحقيق إبراهيم باجس ٣٨٤/١.

(٢) خشية أن يخلط.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٥١/٩.



☸ شُؤم وظرف!

طويس المغني الذي يضرب به المثل في الشؤم، كان مغنياً حاذقاً أيضاً، وكان أحول مفرطاً في الطول، يُضحك الثكلى لحلاوة لسانه وظرفه! وكان مخنَّثاً، فأسقطه خنثه عن طبقة الفحول من المغنين.

وكان من شؤمه يقول: يا أهل المدينة، ما كنتُ بين أظهركم فتوقَّعوا خروج الدابة والدجال، وإن متُّ فأنتم آمنون!

وصعد يوماً على جبل حراء، فأعيا وسقط كالمغشيِّ عليه تعباً، فقال: يا جبلُ ما أصنع بك؟ أشتمك لا تبالي، أضربك لا يوجعك، أنا أرضى لك يوم تكون الجبال كالعهن المنفوش[1]!

❋ ❋ ❋

☸ ويل.. ثم ويل؟

قال علي بن حرب: كنا عند سفيان بن عيينة فجعل رجل يقول له: يا أبا محمد حديث: «**ويلٌ للعرب من شر قد اقترب**» فأعرض عنه، فجعل يكرر ذلك عليه وسفيان يعرض عنه، فألحّ عليه فقال: ويحك! كم تولول للعرب منذ اليوم، ويل للنّبط من شر قد هبط[2].

❋ ❋ ❋

☸ ما بين النية والضرب!

كان لأبي الفضل عبدالملك بن إبراهيم الهمذاني يدٌ طولى في العلوم الشرعية والحساب وغير ذلك، وكان عفيفاً زاهداً، طلبه المقتدي ليولّيه

---

(١) الوافي بالوفيات ١٦/٥٠٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/٢٥٥.



قاضي القضاة فأبى أشدَّ الإباء، واعتذر له بالعجز وعلوّ السنّ. مات سنة ٤٨٩هـ.

وكان ظريفاً لطيفاً، كان يقول: كان أبي إذا أراد أن يؤدبني أخذ العصا بيده ثم يقول: نويت أن أضرب ولدي تأديباً كما أمر الله، ثم يضربني.

قال: وإلى أن ينوي ويتمّمَ النية كنت أهرب[١]!

❋ ❋ ❋

الفالوذج وصراحة أعرابي!

حضر أعرابي سفرة سليمان بن عبدالملك، فلما أتى بالْفَالُوذَج، جعل يُسرع فيه، فقال سليمان: أتدري ما تأكل يا أعرابي؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين إني لأجد ريقاً هنيئاً، وَمُزْدَرَداً[٢] ليّناً، وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه، فضحك سليمان وقال: أَزيدك منهُ يا أعرابي؟ فإنهم يذكرون أنه يَزيد في الدِّماغ، قال: كَذَبوك يا أمير المؤمنين، لو كانَ كذلك لكان رأسُك مثل رأس البغل!»[٣].

❋ ❋ ❋

نادرتان

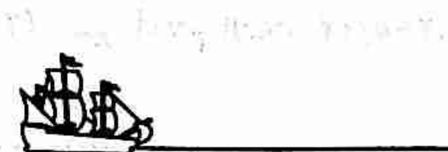
كان يعيش بن علي الموصلي النحوي ظريفاً خفيف الروح، طيب المزاج، مع سكينة ورزانة، وله نوادر كثيرة. ذكر ابن خلكان أنه حضر

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٥٨/١٦.

(٢) ازدرده: ابتلعه.

(٣) جمهرة خطب العرب ٣٥٧/٣.



دروساً له، وقد شرح بيتاً فطوّل وأوضح، والشخص الذي شرح له ساكت مُنصت إلى الآخر، ثم قال له: يا سيدي وأيش في المليحة ما يشبه الظبية؟ قال: قرونها وذَنَبها! فضحك الجماعة وخجل الرجل. والبيت هو:

أيا ظبية الوعساء بين جُلاجل وبين النقا أأنت أم أمُّ سالم

حكى نجم الدين بشير التبريزي قال: دخلتُ على ابن الخوافي ببغداد، فسُرقت مشايتي، فكتبت إليه:

دخلتُ إليك يا أملي بشيراً فلمّا أن خرجتُ بقيتُ بِشْرا[1]
أعِدْ يائي التي سقطت من اسمي فيائي في الحسابِ تعدُّ عَشْرا[2]

❊ ❊ ❊

ابتسامات من التراث

روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن أهل الجاهلية كانوا يقولون: اللهم اجعل المال في سمحائنا، وأصلح بين نسائنا، وعادِ بين رعائنا. فإنه إذا صلح بين النساء صلح ما بين الرجال، وإذا فسد ما بين الرعاء أفشى بعضهم على بعض.

عن زيد بن أحمد بن يوسف المؤذن قال: كان جدي أحمد بن حامد المقرىء (ت٦٥٩هـ) يقول: لو دخلتُ الجنة فقال الله لي: ما تريد؟ لقلت: أريد بيتاً مملوءاً من الكتب وأنا فيه[3]!

روى الحسين بن محمد بن عبدالرحمٰن بن فَهْم أن سبب تسمية جدّه فَهماً، أنه لما وُلِدَ أخذ أبوهُ المصحف، فجعل يبحث له، فكان كلما صفحَ ورقة يخرج: ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَهُمْ لَا

---

(١) يعني بشراً «الحافي».
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ١٤/٤٩٠، ٥٤٤.
(٣) القند في ذكر علماء سمرقند ص٢٦، ٦٧.



يُبْصِرُونَ﴾، ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. فضجر وسمّاه «فَهُمْ» بفتح الفاء وضم الهاء[1].

❊ ❊ ❊

أدعية خاصّة!

ـ قال الأصمعي: رأيتُ أعرابياً يصلي وهو يقول: أسألك الغفيرة، والناقة الغزيرة، والشرفَ في العشيرة، فإنها عليك يسيرة.

ـ وسمع آخر يدعو ويقول: اللهم ارزقني مالاً أكبتُ به الأعداء، وبنينَ أصول بهم على الأقوياء.

ـ ودعَتْ أعرابية على رجل فقالت: أمكن الله منك عدواً حسوداً، وفجع بك صديقاً ودوداً، وسلَّط عليك همّاً يُضنيك، وجاراً يؤذيك.

ـ وقالت أخرى لرجل: رماك الله بليلة لا أخت لها!

أي: لا تعيشُ بعدها[2].

❊ ❊ ❊

مُلح متفرقة

ـ كان أبو سلمة مع قوم فرأوا قطيعاً من غنم، فقال: اللهم إن كان في سالف علمك أن أكون خليفةً فاسقنا من لبنها.

فانتهى إليها فإذا هي تيوسٌ كلُّها!

ـ قال رجلٌ لعكرمة: فلانٌ قذفني في النوم.

فقال: اضربْ ظلَّه ثمانين!

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣/١٦٢.

(٢) جمهرة خطب العرب ٣/٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١.



ـ دخل لصٌّ على مالك بن دينار فما وجد ما يأخذ، فناداه مالك: لم تجد شيئاً من الدنيا فترغبُ في شيءٍ من الآخرة؟ قال: نعم. قال؛ توضّأ وصلِّ ركعتين. ففعل، ثم جلس وخرج إلى المسجد، فسُئل: من ذا؟ قال: جاء ليسرقنا فسرقناه!

ـ أراد يونس بن عبيد أن يُلجم حماراً فلم يُحسن، فقال لصاحبٍ له: ترى الله كتب الجهاد على رجلٍ لا يُلجم حماراً؟!

ـ سُئل الثوري عن مسألة وهو يشتري شيئاً، فقال: دعني، فإن قلبي عند درهمي!

ـ قال مهران الرازي: رأيتُ الثوري إذا خلع ثيابه طواها وقال: إذا طويت رجعت إليها نفسها!

ـ عن الشافعي قال: كان ابنُ أبي يحيى أحمق أو أبله، كان لا يمكنه الجماع، فأخبرني من رآه معه فأس، فقال: بلغني أنه من بال في ثقب فأسٍ أمكنه الجماع. فدخل خربةً فبال في الفأس!

ـ قيل: نظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى لحية عظيمة مخضوبة، فقال لصاحبها: أنت من لحيتك في مؤنة، قال: أجل، ولذلك أقول:

لها درهمٌ للطيب في كلِّ ليلةٍ ... وآخر للحنّاءِ يبتدرانِ
ولولا نوالٌ من يزيد بن مزيد ... لصوَّتَ في حافاتها الجَلَمانُ[1]

ـ كان أبو نعيم ذا دعابة، دقَّ رجل عليه الباب، فقال: من ذا؟ قال: أنا. قال: من أنا؟ قال: رجلٌ من ولد آدم. فخرج إليه أبو نعيم وقبلّه وقال: مرحباً وأهلاً، ما ظننتُ أنه بقي من هذا النسلِ أحد[2]!

❊ ❊ ❊

---

(١) هو المقص.

(٢) منجد الخطيب: روائع القصص والأمثال مأخوذة من سير أعلام النبلاء.../ جمع وترتيب أحمد بن صقر السويدي ٢/٦١٣، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٦، ٦٣٩، ٦٤٧.

❁ ظريفة

حُكي أن بعض أعراب البادية صاد قوقة وقدمها لبعض الملوك، فقال له الملك: ما هذه؟ قال: صقرة. فقال: ما بال ذنبها قصير؟ قال: فرخة! فقال الملك: فما بال رأسها كبير؟ قال: شيخة[1]!

❁ ❁ ❁

❁ نوادر مبثوثة

- جاء عن موسى بن إسحاق أنه كان لا يُرى مبتسماً، فقالت له امرأة: لا يحلُّ لك أن تقضي، فإن النبيَّ ﷺ قال: «**لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان**» فتبسَّم!

- سعى رجل إلى الحجاج وقال: أعزَّ الله الأمير، هذا رجلٌ خارجيٌّ يشتم عليَّ بن أبي سفيان، ويقع في معاوية بن أبي طالب!

فقال الحجاج: لا أدري بأيهما أنت أعلم: بالأنساب أو بالأديان؟!

- يُحكى عن ابن الجصّاص بلهٌ وتغفيل: نظر مرة في المرآة فقال لصاحبه: ترى لحيتي طالت؟ فقال: المرآةُ في يدك. قال: الشاهدُ يرى ما لا يرى الغائب!

- وفرغ من الأكل فقال: الحمد لله الذي لا يُحلفُ بأعظمَ منه!

- عبث شاعرٌ بابن البواب فقال:

هـذا وأنـت ابـنُ بـوّابٍ وذو عـدمٍ فكيف لو كنتَ ربَّ الدارِ والمالِ؟

- قيل: إن أبا الطيب دفع خُفّاً له إلى مَنْ يصلحهُ فمطّله، وبقي كلما

(١) التبيان لما يحلُّ ويحرم من الحيوان للأفقهسي بتحقيق محمد حسن إسماعيل ص١٨٠.

جاء نقعه في الماء وقال: الآن أصلحه. فلما طال ذلك عليه قال: إنما دفعته إليك لتصلحه لا لتعلمه السباحة!

ـ كان المعتمد بن عباد بعث إلى الأديب الحصري خمسمائة دينار ليفد إليه، فكتب:

أمرتني بركوب البحر أقطعه غيري لك الخير فاخصصْهُ بذا الرائي
ما أنت نوحٌ فتنجيني سفينتهُ ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء[١]

❋ ❋ ❋

نوادر ومُلح للأعراب

ـ جيءَ بأعرابي إلى السلطان ومعهُ كتاب قد كتب فيهِ قصته، وهو يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾، فقيل له: يقال هذا يوم القيامة، قال: «هذا والله شرّ من يوم القيامةِ، إن يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي، وأنتم جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي».

ـ ونظر أعرابي إلى رجل سمين فقال: أرى عليك قطيفةً من نسج أضراسك!

ـ وخطب أعرابي فلما أعجله بعضُ الأمر عن التصدير بالتحميد، والاستفتاح بالتمجيد، قال: «أما بعد، بغير مَلاَل لذكر الله، ولا إيثارِ غيره عليه، فإنا نقول كذا، ونسأل كذا» فراراً من أن تكون خطبته بَتْراء وَشَوْهاء.

ـ وقال أعرابي:

لولا ثلاث هنَّ عيشُ الدهر الماء والنوم وأم عَمْرو
لما خشيتُ من مضيق القبر[٢]!

❋ ❋ ❋

---

(١) منجد الخطيب ٦٥٧/٢، ٦٥٨، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٨.
(٢) جمهرة خطب العرب ٣٥٤/٣، ٣٥٦، ٣٥٨.



☸ موقفان طريفان

⊂ العالم المفتي حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني كان مفتي بروسة. تحاكمت إليه امرأة مع رجل، فحكمَ للرجل، فأطالت المرأة لسانها عليه وأساءت القول فيه، فصبر على ذلك، وما زاد على أن قال: لا تتعبي نفسك، حكمُ الله لا يُغَيِّر، وإن شئتِ أن أغضبَ عليك فلا تطمعي فيه[1].

⊂ خالد بن مصطفى نعسان آغا عالم من مدينة إدلب بسورية، توفي سنة ١٤٠٠هـ. من طرائفه أن أحد البسطاء سأله يوماً: من سيدخل الجنة أولاً: الفقراء أم الأغنياء؟ فضحك الشيخ وقال: الفقراء، لعلهم يجهِّزون المكان للأغنياء!

ـ وضحك الناس وهم يعرفون دعابته[2].

❋ ❋ ❋

☸ أكلة.. وصنيعة؟

كان الحسين بن عبيد الكلابي من أصحاب الوليد بن يزيد بن عبدالملك، خرجا يوماً فانفردا عن الناس وانقطع الناس عنهما، وتعالى النهار، وجاع الوليد، فمالا نحو قرية، فوجدا رجلاً، فاستطعماه، فجاء بخبز شعير ورُبيثاء وزيت وكرّاث، فأكلا، فقال الحسين بن عبيد:

إن من يطعم الربيثا مع الزيْـ ـتِ بخبزِ الشعير والكرّاثِ
لحقيقٌ بلطمةٍ أو بثنتيـ ـنِ لقُبْحِ الصنيعِ أو بثلاثِ

(١) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص١٠٦.

(٢) أعلام وأدباء من محافظة إدلب/ حسين راغب ص٣٤.



فقال الوليد: اسكت قبحك الله، فإن الجود بذل المجهود، ألا قلت:

لحقيقٌ ببدرة أو بثنتيـ ... ـنِ لحسن الصنيع أو بثلاث؟

فأقاما حتى لحقهما الناس، فأمر للرجل بثلاث بِدَر[1].

❋ ❋ ❋

خبيصة.. ومطلقة!

قال الصولي: كنت أقرأ على أبي خليفة الفضل بن الحباب كتاب «طبقات الشعراء» وغير ذلك، فواعَدَنا يوماً وقال: لا تخلفوني، فإني أتخذ لكم خبيصة. فتأخرت لشغلٍ عرض لي، ثم جئت والهاشميون عنده، فلم يَعْرفني الغلام وحجبني، فكتبتُ إليه:

أبا خليفةَ تَجفو مَنْ له أدبٌ ... وتُؤثرُ الغُرَّ من أولادِ عبَّاسِ

وأنت رأسُ الورى في كل مكرمةٍ ... وفي العلوم، وما الأذنابُ كالرَّاسِ

ما كان قَدْرُ خبيصٍ لو أذنتَ لنا ... فيه فيختلطُ الأشراف بالناسِ

فلما قرأها صاح على الغلام، ثم دخلتُ، فقال: أسأتَ إلينا بتغيُّبكَ، فظلمتنا في تعتُّبك، وإنما عُقِدَ المجلس بك، ونحن فيما فاتنا بتأخركَ.

كما أنشدني التوزي لمن طلَّق امرأته ثم ندم، فتزوَّجت رجلاً، فمات حين دخل بها، فتزوَّجها الأول، فقال:

فعادتْ لنا كالشمسِ بعد ظلامها ... على خيرِ أحوالٍ كأن لم تطلَّقِ!

ثم صاح: يا غلام، أعدْ لنا مثل طعامنا.

فأقمنا عنده يومنا[2]!

❋ ❋ ❋

(1) تاريخ دمشق الكبير ٨٦/١٦ ـ ٨٧.
والبدرة كيس فيه آلاف الدراهم.

(2) سير أعلام النبلاء ٩/١٤.



❁ طفيلي وطفيليون

قصد جماعة من الطفيليين وليمة، فقال رئيسهم: اللهم لا تجعل البواب وكّازاً في الصدور، دفّاعاً في الظهور، طرّاحاً للقلانس؛ هب لنا رأفته ورحمته وبِشْرَه، وسهِّل علينا إذنه.

فلما دخلوا تلقّاهم الضيف، قال الرئيس: غُرَّةٌ مباركة، موصول بها الخِصْب، معدومٌ معها الجَدْب.

فلما جلسوا على الخُوان قال: جعلك الله كعصا موسى، وخوان إبراهيم، ومائدة عيسى في البركة.

ثم قال لأصحابه: افتحوا أفواهكم، وأقيموا أعناقكم، وابسطوا الأكفّ، وأجيدوا اللفَّ، ولا تمضغوا مضغ المتعلّكين، الشباع المتخمين، واذكروا سوء المنقلب، وخيبة المضطرب؛ خذوا على اسم الله[1].

❁ ❁ ❁

❁ بين القاضي والسكران

خرج سوار القاضي إلى المسجد ماشياً، فلقيه سكران فقال: القاضي أعزّه الله يمشي! امرأتي طالق إن حملته إلا على عاتقي؛ فكره سوار أن تطلق امرأته، فقال: ادنُ يا خبيث، فحمله على عاتقه، ثم رفع رأسه فقال: أأهملج أم أُعنق[2]؟ فقال: مشياً بين مشيين، واحذر الآبار والزلق، والصقْ بأصول الحيطان. فقال: كأنك أردت المرائي من الفروسية. فلما أوصله إلى المسجد أمر بحبسه، فقال: أهذا جزائي منك؟ فتبسّم وتركه[3].

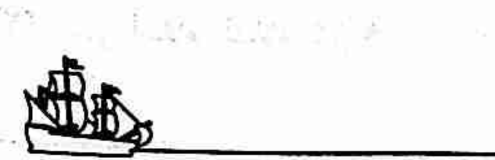
❁ ❁ ❁

---

(١) المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري ص٣٤٨.

(٢) أهملج: أسير سيراً حسناً، أعنق: أسير سيراً منبسطاً.

(٣) المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري ص٥٣٣.



☸ خوف وحيرة

كان حبيش بن عبدالرحمٰن، المعروف بأبي قلابة الجرمي، شيعياً رافضياً، وكان صديقاً لعبدالصمد بن المعذَّل، وبينهما مجالسة وممازحة، وله معه أخبار.

قال المرزباني: قال عبدالصمد: أنشدتُ أبا قلابة قولي فيه:

يـا ربِّ إن كـان أبـو قـلابَـهْ	يشتمُ في خلوتهِ الصحابهْ
فـابعثْ عليه عقرباً دبّابَهْ	تلسعهُ في طرفِ السبّابَهْ
واقرِنْ إليه حيَّةً منسابَهْ	وابعثْ على جَوْخانه سحابَهْ

قال: وأبو قلابة ساكت، فلما قلت «وابعث على جوخانه[1] سحابه» قال: الله الله، ليس مع ذهاب الخير عمل[2]!

❋ ❋ ❋

☸ زوج فقير وزوجة غنية

تزوَّج فقيرٌ غنية، فضاق صدرها لضيق بيته، فقال لها: قومي. فقامت فلم يمسَّ رأسُها السقف. فقال لها: هَبِي أن سطحه يقرب السماء، فما ينفعكِ إذا لم يمسَّ رأسَك؟ ثم قال لها: نامي. فنامت فلم تمسَّ قدماها الجدار، فقال: هبي أن الجدار عند جبل قاف، فما ينفعكِ بعد أن لم تمسَّه قدماك؟ فقالت: حسبي حسبي، رضيت[3]!

❋ ❋ ❋

(١) الجوخانة: بيدر القمح.
(٢) الوافي بالوفيات ٢٨٨/١١.
(٣) المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري/ ياسين محمد السواس ص٨٩.



☸ منافسة بين ضرّتين

كانت لأعرابي امرأتان، فولدت إحداهما غلاماً، والأخرى جارية، فرقَّصته أمهُ وقالت مضارّة لضرّتها:

الحمدُ لله الحميدِ العالي   أنقذني العام من الحوال
من كلِّ شَرْهاء كشنٍّ بالي   لا تدفع الضيم عن العيال[1]

فسمعت الأخرى فأقبلت ترقِّص بنتها وتقول:

وما عليَّ أن تكون جاريَه   تغسل رأسي وتكون الفاليَهْ[2]
وترفع السَّاقط من خماريه   حتى إذا ما بلغتْ ثمانيَهْ
أزرتها بنقبة يمانيه   أنكحها مروان أو معاويَهْ
أصهارُ صدقٍ ومهورٌ غاليَهْ

فتزوجها مروان على مئة ألف، وقال: إنَّ أمَّها لحقيقة ألا تكذب ظنَّها، ولا تحنثَ بعهدها. وقال معاوية: لولا أنَّ مروان سبقنا إليها لأضعفنا لها المهر، ولكنها لا تحرم الصلة؛ فبعث إليها بمئتي ألف درهم[3].

❋ ❋ ❋

☸ رجل غريب!

ذكر المرادي في ترجمة عطاء الله الموصلي الفاضل الصوفي قوله: كنت في ساحل عُمان أو الهند، فرأيتُ شيخاً أبيض اللحية نوراني الشكل، مقبلاً إلينا، فظننتُ أنه أحد الأقطاب. فقمتُ إجلالاً له وقبَّلتُ يده، فقال

(١) سنة شرهاء: مجدبة.
(٢) أي تفلُّ القمل.
(٣) المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري ص٤٨٢.



بعض الحاضرين: يا شيخ هذا رجلٌ مجوسي! فاستغفرتُ الله من تعظيمه وتبجيليه.

قال: ثم قال: ألا أحدِّثك بأعجبَ من ذلك؟

قلت: ماذا؟

قال: إنه خنثى ذو آلتين، تزوَّجه رجلٌ فولد له، ثم تزوَّج امرأة فولد له منها أيضاً، فله صنفان من الأولاد: من بطنه وظهره[1]!

❋ ❋ ❋

❁ الزملوطي ينوب عن نفسه!

في المركز العام للإخوان كانت توجد «مدرسة» فأرسل إخوان شعبة (منشية البكري) يطلبون محاضراً، فأرسلت لهم المدرسة اسم محمد الزملوطي، وكان يعمل في محل حلوى يملكه رجل أجنبي، ولما ذهب في الموعد المعين فوجىء بأن شباب الشعبة كتبوا على السبورة: «إن محاضرنا اليوم هو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الزملوطي»، فشعر بالخجل، وجلس بين المستمعين وهم لا يعرفونه، ووقف شباب الشعبة قلقين لتأخر الشيخ المحاضر، فقام الزملوطي نفسه وقال لهم: إذا كان المحاضر قد تأخر لعذر طارىء فليقم أحدنا ويتكلم بما فتح الله عليه، فاقترحوا أن يتقدم هو، فألقى محاضرة بطلاقة ولباقة لفتت إليه الأنظار حتى نسوا الشيخ الزملوطي، وبعد مضي حوالي الساعة على حديثه أخبرهم بأنه هو الزملوطي، وأنه فوجىء بما كتبوا، وإنه إنما هو عامل في مصنع حلويات وليس فضيلة الشيخ[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٣/٣٦٢.

(٢) حكايات عن الإخوان للسيسي ص١١٢ نقلاً من صحيفة الصحوة ع٩٥٥ (١٤٢٥هـ) ص٩.



☸ من نوادر حافظ إبراهيم

• بينما كان حافظ إبراهيم يدخل محلاً تجارياً، صدف في تلك اللحظة دخول شخص ضخم الجسم خشن الطباع، فازدحم بهما المدخل وكلٌّ منهما يريد أن يدخل قبل الثاني.

ونظر الرجل إلى حافظ ـ وكان يجهله ـ وقال له: إنني لا أسمح لشخص وضيع أن يمرَّ قبلي.

فتراجع حافظ في الحال وقال له: أما أنا فإنني أسمح... تفضَّل ادخل.

• وكان حافظ وجمهور من كبار الأدباء على مائدة الشيخ تاج الدين الحسني رئيس جمهورية سورية في عهد الانتداب الفرنسي. فقال الشيخ لحافظ: إنني تخيَّرتُ أخف ألوان الطعام محافظة على صحتك الغالية، مخالفاً خليل بك مطران بقوله عنك: ولا تزيحوه في يومٍ من التخم.

فأجابه حافظ: وما ضرَّ الخليل لو نصحكم بأن تقدموا لي اللحم في «البرشام»[1]؟

❋ ❋ ❋

☸ نكت مصرية

• كان المدرس يشرح في درس تجمد الماء فسأل أحد التلاميذ: إذا فتحت الصنبور في بيتك ولم ينزل الماء فما السبب؟

التلميذ: يبقى بابا لم يسدد الفاتورة.

• المدرس: لماذا سمي البحر الأسود بهذا الاسم؟

الطالب: لأنه حزين على البحر الميت.

---

(١) مجلة الضاد (شباط ١٩٩٢م) ص٣٩.



- الطالب للمدرس: هل يعاقب الإنسان على شيء لم يفعله؟

المدرس: طبعاً لا. . .

الطالب: أنا لم أحل الواجب.

- مرة ولد صغير راح لجارته وطلب منها أن توريه لسانها فسألته ليه؟

فقال لها: عشان ماما بتقول إن لسانك زي العقربة.

- سأل المدرس مرة الأطفال فقال لهم: اللي يفتكر نفسه غبي يقف. . . وقف تلميذ بعد فترة. . . فسأله المدرس: وليه يا ابني بتفتكر نفسك غبي؟

فرد عليه التلميذ: أصلي محبيتش أشوفك واقف لوحدك يا أستاذ[1].

❋ ❋ ❋

أعرابي وهذه الألغاز

حدّث أبو عمر محمد بن عبدالواحد الزاهد، قال: كنتُ جالساً في مجلس ثعلب إذ وقف عليه غلام بدويّ فقال: أسألك أيها الشيخ؟ قال: قلْ، فقال:

وعريانَ من حُلّةٍ مكتسٍ ... يميسُ من الوشْي في يَلمَقِ[2]

فأطرق ثعلب، فقال الغلام:

يغوّص في البحر مستأنساً ... فلم يَرَ بؤساً ولم يغرق

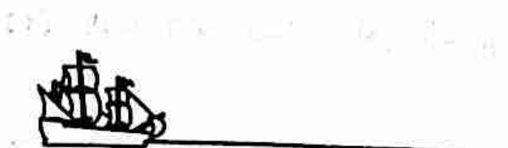
فقال ثعلب: هذا سرطان، فقال الغلام:

يلوّح للشمس وَسْطَ الهجير ... فما لوّحته ولم يَعرقِ

---

(١) الأهرام ع٤٣٠٢٦ (١٤٢٥/٨/١٠هـ).

(٢) اليلمق: القباء.



فقال ثعلب: هذا شيطان، فقال الغلام:

إذا أنت مَشّيته في الركوب أتاك عَجُولاً ولم يُعنقِ

فقال ثعلب: هذا فرس، فقال الغلام:

أقام بغربيّ غورِ العراقِ يَنْهَى ويأمرُ بالمشرق

فأمسك ثعلب، فقال الغلام:

يسوقُ إلى المُطْبقِ الناكثين ومثواهُ في خَنْدَقِ المطبق[1]

فقال ثعلب: هذا قلم، وما سمعنا في صفته بأحسن من هذا[2].

❋ ❋ ❋

لغز فقهي.. وآخر قومي!

الكاتب المترسِّل والفقيه المدرِّس نجم الدين عبدالله بن محمد البادرائي، لما اجتاز بالموصل رسولاً إلى حلب سنة ٦٤٧هـ سأل الفقهاء بهذه المسألة:

ألا يا فقهاء العصر هل من مخبرٍ عنِ امرأةٍ حلَّتْ لصاحبها عَقْدا

إذا طُلِّقتْ بعد الدخولِ تربَّصتْ ثلاثةَ أقراءٍ حُدِدْنَ لها حدّا

وإن مات عنها زوجها فاعتدادُها بقُرءٍ من الأقراءِ تأتي بها فردا

فأجابه ابن يونس (صاحب التعجيز):

وكنّا عهدْنا النجمَ يهدي بنورهِ فما باله قد أبهمَ العَلَمَ الفردا

سألتَ فخذ عني فتلك لقيطةٌ أقرَّتْ برقٍّ بعد أن نُكحت عمدا

---

(١) المطبق: السجن تحت الأرض.

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٣/٣٦٢.

وأنشد تقي الدين الهُرْغي من لفظه ملغزاً في البربر:

وما أمةٌ سكناهم نصف وصفهم ... وعيشُ أعاليهم إذا ضُمَّ أولهْ
ومقلوبة بالضم مشروب جلِّهم ... وبالفتح من كلٌ عليه معوَّلهْ[1]

❊ ❊ ❊

لغز.. وجوابان

قال السخاوي: أنشد بعضُ الفضلاء بحضرةِ الحافظ ابن حجر العسقلاني:

يا عالماً قَدْ حلَّ إقليدسا ... لم يُخطِهِ شَكْلٌ مِنَ اَشكالِهِ
فأيُّ شيءٍ نِصْفُهُ عُشْرُهُ ... ونصفه الثاني تِسْعَةُ أعشارِهِ

فجالت أفكار الطَّلبة في ذلك، فبادر منشِدُها بقوله: هذا كتابُ الله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّ عُشْرَه ستةُ أحزاب، ونصفَه عدداً سبعةٌ وخمسون سورةً، وذلك عدُّ سُوَرِهِ مِنَ المجادلة إلى آخره الذي هو ستَّة أحزاب، وأردف ذلك بقوله: هذا لا يُوجَدُ في غير القرآن.

فقال الحافظ ابن حجر: قد وجدت اسماً يتصور فيه مثل ذلك، وهو الفرس، فحارتِ الأفكارُ في معنى هذا، فقال بعضهم: لعلَّ مولانا شيخ الإسلام أراد اسم الفرس بغير اسمه العربي، فأجابه بأنَّك فهمتَها، وذلك لأن اسم الفرس بالتر كي (أ ط). وهو حرفان، وبحساب الجُمل عشرة، فنصفها بالعدِّ عُشْرُها بالحساب[2].

❊ ❊ ❊

(١) الوافي بالوفيات ٥٨١/١٧، ٥٩٤.

(٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ٩٦٢/٢.



☸ لا عِطْرَ بعد عروس

أوّل من قال ذلك امرأةٌ من عُذْرَة، يقال لها: أسماء بنت عبدالله، وكان لها زوج من بني عمها يقال له: عَرُوس، فمات عنها، فتزوَّجها رجلٌ من قومها يقال له: نَوْفَل، وكان أَغْسَر أَبْخَر بَخِيلاً دَمِيماً. فلما أراد أن يَظْعَن بها قالت له: لو أذِنْتَ لي فرثَيْتُ ابنَ عمِّي وبَكَيْتُ عند رَمْسِه. قال: افْعَلي. فأنشأت تقول: يا عَرُوسَ الأعْرَاسْ، يا أَسَداً عند البَاس، مع أشياءَ ليس يَعْلَمُها النَّاسْ. قال نَوْفَل: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عن الهِمَّةِ غير نَعَّاس، ويُعْمِل السَّيْف صَبيحات البَاس.

ثم قالت: يا عَرُوسَ الأعْراسِ الأزْهَر، الطَّيِّب الخِيم الكريم العُنْصُر، مع أشياء ليس تُذْكَر. قال: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عَيُوفاً للخَنَا والمُنْكَر، طيّب النَّكْهَة غير أبْخَر، أيْسَر غير أغْسَر. فعرف أنها تعرّض به. فلما رحل بها قال: أيَّتُها المرأة ضُمِّي عِطْرَك. ونظر إلى قَشْوَةٍ فيها عِطْرُها مَطْرُوحَةً. فقالت: لا عِطْرَ بعد عَرُوسٍ. فذهبت مثلاً[1].

❋ ❋ ❋

☸ مقامة رمضانية حديثة

حدثنا أمين، التاجر الأمين.. قال:

يعتقد بعض التجار، أنهم لكي يكونوا من «الشطار» يجب أن يتلاعبوا بالأسعار ويغشوا في الميزان، ومنهم من يتخذ رمضان، فرصة للاستغلال، والنصب والاحتيال، فنرى بائع اللحمة، يغش في الميزان دون رحمة، ونرى بائع الزبادي والحليب، يخلطهما بالماء دون رقيب، وقد فقدت الكنافة طعمها الجميل، كما فقدت القطائف مذاقها الأصيل، بسبب بائع شقي،

(١) الفاضل للمفضل بن سلمة ص٢١١ - ٢١٢.



يستخدم دقيقاً غير نقي، أما الفول، وما أدراك ما الفول، فقد صار سعره غير معقول، حيث تباع الكبشة الواحدة بجنيه، وكنا في الماضي نشتريه، في سلطانية كبيرة بعدة قروش، تملأ البطون والكروش، ولهذه الأسباب قررت يا أحباب، أن أقف بين التجار، وأنشدهم هذه الأشعار:

الغش صار مسلطا..

والسعر صار «مشطشطا»

وأرى الموظف ساخطا..

ومضى ليمشي محبطا

والناس منهم من يئن من الغلاء «وعيطا»

والله يلعن من يغش وفي الأمانة فرطا[1].

❊ ❊ ❊

مقامة الكعك والعيد

حدَّثني أشرف، صديقي المثقف، قال: الكعك خبزٌ يابسٌ مجفَّف، لا أصل له في اللغة العربية، لأنه معرَّبٌ عن الفارسية، وقد ازدهرَ في عصر الدولة الفاطمية، ومن العادات المتوارثة عن الأجداد، أكل الكعك في الأعياد، أما العيد، فقد سُمِّي بالعيد، لأنه في كل عام يعود، ويستحبُّ فيه السرورُ والأفراح، واللهو المباح، والتوسعة على الأهل بشيءٍ من المأكول، ولكن بقدرٍ معقول، لأن الإسراف غير مقبول.

وبمناسبة العيد، طلبت مني زوجتي تغريد، مائتي جنيه لعمل الكعك والبيتي فور، فوافقتُ بكلِّ سرور، وأحضرتُ لها كافة المستلزمات، من سكر وبيضٍ ومكسرات، وسمن ودقيق من أفخر الماركات، فعملت الكعك ورصَّته في صاجات، وأرسلته إلى الفُرن على رؤوس البنات[2]..

---

(١) كتبه ياسر قطامش في جريدة الأهرام ع٤٣٠٥٢ (٦/٩/١٤٢٥هـ).

(٢) من إنشاء ياسر قطامش. الأهرام ع٤٣٠٧٦ (٣٠/٩/١٤٢٥هـ).



اكتشاف اليهود الممسوخين

اليهود الذين مسخهم الله تعالى قردة وخنازير عثر على موميات كثير منهم بتفاصيل عجيبة تؤكد أنهم هم! فالذيل من الخلف شديد الوضوح، ذيل طويل هو ذيل قرد بالفعل، وذيل كأنه ليَّة الخروف خنزيري المسخ كذيل خنازير المياه يتدلى من الخلف بمقدار شبر ونصف أو شبرين بمقياس الكف العادي..

المسوخ عبارة عن إنسان كامل الأوصاف الإنسانية، وبشر كامل الأوصاف البشرية، إلا أن الذيول القردية والخنزيرية شديدة الوضوح...

في كل الموميات تقريباً تجد ملامح الفزع تتباين على كل الوجوه ما بين الرعب إلى حدِّ الموت، والفم مفتوح لآخره بصورة صعب إغلاق الفم معها فحنِّط الجسد والرعبُ ماثلٌ على الوجه والفم، وما بين الهلع الذي جمدت معه ملامح الوجه إلى حدِّ الهلاك وصمت الرَّوْع مجمد للعروق وقسمات الوجه[1]...



طربزون

بعد الفتح العثماني للقسطنطينية أنشأ داود كومنينوس آخر أباطرة طربزون حلفاً من الدول الآسيوية غير العثمانية ضد السلطان محمد الثاني، غير أن السلطان أجبر داود على الاستسلام وقتله وضمَّ طربزون إلى الدولة العثمانية، وكانت تابعة للدولة البيزنطية.

وطرابزون الآن مدينة شرق تركيا بأرمينيا التركية، وثغر على البحر

---

(١) التفاصيل في كتاب نشر عن هذا الموضوع بعنوان: القنبلة: يهود مسخهم الله قردة وخنازير: اكتشاف القرية حاضرة البحر/ محمد عيسى داود.ـ القاهرة: مدبولي الصغير، ١٤٢٤هـ.



الأسود، تصدر منتجات الأطعمة والتبغ، وهي ترابيزوس القديمة التي أنشئت في القرن ٨ق.م... تكونت فيها نواة حكومة أرمينية مستقلة سنة ١٩٢٠م، غادرها عدد كبير من اليونانيين سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م)[١]..

❋ ❋ ❋

امرأة... ولكن!

حفصة بنت سيرين.. التابعية الجليلة.. كانت امرأة، ولكن لا كالنساء.. قرأت القرآن وهي ابنة اثنتي عشرة سنة، وماتت وهي ابنة تسعين. كانت فقيهة وقارئة عظيمة، وإذا أشكل على شقيقها محمد بن سيرين شيءٌ من القراءة قال: اذهبوا فاسألوا حفصة كيف تقرأ! وهو من هو في علمه وتقواه، كان منافساً للإمام الحسن البصري رحمه الله.

كانت حفصة تقول: يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيتُ العملَ إلا في الشباب!

وقد مكثت هي في مصلاّها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجةٍ أو لقائلة..

كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة، وكانت تصوم الدهر، وتُفطر العيدين، وأيام التشريق.

سُئلت جاريةٌ لها سندية عنها، فذكرتْ كلاماً بالفارسية تفسيره: إنها امرأة صالحة إلا أنها قد أذنبت ذنباً عظيماً؛ فهي الليل كلَّه تبكي وتصلي[٢]!

❋ ❋ ❋

---

(١) باختصار وتصرف من الموسوعة العربية الميسرة ١٥٦٧/٣.

(٢) المختار من مناقب الأخيار ٢٤٢/٥ (باختصار).



☸ أكذوبة عن السور العظيم

أصدرت وزارة التعليم الصينية تعليمات لجميع المطابع التابعة لها بحذف أكذوبة سور الصين العظيم القائلة: إن السور هو الشيء الوحيد الذي يمكن رؤيته بالعين المجردة من الفضاء الخارجي، من جميع المناهج الدراسية، اعتباراً من العام المقبل (٢٠٠٥م) وكانت المعلومة مقررة على طلبة المدارس الابتدائية، والإعدادية كحقيقة ثابتة لمدة طويلة، على الرغم من نفي وكالة الفضاء الأمريكية، ووكالة الفضاء الأوروبية لها. واضطرت السلطات إلى التسليم بعدم صحتها بعد صعود رائد فضاء صيني إلى الفضاء الخارجي في أكتوبر الماضي، وتأكيده أنه لم يشاهد السور بالعين المجردة، أو حتى بالعدسات المكبرة[١].



☸ تاريخنا المفترى عليه

كتاب للشيخ يوسف القرضاوي يحمل هذا العنوان «تاريخنا المفترى عليه» ولهذا الكتاب قصة.

كان د. يوسف القرضاوي مدعواً من أمانة أطباء اتحاد العرب ليلقي محاضرة في دار الحكمة مقر نقابة الأطباء في مصر، ويجيب عن الأسئلة الموجهة إليه.

وكان أهم سؤال وجه إليه هو سؤال الدكتور عبدالفتاح شوقي، وأيده كثير من الأطباء الحاضرين وخلاصته أن كثيراً ممن يتحدثون عن عظمة الإسلام وعدالته، وما أرساه في الحياة من قيم ومفاهيم وتقاليد، يقفون به عند عصر الخلفاء الراشدين، ثم يسكتون عما بعد ذلك من العصور، كأنما خلت هذه العصور من كل فضل، أو إنجاز.

---

(١) الأهرام ع٤٢٨٣٥ (٢٦/١/١٤٢٥هـ).



ولقد وجدنا من يقول: إن الإسلام لم يطبق إلا في عهد الخلفاء الراشدين، فإذا حللنا عهد الراشدين نجد عهد أبي بكر عهداً قصيراً اشتغل فيه بمحاربة المرتدين ومانعي الزكاة، وعهد عثمان عهد فتن داخلية انتهت بقتله، وعهد علي عهد حروب أهلية بين المسلمين بعضهم وبعض، فلم يبق إلا عهد عمر، وعمر كان فلتة لا تتكرر ولا يمكن القياس عليها.

خلاصة هذا الكلام: أن شريعة الإسلام فكرة مثالية لم تطبق في التاريخ، ولا يمكن أن تطبق في الواقع.

وهذه هي المقولة التي يتصدى لها الشيخ يوسف القرضاوي بالنفي والتفنيد، وهو يعترف بأن التاريخ الإسلامي ليس تاريخ ملائكة مطهرين، أو أنبياء معصومين لا خطايا فيه ولا أخطاء، إنما هو تاريخ بشر يصيبون ويخطئون ويظلمون ويعدلون شأنهم شأن البشر، والحكم على التاريخ يكون بمجموع أحداثه ووقائعه، وبكل فئاته وطبقاته، وبجميع أقطاره وأمصاره، وبالمقارنة بينه وبين غيره من تاريخ الأمم في عصره، وهنا نجد تاريخنا يتفوق.

يقول د. يوسف القرضاوي في كتابه هذا: إن الشريعة الإسلامية كانت هي الأساس الدستوري والقانوني للمجتمع الإسلامي، في جميع أقطار الدولة الإسلامية منذ العهد النبوي، وعهد الخلفاء الراشدين فمن بعدهم من الأمويين والعباسيين والعثمانيين لقرون متطاولة، إلى أن دخل الاستعمار بلاد المسلمين وبدأ في تغيير أصول المجتمع ومضى يحاول تبديل هويته، ومسخ شخصيته ليتحول من الأصالة إلى التبعية في الفكر والتشريع والتقاليد، وبذلك يسهل تطويعه وتسخيره لما يراد منه.

نعم.. ظلت الشريعة طوال العصور الإسلامية وقبل دخول الاستعمار بلاد المسلمين مصدر التشريع ومصدر القضاء ومصدر الفتوى ومصدر التوجيه والتربية والتعليم للمجتمع كله، ولم يكن لها مزاحم في ذلك، وقد شهد المؤرخون الغربيون أنفسهم أن الفجوة بين المبادىء والقيم من ناحية، والتطبيق والسلوك من ناحية أخرى، كانت عند المسلمين أضيق بكثير منها عند أصحاب الأديان الأخرى.

كانت الجماهير المسلمة في أنحاء الدولة الإسلامية تلتزم بالإسلام مرجعاً لها في عباداتها ومعاملاتها وسلوكها.

كان الناس يتزوجون ويطلقون ويرثون ويورثون وفق شريعة الإسلام، وكان الناس يبيعون ويشترون ويؤجرون ويستأجرون ويمارسون سائر معاملاتهم وفق شريعة الإسلام، وبهذا أصبحت حياتهم منضبطة بأحكام الإسلام.

هذا من ناحية الالتزام. أما من حيث التطبيق فالناس متفاوتون كما ذكر القرآن: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

وإذا كان حكام المسلمين يخرجون أحياناً علىٰ روح الشريعة أو نصوصها، فإن الشعوب المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها كانت طوال التاريخ تحتكم لهذه الشريعة في كل شؤونها.

ويحدثنا أن التاريخ الصادق ينبئنا عن فترات مضيئة ما بين حين وآخر، رزق فيها المسلمون بحكام أوفياء لدينهم، صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فحكموا بشرع الله وأقاموا عدله في الأرض، فعزت بهم الأمة وسعدت وانتصرت.. وكان في هذا العز والسعادة والنصر تحت سلطان هؤلاء الحكام الملتزمين بالشريعة الإسلامية أنصع برهان على صلاحية هذه الشريعة للخلود.

ولعل من أبرز الأمثلة التي تذكر بهذا الصدد في العهد الأموي سيرة عمر بن عبدالعزيز الذي ولي الخلافة بعد أن انحرف الحكم الأموي كثيراً بعد معاوية - خصوصاً على يد طاغية مثل الحجاج - عن نهج الراشدين، وارتكب كثيراً من المظالم، وأمست له ملامح كسروية أو قيصرية بعيدة عن منهج الإسلام وروح الإسلام.

فما كان من عمر إلا أن أحيا العمل بالشريعة كلها، فألغى مظاهر الترف والأبهة، ورد المظالم، ومنع الفساد، وعدل في الرعية، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فلم تمض ثلاثون شهراً هي

كل مدة خلافته، حتى عم الرخاء والازدهار، وساد الإخاء والاستقرار، وأمحى الفقر من بين الناس، فلا عجب أن عدَّهُ علماء المسلمين مجدد المائة الأولى في الإسلام، أخذاً من الحديث الشريف الذي يقول: «**إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها**».

ذكر واليه على إفريقية «تونس وما حولها» أنه اجتمعت عنده أموال زكاة، فبحث عن فقراء ليردها فيهم فلم يجد، فكتب إلى أمير المؤمنين يستشيره ماذا يفعل بهذا المال، فقال له: اشتر بها رقاباً فأعتقها، أي أن حصيلة الزكاة تحولت كلها لتحرير الرقيق، بعد أن تحرر الناس من الفقر.. وفي الشهور الثلاثين التي قضاها خامس الخلفاء الراشدين أحدث ما يشبه الانقلاب في الحياة الإسلامية مما سجله المؤرخون وكتب عنه الباحثون[1].

❁ ❁ ❁

الويل لأمة تفقد ذاكرتها

اتفق المسلمون ما شذَّ منهم أحد، على أن الهجرة بداية التاريخ الإسلامي، وتمّ هذا الاتفاق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والسبب واضح، فإن الهجرة كانت فاصلاً بين عهدين مختلفين، كان المسلمون قبلها أفراداً مطاردين لا يُعترف لهم بكيان ماديّ ولا أدبيّ! فلما انتقلوا إلى المدينة قام لهم مجتمع بيّن الملامح، ونهضت لهم دولة تملك كل السلطات التشريعية والتنفيذية.

وظل التاريخ الهجري الضابطَ الأوحدَ للأحداث الخاصة والعامة، حتى دهم المسلمين الاستعمار العالميّ الأخير، وبدأ خطته في محو شخصيتهم وتشويه معالمهم، فإذا التاريخ الأوربي يطارد التاريخ العربي ويحاول القضاءَ عليه..

---

(١) من ثلاث حلقات كتبها الصحفي الشهير الأستاذ أحمد بهجت في جريدة الأهرام اعتباراً من ع٤٣١٦٥ (١/١/١٤٢٦هـ).

ومن الغرائب أَن اجتياز قناة السويس وتحطيم خط «بارليف» وانتصار العرب على اليهود في معركة خارقة تمّ وفق خطة تحمل اسم «بدر» وتقع في العاشر من رمضان سنة . . . ١٣٩٣

وقد تنوسي هذا التاريخ الهجريّ، وذُكر اليوم الموافق له من التاريخ الأُوربي، وأَمسى الاحتفال به في السادس من أكتوبر كل عام! . . .

ذكّرني ذلك بقصة تولِّي الملك فاروق عرش مصر وانتهاء مجلس الوصاية الذي تكوّن، لأَن الملك لم يكن قد بلغ بعد سن الرشد، لقد حُسب عمره بالتقويم الهجري، لأن ثماني عشرة سنة قمرية توفِّر بضعة شهور وتعجِّل بتسلم السلطة! حتى إِذا تولاها طبق التاريخ الهجري اعتبر التاريخ الميلادي الموافق هو اليوم الرسمي لاحتفال الميلاد الملكي وتنوسي التاريخ الهجري تناسياً تاماً!

ومنذ أيام كنت أسمع إجابة علمية عن صلاح الدين الأيوبي فإِذا المتحدث يذكره على أنه من رجال القرن الثاني عشر، يعني الميلادي بداهة . . .

إنني أرفض كما يرفض كل مسلم أَن يتدحرج التاريخ الهجري على هذا النحو الشائن، وأَن يستمكن الغزو الثقافي من إِهانتنا على هذا النحو! قد أَقبلُ أَن تُضبط الوقائع بالتاريخين العربي والفرنجي على شرط أن يتقدم التاريخ الهجري، أو ينفرد في أَغلب الأَحيان.

ولنعلم أن التقويم القمري يرتبط بعقائدنا وعباداتنا السنوية، وأَنه بعد تحديد الهجرة رمزاً لدولتنا ودعوتنا أصبح تجاهل هذه الحقائق تهديداً للإسلام واستطالة على رسالته ومسيرته بل فصلاً للحاضر عن الماضي.

والويل لأمة تفقد ذاكرتها، وتعيش بلا وعي[1]!

❋ ❋ ❋

---

(١) الحق المر/ محمد الغزالي ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي ص٧٤ ـ ٧٥.



☸ وفاة تسعة ملوك في عامين

تسعة ملوك على نَسَقٍ في سنتي سَبْعٍ وثمانين وثمانٍ وثمانين وثلاث مئة، وفيهم يقول أبو منصور عبدالملك بن محمد الثَّعالبي:

ألم تر مذ عامين أملاكَ عصْرِنا ... يصيحُ بهم للموت والقتلِ صائحُ
فنُوح بنُ منصورٍ طَوَتْه يدُ الرَّدَى ... على حسرات ضُمِّنَتْها الجوانحُ
ويا بُؤسَ منصور وفي يوم سرخسٍ ... تمزَّقَ عنه مُلْكُه وهو طائحُ
وفُرِّق عنه الشَّمْل بالسَّمْل فاغْتَدَى ... أميراً ضريراً تعتريه الجوائحُ

وهو أبو الحارث منصور بن نوح.

وصاحب مصر قد مضى لسبيله ... ووالي الجِبال غيبته الضَّرائح

هو العزيز معد بن المعز تَميم، «ووالي الجبال» هو فخر الدولة علي بن بويه الدَّيلمي.

وصاحب جرجانية في ندامة ... ترصده طَرْف من الحين طامح
وخوارزم شاه شاهَ وجهُ نعيمهِ ... وعَنَّ له يوم من النحس كالح

هو أبو العباس مأمون بن محمد بن خوارزم شاه.

وكان علا في الأرض يخْبطُها أبو ... عليّ إلى أن طوحته الطوائح

هو أبو عليّ محمد بن محمد بن إبراهيم بن سيمجور.

وصاحب بُسْت ذلك الضَّيْغم الذي ... براثنه للمَشْرِقَيْن مفاتح

هو الأمير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين.

أنَاخَ به من صدمة الدَّهْرِ كَلْكَلٌ ... فلم يُغْنِ عنه والمُقَدَّر سانحُ
جيوشٌ إذا أربت على عدد الحَصَى ... تغُص بها قِيعانُها والصَّحَاصِح[1]

(١) الصحاصح جمع صحيح، وهو المستوي من الأرض.



ودارت علـى صَمْصَام دولـة بُويْـه دوائــر ســوء كــلُّــهُــنَّ فــوادح

هو أبو كاليجار ابن عضد الدولة فَنَاخُسرو.

وقد جاز والي الجوزجان قناطر الـ ـحياة فوافتـه المنايا الطوائحُ
وفائق المجبوب[1] قد جبَّ عمره فأمسى ولم يندبه في الأرض نائحُ
مضوا في مدى عامين واختطفتهم عُقابٌ إذا طارت تخرُّ الجوارحُ
أما لكَ فيهم عبرة مستفادة بلى، إن نهج الاعتبار لواضحُ[2]

❋ ❋ ❋

حتى لا ننسى

كان الخليفة المستعصم بالله متديناً، متمسكاً بالسنة كأبيه وجدِّه، ولكنه لم يكن مثلهما في التيقظ والحزم وعلوِّ الهمَّة، وكان للمستنصر أخ يُعرف بالخفاجي، يزيد عليه في الشجاعة والشهامة، وكان يقول: إن ملكني الله الأمر لأعبرنَّ بالجيوش نهر جيحون وأنتزع البلاد من التتار وأستأصلهم، فلما توفي المستنصر لم ير الدويدار والشرابي والكبار تقليد الخفاجي الأمر، وخافوا منه، وآثروا المستعصم للينه وانقياده، ليكون لهم الأمر. فأقاموه.

ثم ركن المستعصم إلى وزيره مؤيد الدين العلقمي الرافضي، فأهلك الحرث والنسل، ولعب بالخليفة كيف أراد، وباطَنَ التتار وناصحهم، وأطمعهم في المجيء إلى العراق وأخذ بغداد وقطع الدولة العباسية، ليقيم خليفة من آل علي. وصار إذا جاء خبرٌ منهم كتمه عن الخليفة، ويطالع بأخبار الخليفة التتار، إلى أن حصل ما حصل[3].

❋ ❋ ❋

(١) عرف بذلك لأنه كان خصياً.
(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ٥١٣/٨ (بتحقيق بشار معروف).
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٣٧١.



☸ كلمات للعبرة.. في حرب الخليج

قال الجنرال الأمريكي نورمان شوارتسكوف قائد الحملة العدوانية على العراق في حديث لإذاعة جيش العدو الإسرائيلي: «إن الحرب التي خضناها في منطقة الخليج ضد صدام حسين كانت من أجلكم من أجل إسرائيل».

وقال وليم كوانت مساعد رئيس الأمن القومي الأمريكي سابقاً في شهادة له أمام إحدى لجان الكونجرس: «إن قرارنا بالحرب ضد العراق تم اتخاذه جزئياً بسبب قلقنا على أمن الخليج، لكنه كان مرتبطاً بالتأكيد بالخوف من أن العراق أصبح يشكل التهديد المحتمل في المستقبل لإسرائيل».

وقال رامزي كلارك وزير العدل الأمريكي السابق أمام المحكمة التي تولت الاستماع للمناهضين الأمريكيين لحرب الخليج: «إن الحكومة الأمريكية شنت حرباً غير عادلة ضد العراقيين العزل، وقتلت ألوف النساء والأطفال الأبرياء، ودمرت المنشآت المدنية الحيوية. إنها جرائم حرب توجب توجيه اتهام إلى بوش بارتكاب ١٩ جريمة حرب»[(١)].

❋ ❋ ❋

☸ مأساة.. تقطّع الفؤاد

في بداية مذكراته، يحكي صلاح خلف (أبو إياد) مأساة نزوح الفلسطينيين، قبل إعلان دويلة اليهود بيوم واحد، وكيف أن منهم من اتجه إلى ميناء يافا في عجيج كئيب، وانفجارات تصمُّ الآذان.. قال:

ولم يكد المركب يرفع مراسيه، حتى سمعنا عويل امرأة، فقد لاحظت أن أحد أطفالها الأربعة لم يكن على المركب، وراحت تطلب العودة إلى المرفأ للبحث عنه. إلا أنه كان من الصعب علينا، ونحن نتعرض لنيران

---

(١) حرب الخليج من المسؤول؟/ عودة بطرس عودة.ـ عمان: المؤلف، ١٤١١هـ (الغلاف الأخير).



المدافع اليهودية الغزيرة أن نعود أدراجنا فنعرض للخطر حياة ما بين مائتين وثلاثمائة شخص بينهم العديد من الأطفال المتراكمين في المركب. ولقد ذهبت توسلات تلك المرأة الباسلة سدى فانهارت باكية. وكنا بضعة أشخاص نحاول تهدئتها مؤكدين لها أنه سيتم إيواء ابنها الصغير بالتأكيد ثم يرسلونه في وقت لاحق إلى غزة. ولكن عبثاً، إذ راح قنوطها يتزايد برغم مقالاتنا، وبرغم تطمينات زوجها. ثم إذا بأعصابها تخور فجأة: فتتخطى درابزين المركب وتلقي بنفسها في البحر. وأما زوجها الذي لم يفلح في الإمساك بها، فقد غطس بدوره، ولم يكن أي منهما يحسن العوم فابتلعتهما الأمواج الهائجة أمام نواظرنا، وأما المسافرون الذين أخذهم الروع فكانوا كمن ضربه الشلل[١].

❋ ❋ ❋

قصص ليست خيالية!

يقول الأستاذ الداعية المشهور عبدالرحمٰن بن حمود السميط:

خرجنا قبل سنوات عدة في رحلة شاقة إلى قرية سودانية منكوبة بالجفاف عبر طريق صحراوي ترابي. فلما دخلنا القرية، خرج سكانها عن بكرة أبيهم لاستقبالنا، ولم يكن بينهم طفل واحد. فلما سألتهم عن سبب غياب الأطفال، قالوا: إن جميع الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات قد هلكوا جميعاً بسبب المجاعة، وليس في القرية طفل واحد حي! علماً بأن إنقاذ طفل هنا لا يكلف أكثر من خمسة عشر فلساً كويتياً عن كل يوم.

وهاك مشهداً آخر من قرية في كينيا زرتها مع أبنائي. دخلت بناتي إلى إحدى (العشش) واكتشفن أن أصحابها لم يذوقوا طعاماً منذ مدة وكان بينهم طفل يحتضر، فحملته إحداهن وجاءتني به مسرعة لعلي أنقذه من الموت،

---

(١) فلسطيني بلا هوية/ نقلها إلى العربية نصير مروة ص٢١.



كان في حالة غيبوبة وحرارته مرتفعة بسبب ما، وتبدو عليه أعراض الملاريا القاتلة. حاولت إقناع ابنتي باستحالة علاجه في هذه الحالة، ولكنها أصرت على الذهاب به إلى المستشفى، فتوفي بين يديها ونحن في طريقنا إلى المستشفى مع العلم أن كلفة علاج الملاريا لا تزيد عن عشرة فلوس كويتية.

ومشهد ثالث في قرية بجنوب شرق مدغشقر أصابني فيه من الحزن والألم ما أصابني عندما نعي إلى أفضل داعية من دعاتنا في قبيلة الأنتيمور، توفي بسبب ماء ملوث شربه من نقعة ماء وهي مصدر الماء الوحيد في القرية، فترك وراءه مئات المسلمين الذين أسلموا على يديه، وكان لهم أسوة حسنة. . . والحالة كذلك أن مائة فلس كويتي يمكن أن توفر ما يكفي شخصاً واحداً من مياه الشرب لمدة سنة كاملة.

وفي قرية أصابتها الفيضانات وتكاثر فيها البعوض وانتشرت الملاريا، خرجت إلينا امرأة تحمل طفلين: أحدهما هزيل جداً بسبب الإسهال نتيجة شربه من مياه الفيضانات الملوثة، والآخر مغمى عليه نتيجة الملاريا؛ فطلبت منا علاجهما فاعتذرنا لها لأننا لم نكن نحمل دواء، لكنها طلبت منا حبوباً أو شراب بنادول لتسكين ألم الطفل فاعتذرت ثانية، وأنا أتألم؛ وسألتني وهي تبكي: حتى حبة بنادول واحدة!؟ ورغم علمي كطبيب أن البنادول لا يعالج الملاريا ولا الإسهال، إلا أننا وجدنا حبة في جيب أحد الإخوة فأعطيناها إياها.

هذه القصص وأمثالها نعيش الآلاف منها في إفريقيا، وأتساءل! ألا تدعونا للتفكير فيما وهبنا الله من نعمة؟ فمهما بلغ فقرنا وحاجتنا فنحن في نعمة كبيرة جداً مقارنة بهؤلاء وأمثالهم.

ألا تحتاج هذه النعمة إلى شكر عملي نعبر به عن حمدنا لله من خلال مساعدة المسكين والفقير والمحتاج في كل مكان؟ إننا مطالبون بفتح صفحة جديدة مع الله تجمع بين الاستمتاع بنعمه من مأكل وملبس وتعليم مع إعطائه حقه في مساعدة إخواننا[1].

❋ ❋ ❋

(١) مجلة الكوثر ع٥١ (ذو القعدة/ ذو الحجة ١٤٢٤هـ) الصفحة الأخيرة.



☸ عالم إمام

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري الشامي إمام حافظ كبير مجاهد، وكان من أئمة الحديث الثقات، قال أبو حاتم: اتفق العلماء على أن أبا إسحاق الفزاري إمامٌ يُقتدى به بلا مدافعة!

وقال أحمد العجلي: كان ثقة صاحب سنة، صالحاً، هو الذي أدَّب أهل الثغر وعلَّمهم السنَّة، وكان يأمر وينهى، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه.

قال أبو أسامة: سمعتُ الفضيل بن عياض يقول: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم، وإلى جنبه فُرْجة، فذهبتُ لأجلس، فقال: هذا مجلسُ أبي إسحاق الفزاري.

رحمه الله[1].

❋ ❋ ❋

☸ قلب الأب

كان عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالملك بن قزمان من كبار العلماء وجلَّة الفقهاء والأدباء، من أهل قرطبة وسكن أشونة.

روى أن العتبي كان له عدَّة أولاد فدفنهم جميعاً، فحمله إخوان على شراء جارية، فتزوج، ورُزق منها ذكراً، ففرح به وفرح الناس له، فلما ترعرع وشدن أتاه أجله، فاشتدَّ جزع العتبي عليه، فكان ينشد:

أبُـنـيَّ قـد أورثـتـنـي أسـفـا	وأقام ثـكـلـك بـعـدُ لـي دَنـفـا[2]
لا أرتـجـي مـنـه الـشـفـاء إذا	أبْـرىٰ الـدواءُ من الـجوىٰ وشـفـىٰ
قـد كـنـتُ أرجـو أن تُـرىٰ خـلـفـاً	فأتى القضـاءُ فصرتَ لـي سَلَفا[3]

---

(١) ينظر: تاريخ دمشق الكبير ٨٤/٧، سير أعلام النبلاء ٥٣٩/٨.

(٢) الدنف: المرض المثقل.

(٣) ينظر المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ص٢٤٥.



❁ رقيق.. لطيف

ذكر ابن رشيق في «الأنموذج» أن الحسن بن محمد بن هيثمون، المعروف بأبي طالب الدلائي المغربي، كان شيخاً ظريفاً، ذا رقَّة مفرطة، ولطافة بيِّنة وافتتان، وكان مشهوراً بالمحبَّة والكلام عليها والوفاء فيها، موصوفاً بالصيانة والعفة، منسوباً إلى طلب العلم وصحبة الشيوخ الجِلَّة من أهله.

قال: وحكى لي عنه غيرُ واحد أنه فقد من أحبَّته نيِّفاً وأربعين غريقاً في البحر، فصار شعرهُ كلُّه رثاء، تفجُّعاً عليهم ووفاءً لهم، ولم أر له تغزُّلاً إلا بيتاً واحداً.

ومن شعره:

ولو أنني أسطيع شوقاً لزرتكم ... على الرأس إن لم تُسعدِ[1] القدمانِ[2]

❁ ❁ ❁

❁ انحناء ودبيب

الشيخ الأديب علي بن أحمد بن لبّال قاضٍ وأديب أندلسي معروف، وفاته ٥٨٢هـ. كبر سنه وتقوّس ظهره وصار يدبُّ دبيب الشيوخ، متكئاً على عصاه، وقد وصف حاله في الكبر فقال:

قوَّسَ ظهريْ المشيبُ والكبرُ ... والدهرُ يا عمرو كلُّهُ عِبَرُ

كأنني والعصا تدبُّ معي ... قوسٌ لها وهيَ في يدي وَتَرُ

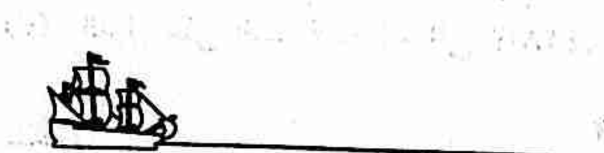
وكرَّر هذا فقال:

لمّا تقوَّس مني الجسمُ عن كِبَرِ ... وابيضَّ ما كان مسوداً من الشَّعرِ

جعلتُ أمشي كأني نصفُ دائرة ... تمشي على الأرضِ أو قوسٌ بلا وَترِ

(١) هكذا... ولعلها «تسعف».

(٢) الوافي بالوفيات ٢٣٩/١٢.



وقال أيضاً في المعنى:

قوَّس الشيبُ قناتي ... بعد أن كانت سويَّهْ
وغدا يشدو برأسي: ... أنا عنوانُ المنيَّهْ[1]

❊ ❊ ❊

حساب.. وموت

كان عبدالرحمٰن بن عمر ابن بنت القاضي أبي جعفر السمناني، المتوفى سنة ٤٩٧هـ قاضياً بالموصل لمدة (١٥) عاماً، ثم تركه وتاب عنه، كما حكاه هو عن نفسه، قال: رأيت في النوم قائلاً يقول لي: الله قاضٍ وأنت قاض[2]!

كان هناك ثلاثة إخوة علماء، مات أكبرهم وأصغرهم، وبقي الأوسط، وهو المحدِّث شرف الدين الحسين بن عمر الحلبي (ت٧٧٧هـ)، فقال:

ثلاثةُ إخوةٍ كانوا جميعاً ... فسار اثنان منهم للحفير
فيا أهل الحِجىٰ قولوا بنُصحٍ ... لثالثهم: تأهَّبْ للمسيرِ[3]

❊ ❊ ❊

بين ابن كثير وابن ابن قيم الجوزية

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمة «إبراهيم» بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، ابن العلامة ابن القيم، المتوفى سنة ٧٦٧هـ أنه وقع بينه وبين الحافظ ابن كثير الدمشقي منازعة في تدريس

---

(١) ابن لبال الشريشي/ محمد بن شريفة ص٨٥، ٩١.
(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣٠٢/٤.
(٣) الذيل على العبر لابن العراقي ٤١٨/٢.



الناس، فقال له ابن كثير: أنت تكرهني لأنني أشعري، فقال له: لو كان من رأسك إلى قدمك شعر ما صدقك الناس في قولك إنك أشعري وشيخك ابن تيمية[1]!!

❋ ❋ ❋

☸ نادرة.. في تأجيل الزواج!

من النوادر التي كان يخبر بها ابن خولان الدمشقي (ت٨٠٣هـ)، أن رجلاً من أصدقائه ماتت امرأته، فطالت عُزْبَته، فسُئل عن ذلك فقال: لم أهمَّ بالتزويج إلا رأيتها في المنام، فأواقعها، فأُصبحُ وهمَّتي باردة عن ذلك.

قال: فاتفق أنه تزوَّج أختها بعد ثلاث سنين، فلم يرها بعد ذلك في المنام[2].

❋ ❋ ❋

☸ الأمير المعذَّب

كان أبو عبدالملك مروان بن عبدالله بن مروان قاضي بلنسية وأميرها في الفتنة عند انقراض الدولة اللمتونية، وقد ظفر به الملثَّمون فاعتقلوه ببعض معاقل ميورقة نحواً من (١٢) سنة، وتقلَّب بين السراح والاعتقال والحلول والارتحال، وفي ذلك يقول، والإقلالُ ملءُ يديه، والخمول قد غلب عليه:

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٦٥/١.

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين الغزي ٢٣٣/١ (بتحقيق عبدالفتاح الحلو).

أفٍّ لـدنـيـا تـقـلَّـبـتْ بـي ... تـقـلُّـبَ الـمُـشْـيِ والـغـدوِّ
قـد كـنـتُ فـيـمـا مـضـى عـزيـزاً ... مُـسـامـي الـنـجـمِ فـي الـعـلـوِّ
فـحـالـي الآن لـو رآهـا ... بـكـىٰ لـهـا رحـمـةً عـدوّي[1]

❊ ❊ ❊

❁ دهاء وعلم لكنه قتل وموت!

ذكر عن خلف بن أحمد بن الليث أنه كان أوحد الملوك في إجلال أهل العلم والإفضال على العلماء، وكان أمير بخارى وابن أميرها، روى عنه الحاكم مع جلالته، وانتخب له الدارقطني.. وكان في أول أمره على مذهب أهل الرأي، فكان أهل مذهبه يُغرونه بقتل من خالف مذهبه، فقتل ألوفاً كثيرة على ذلك الرأي، ثم إنه رجع عن هذا المذهب إلى مذهب أهل الحديث، فقتل خلقاً كثيراً من أهل الرأي! وصنف في تفسير القرآن كتاباً كبيراً نحو (١٢٠) مجلداً، وله كتاب تعبير الرؤيا سماه «تحفة الملوك».

قبض عليه السلطان محمود بن سبكتكين وحبسه في قلعة، فشرب دواء حتى غاب رشده وخيِّل إلى الموكَّلين به أنه مات، فسُلِّم إلى أهله، فجعلوه في تابوت ومضوا به، فبلغ ذلك السلطان فقبض عليه مرة أخرى، ففعل فعلته الأولى، فأمر السلطان أن يُجعل في تابوت ويغلق حتى مات، سنة ٣٩٩هـ[2]!

❊ ❊ ❊

❁ مع المحدِّث الظريف

ـ قال المحدِّث الجليل المعروف بالأعمش رحمه الله: بلغني أن الرجل

---

(١) ينظر: المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ص١٩٧.
(٢) الوافي بالوفيات ١٣/٣٦٥.



إذا نام حتى يُصبح - يعني لم يصلِّ - تورَّكه الشيطان فبال في أذنه، وأنا أرى أنه قد سَلَحَ في حلقي الليلة. وذلك أنه كان يسعل!

- قال وكيع: جاؤوا إلى الأعمش يوماً، فخرج وقال: لولا أن في منزلي من هو أبغضُ إليّ منكم ما خرجتُ إليكم!

- قال عبدالله بن إدريس: قلت للأعمش: يا أبا محمد، ما يمنعك من أخذ شعرك؟ قال: كثرة فضول الحجّامين. قلت: فأنا أجيئك بحجّام لا يكلمك حتى تفرغ. فأتيتُ جُنيداً الحجّام، وكان محدِّثاً، فأوصيته، فقال: نعم. فلما أخذ نصف شعره قال: يا أبا محمد، كيف حديث حبيب بن أبي ثابت في المستحاضة؟ فصاح صيحة، وقام يعدو، وبقي نصف شعره بعد شهر غير مجزوز!

- ولبس مرة فرواً مقلوباً، فقال قائل: يا أبا محمد، لو لبستها وصوفها إلى داخل كان أدفأ لك. قال: كنتَ أشرتَ على الكبشِ بهذه المشورة[١]!

❊ ❊ ❊

هل تعرف سيفنّه؟

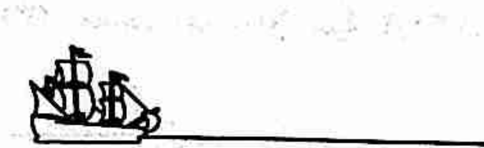
إبراهيم بن الحسين الهمذاني الكسائي، المعروف بابن ديزيل، أحد الثقات الأثبات الراحلين في طلب الروايات، حيث دامت رحلته في طلب الحديث ستين سنة!!

وكان إذا أناخ على شيخٍ لم يبرح من عنده حتى يستوفي ما عنده!

وقد لقِّب بسِيفَنَّه لكثرة كتابته للحديث، وسيفنّه طائر بمصر لا يقع على شجرة إلا أكل ورقها حتى لا يُبقي منها شيئاً، ولذلك كان ابن ديزيل إذا وقع إلى محدِّث لا يفارقه حتى يكتب جميع حديثه!

---

(١) منجد الخطيب ٢/٦٢٤، ٦٣١، ٦٣٢.



كما عُرف بـ«دابَّة عثمان» لكثرة ملازمته عفان بن مسلم في دمشق!

وقد تقدَّم إليه بعض الغرباء يسأله في أحاديث، فامتنع عليه فيها ابن ديزيل، فقال: إن حدَّثتني بهذه الأحاديث وإلا هجوتك!

فقال له: وكيف تهجوني؟

قال: أقول:

وقـائـلٍ مـا لـكَ فـي رنَّـهْ ... فـقـلـتُ: ذا من فعـلِ سيـفـنَّـهْ!

فتبسَّم وأجابه في تلك الأحاديث، وتوفي رحمه الله سنة ٢٨١هـ[١].

❋ ❋ ❋

حالتان لعالمين

عبدالرحمٰن بن يوسف المروزي أحد الجوّالين الرحالين من حفّاظ الحديث والمتكلمين في الجرح والتعديل (ت٢٨٣هـ).

روى الخطيب البغدادي عنه أنه قال: شربتُ بولي في هذا الشأن خمس مرات. يعني أنه اضطرَّ إلى ذلك في الأسفار في طلبه الحديث[٢].

صالح بن عمر لَعْلي (ت١٣٤٧هـ) عالمٌ إباضي كفيف من بني يسجن في الجزائر، له نحو (٢٠) مؤلفاً معظمها مخطوط. توفي لشربه ماء مثلجاً بعد خروجه من الحمّام وهو يتصبَّبُ عرقاً[٣]!

❋ ❋ ❋

(١) باختصار من تاريخ دمشق الكبير ٣٢٥/٦.
(٢) البداية والنهاية ٦٦٦/١٤ (بتحقيق عبدالله التركي).
(٣) معجم أعلام الإباضية ٢٣٠/٢.



☸ صاحب إسناد عظيم

أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكندي علاَّمة نحوي محدِّث مفنِّن. حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وأكمل القراءات العشر وهو ابن عشر، وكان أعلى أهل الأرض إسناداً في القراءات.

ورد عليه سؤال في الفرق بين «طلقتكِ إن دخلتِ الدار» وبين «إن دخلتِ الدار طلقتك»، فألَّف في الجواب عنه مؤلَّفاً! وله شعر، منه:

أرَى الْمَرْءَ يَهْوى أنْ تَطُولَ حَياتُهُ ... وفـي طُـولـهـا إرْهـاقُ ذُلٍّ وإزْهَـاقُ
تَمَنَّيْتُ في عَصْرِ الشَّبِيبَةِ أنَّنِي ... أُعـمَّـرُ والأَعْـمـارُ لا شَـكَّ أرْزَاقُ
فلَـمَّا أتَانِي ما تَـمَنَّيْتُ سَاءَنِي ... مِن الْعُمْرِ ما قد كنتُ أهْوَى وأشْتَاقُ
عَـرَتْنِـي أعْـرَاضٌ شَـدِيـدٌ مِـرَاسُـهَـا ... عَـلَـيَّ وهَـمٌّ لـيـس لـي فـيـه إفْـرَاقُ
وها أنا في إحْدَى وتسعين حَجَّةً ... لـهـا فِـيَّ إرْعَـادٌ مَـخُـوف وإبْـرَاقُ
يُخَيِّلُ لِي فِكْري إذا كنتُ خَالِياً ... رُكُوبِي علَى الأَعْنَاقِ والسَّيْرُ إعْنَاقُ
ويُـذْكِـرُنِـي مَـرُّ الـنَّـسِـيـم ورَوْحُـهُ ... حَفائِرَ يَعْلُوها مِن التُّرْبِ أطْبَاقُ
يـقـولـون دِرْيَـاقٌ لِـمِـثْـلِـكَ نـافـعٌ ... ومـا لِـيَ إلاَّ رحـمـةُ الـلَّـهِ دِرْيَـاقُ[1]

❋ ❋ ❋

☸ رؤيا مباركة

ذكر الخطيب البغدادي أن الحسن بن أحمد بن شاذان البغدادي البزَّاز كان صدوقاً صحيح السماع، كتب عنه جماعة من الشيوخ، وكان ثقة بقول ابن رزقويه وأبي القاسم الأزهري.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣/٢٧٠. وكانت وفاته رحمه الله سنة ٦١٠هـ. وانقطع بموته إسناد عظيم.

قال محمد بن يحيى الكرماني: كنتُ يوماً بحضرة أبي عليّ بن شاذان، فدخل شابٌ فسلَّم ثم قال: أيُّكم أبو عليّ بن شاذان؟ فأشرنا إليه، فقال له: أيُّها الشَّيْخ، رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، فقال لي: سَلْ عن أبي عليّ بن شاذان فإذا لقِيتَهُ فأقْرِه مني السَّلام. قال: ثم انصرف الشَّاب، فبكى أبو عليّ، وقال: ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا، اللَّهم إلا أن يكون صَبْري على قراءة الحديث وتكرير الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ كلَّما جاء ذكْره. قال الكِرْماني: ولم يلبث أبو عليّ بعد ذلك إلا شهرين أو ثلاثة حتى مات، سنة ٤٢٥هـ[١].

❋ ❋ ❋

أهلاً وسهلاً

كان الشيخ الجليل حسين بن محمد الغسّاني الجيّاني من جهابذة المحدِّثين وكبار العلماء المُسندين، وصار رئيس المحدِّثين بقرطبة، سمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهاؤها وجلَّتها، وهو صاحب «تقييد المهمل وتمييز المشكل» في رجال الصحيحين. وكان إذا رأى أصحاب الحديث يقول:

أهلاً وسهلاً بالذين أحبُّهم ... وأودُّهم في الله في الآلاءِ

أهلاً بقومٍ صالحين ذوي تقًى ... غُرِّ الوجوهِ وزينِ كلِّ مُلاءِ

يا طالبي علمِ النبيِّ محمدٍ ... ما أنتم وسواكُم بسواءِ[٢]

❋ ❋ ❋

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٤٠٧/٩.

(٢) ينظر الصلة لابن بشكوال ٢٣٤/١.



❁ قاضٍ كبير وناظم لطيف

للعالم القاضي أحمد بن ناصر المقدسي الباعوني نظم ونثر فائقان، وهو خطيب الجامع الأموي ثم المسجد الأقصى، وقاضي دمشق ثم الديار المصرية.

ومن نظمه:

ولمّا رأت شيب رأسي بكت ... وقالت عسى غير هذا عسىٰ
فقلتُ البياضُ لباسُ الملوك ... فإن السواد لباسُ الأسىٰ
فقالت صدقتَ ولكنه ... قليلُ النفاقِ بسوق النِّسا[1]

❁ ❁ ❁

❁ ابن الفخّار ورؤيا مقلقة

كان الحافظ محمد بن عمر بن يوسف المالكي المعروف بابن الفخار، من أهل قرطبة، من أهل العلم والذكاء، والحفظ والفهم، عارفاً بمذاهب الأئمة وأقوال العلماء، يحفظ المدونة، والنوادر لأبي زيد، يوردها من صدره دون كتاب!

وقد رحل إلى المشرق وأدّى الفريضة وسكن مدينة النبي ﷺ وأفتى بها، وكان يفخر بذلك على أصحابه ويقول: شُوورتُ بمدينة الرسول ﷺ دار مالك بن أنس ومكان شوراه....

حكى عن نفسه أنه لما حجَّ حجَّة الفريضة رأى في النوم كأن ملكاً من الملائكة يقول له: ابق مجاوراً إلى موسم قابل فإنه لم يُتقبَّل حجُّك في هذا العام!

فارتاع لما رآه، فأقام بمكة مجتهداً في عمله، وخرج إلى المدينة فزار

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٢/٢٣٢.



قبر النبي ﷺ وجعله وسيلة إلى ربِّه، ثم صار إلى بيت المقدس فتعبَّد فيه زماناً، ثم انصرف إلى مكة مجاوراً، وكان يسقي بها الماء، إلى أن حضر الموسم من العام الثاني، فحجَّ حجَّة ثانية، فلمّا أتمّها تراءى له النبي ﷺ في نومه، فكان يُسلِّم عليه ويصافحه ويبتسم إليه ويقول له: يا محمد، حجُّك مقبول أولاً وآخراً يرحمك الله، فانصرفْ إذا شئت مغفوراً لك، والحمد لله رب العالمين.

ومكث مدَّته ببلنسية مُطاعاً، عظيم القدر عند السلطان والعامة، فكان ذا منزلة عظيمة في الفقه والنسك، صاحب أنباء بديعة، توفي سنة ٤١٩هـ[١].

❃ ❃ ❃

مع الإمام أحمد

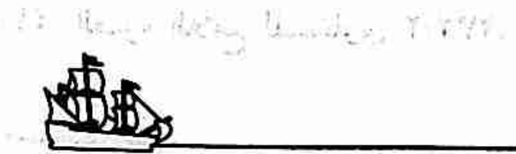
قال خلف: جاءني أحمد بن حنبل يسمعُ حديث أبي عوانة، فاجتهدت أن أرفعه، فأبى وقال: لا أجلسُ إلا بين يديك، أُمرنا أن نتواضع لمن نتعلمُ منه!

قال أبو داود: لقيت مائتين من مشايخ العلم، فما رأيتُ مثل أحمد بن حنبل، لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذُكر العلمُ تكلم!

وقال ابنه عبدالله: كان أبي أصبر الناس على الوحدة! لم يَرَهُ أحدٌ إلا في مسجد، أو حضور جنازة، أو عيادة مريض، وكان يكره أن يمشي في الأسواق.

قال سعيد بن يعقوب: كتب إليَّ أحمد بن حنبل: بسم الله الرحمٰن الرحيم: من أحمد بن محمد إلى سعيد بن يعقوب، أما بعد: فإن الدنيا

(١) ينظر الصلة لابن بشكوال ٧٤٨/٢.



داء، والسلطان داء، والعالِمُ طبيب، فإذا رأيت الطبيبَ يجرُّ الداءَ إلى نفسه فاحذره، والسلام عليك.

وقال ابنه عبدالله أيضاً: كنت أسمع أبي كثيراً يقول في دبر صلاته: اللهم كما صُنتَ وجهي عن السجود لغيرك، فصُنْ وجهي عن المسألة لغيرك.

وقال عبدالرحمٰن بن زاذان الرزاز: صلينا وأبو عبدالله أحمد بن حنبل حاضر، فسمعته يقول: اللهم من كان على هوى أو على رأي وهو يظنُّ أنه على الحق وليس هو على الحقِّ فردَّه إلى الحق، حتى لا يضلَّ من هذه الأمة أحد، اللهم لا تشغلْ قلوبنا بما تكفَّلت لنا به، ولا تجعلنا في رزقك خَوَلاً[1] لغيرك، ولا تمنعنا خيرَ ما عندك بشرِّ ما عندنا، ولا ترانا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا من حيث أمرتنا، ولا تُذلَّنا، أعزَّنا بالطاعة، ولا تُذلنا بالمعاصي[2].

❊ ❊ ❊

أحوال علماء حنابلة

شيخ الإسلام علي بن أحمد الهكاري (ت٤٨٦هـ) يقول: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام في الروضة، فقلت: يا رسول الله أوصني، فقال: عليك باعتقاد أحمد بن حنبل، ومذهب الشافعي، وإياك ومجالسة أهل البدع[3].

يحيى بن وائل الطريقي فقيه ورع من بريدة (السعودية)، وفاته سنة ١٣٣٨هـ، كان لا يولد له ولد إلا مات، فدعا ربَّه أن يهبَ له ولداً صالحاً

---

(١) الخول: الخدم والمماليك.

(٢) عقد اللآلىء والزبرجد في ترجمة الإمام الجليل أحمد/ إسماعيل بن محمد العجلوني؛ بتحقيق محمد بن ناصر العجمي ص٦٩، ٧٠، ٩١، ١٢٣، ١٢٤، ١٤٥.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ١٣٨/١٦.

يكون قرَّة عين له، فولد له عام ١٣١٧هـ ابنه وائل، الذي تولى القضاء في أكثر من بلد، ومات سنة ١٤٠١هـ[1].

◄ سعد بن عبدالعزيز البواردي قارىء حسن الصوت، من شقراء بالسعودية، كفَّ بصره صغيراً، اشتعلت فيه النار وهو يصطلي عليها في الشتاء فمات[2].

❋ ❋ ❋

الشيخ المالكي

العالم المالكي الأزهري الجليل يوسف بن أحمد الدجوي (ت١٣٦٥هـ) كان لا يحب الظهور، وفي سنة ١٣٦٢هـ دخل في عزلة فكان لا يخرج للناس إلا قليلاً، وجاد في عزلته بنفائس، منها:

أحبَّ رسولَ الله تحظَ بما تشا ... فإن جميع الخير في ذلك الحبِّ
وكن راضياً بالله مولًى وسيدا ... وأخرج جميع الكائناتِ من القلبِ

ومنها:

دعوا الدعوى فإن العلم بحرٌ ... وما أوتيتمو إلا قليلاً

وله في العزلة:

يئستُ من الأنامِ فطابَ عيشي ... وتمَّتْ راحتي وصفا يَقيني
عرفتُ الناس ثم فررتُ منهم ... لأصلح ما تصدَّع من شؤوني[3]

❋ ❋ ❋

(١) تاريخ مساجد بريدة القديمة ص١٧٠.
(٢) شقراء مدينة وتاريخ/ محمد بن سعد الشويعر ١٩٥/١.
(٣) تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع/ محمود ممدوح ص٥٨٤.



☸ حزمة الشوك!

كان أبو العلاء سالم بن عبدالقادر الكندي فقيهاً مالكياً وعالماً عارفاً، عُرف بـ«حزمة الشوك»، لأنه ما تعرَّض له أحد بسوء إلا وانصرف بنكاية في جسمه أو آفة في نفسه!

قال العالم المؤرخ طاهر الصدفي: قال لي: لم أباشر النساء في عمري إلا ثلاث مرات أو دفعات، إحداها لله، والثانية لرسوله، والثالثة لي!

فقلت: لم أر أعجب من هذا الكلام!

وسألته عن الفائدة فقال:

ـ أما التي لله فلقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ﴾.

ـ وأما التي لرسوله فلقوله عليه الصلاة والسلام: «**تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم**».

ـ وأما التي لي، فلقوله عليه الصلاة والسلام: «**إذا مات العبد المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: من صدقة جارية، أو علم يُنتفعُ به، أو ولد صالح يدعو له**».

فرُزقت في كلِّ واحدةٍ ولداً ذكراً.

فأما الذي رُزقته لله فعاش قليلاً ومات، فعلمت أنه قد تقبَّله ونفعني بأجره.

وأما الذي رُزقته لرسولِ الله ﷺ فبورك له في ولده ورزق اثنا عشر ولداً ذكراً!

وأما الذي رُزقته لنفسي فرُزق حنواً عليَّ وبرّاً بي، حتى إنه ليقوم الليل كلَّه ويقول: نصفه لي ونصفه لأبي[1]!

❋ ❋ ❋

---

(١) السرُّ المصون في ما أكرم به المخلصون/ طاهر الصدفي ص٥٥.



الفقيه البطل

عليُّ بن بكّار البصري كان فقيهاً زاهداً تقيّاً مرابطاً، أصله من البصرة وسكن المصيصة للجهاد في سبيل الله والإغارة على العدو.

ورُوي أنه طُعن في بعض مغازيه، فخرجتْ أمعاؤه على قَرَبُوس سرجه[1]، فردَّها إلى بطنه وشدَّها بالعمامة، وقاتل حتى قَتَلَ ثلاثة عشر علجاً[2]!

❊ ❊ ❊

كرامة

كان أبو حفص عمر بن حسين بن محمد بن نابل الأموي شيخاً صالحاً من بيت علم ودين من أهل قرطبة، كُفَّ بصره في آخر عمره، وسمع الناس منه كثيراً.

قال ابن حيّان: وتوفِّي قبل الوباء لثمانٍ خلون من ذي القعدة سنة (٤٠١هـ) وكان قد عهد إلى ابنِ ابنه أن يُدرجه في كفن دون قطن، للأثر الصالح في ذلك، فكأنَّ وليَّه كره خلاف العادة، وأحضر القطن مع الأكفان، فلمّا سوّاها الغاسلُ فوق المشجب ووضع القطن فوقه للبخور طارتْ شرارةٌ من المِجْمَر إلى القطن فأحرقته، وطرح من فوق المشجب، والنار قد أشعلته، ولم ينل الكفن منه شيءٌ من أذاها، فكشف ابنُ ابنه عند ذلك ما كان تخطّاه من وصيته لمن حضر، فعجبوا منه، ورآها آيةً أنفذ بها عهدَ العبد الصالح على كُرهِ وليِّه، فكفنوه دون قطن، وتحدَّث الناسُ زماناً بشأنه، وكان ثقة صدوقاً عفيفاً موسراً. رحمه الله[3].

---

(١) القربوس حِنْو السَّرج، وللسرج قربوسان.

(٢) ينظر: المختار من مناقب الأخيار ٢٩/٤. والعلج: القوي الضخم من الكفار.

(٣) الصلة لابن بشكوال ٥٧٧/٢ (باختصار).



❁ وكرامة لآخر

رحل الشيخ قاسم بن محمد القيسي الطليطلي إلى المشرق وحجَّ، وعني بالعلم وجمعه والاجتهاد فيه، ولزم وأكثر من الصلاة، وكان ثقة في روايته، وله حلقة في الجامع يعظ فيها الناس، وكان لا يُذكر عنده شيء من أمر الدنيا!

وذُكر عنه أنه كانت به سلاسة بول لا تفارقه حتى يأتي الجامع للقراءة عليه، فإذا أتى وجلس ارتفع عنه وزال، إلى أن ينقضي مجلسه وتكمل قراءته وينصرف إلى منزله، فإذا انصرف عاد إليه الأمر بحاله!

قال ابن بشكوال: وكان إماماً في السنة، وسيفاً على أهل الأهواء، مبايناً لهم، وكان صليباً في الحق، توفي سنة ٤٥٨هـ[١].

❁ ❁ ❁

❁ حيلة على عالم!

الحسن بن أبي الفضل الشرمقاني (نسبة إلى قرية شرمقان من قرى نسا)، كان مقرئاً مؤدباً زاهداً، ذكر الخطيب البغدادي أنه كان من العالمين بالقراءات ووجوهها، وأورد الذهبي أنه كان صالحاً زاهداً عابداً يقنع بالمنبوذ ويأوي إلى مسجد، وقد رآه ابن العلاّف يأكل الورق، فأخبر الوزير ابن المسلمة[٢]، فقال: أرسلْ إليه شيئاً، قال: ما يقبله، قال: فتحيَّل، وأمر غلاماً له أن يعمل لذلك المسجد مفتاحاً آخر، وقال: ضع في المسجد كل يوم رغيفاً ودجاجة، وقطعة حلاوة.

فكان أبو علي الشرمقاني يجيء فيفتح، فيجد ذلك فيعجب، وهو شديد الجوع، فيقول: لعل هذا من الجنَّة! وكتم أمره مدَّة، فأخصب جسمه

---

(١) الصلة لابن بشكوال ٦٩٢/٢ (باختصار).

(٢) المعروف برئيس الرؤساء، وزير القائم بأمر الله، ت٤٥٠هـ.



وسمن، فقال له ابن العلاف: ما لك قد سمنت؟ فتمثَّل بهذا البيت:

مَن أطلعوه على سرٍّ فأباح به ... لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

ثم أخذ يورِّي ولا يصرِّح. فما زال به ابن العلاف حتى أخبره بالكرامة، فقال له: ينبغي أن تدعو للوزير ابن المسلمة.

ففهم القضية، وانكسر قلبه، ولم تطل بعدها مدته، رحمه الله[1].

❋ ❋ ❋

سجود.. تحت الماء!

كان أبو علي الحسين بن علي اللامشي على طريقة السلف، من طرح التكلف، والقول بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مات بسمرقند سنة ٥٢٢هـ.

قال أبو بكر الزاهد السمرقندي: بتُّ ليلةً مع الإمام اللامشي في بعض بساتينه، فخرج من باب البستان نصف الليل، ومرَّ على وجهه، فقمتُ أنا وتبعته من حيث لا يعلم، فوصل إلى نهرٍ كبيرٍ عميق، وخلع ثيابه، واتَّزر بمئزر، وغاصَ في الماء، وبقي زماناً لا يرفع رأسه، فظننتُ أنه غرق، فصحتُ وقلت: يا مسلمين[2]، غرق الشيخ.

فإذا بعد ساعةٍ قد ظهر، وقال: يا بني، لا نغرق. فقلت: يا سيدي ظننتُ أنك غرقت. فقال: ما غرقت، ولكن أردتُ أن أسجد لله سجدةً على أرضِ هذا النهر، فإن هذه أرضٌ أظنّ أن أحداً ما سجد لله عليها سجدة[3]!

❋ ❋ ❋

---

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي بتحقيق طيار آلتي قولاج ٨٧٦/٢ (باختصار).

(٢) كذا، كأنه حكاية قول العامة.

(٣) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٤٩/٣.



العالم الخائف

عالم وكاتب إسلامي جليل، هو أبو العباس أحمد بن معد بن الإقليشي، من الأندلس، كان عالماً متصوفاً وشاعراً مجوّداً، مع التقدم في الصلاح والزهد والإقبال على العلم والعبادة.

ذكر ابنه أحمد أنهم كانوا يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله، وأنه كان يضع يده على وجهه إذا قرأ القارىء فيبكي، حتى يعجب الناس من بكائه. توفي في صعيد مصر سنة ٥٥٠هـ.

ومن شعره رحمه الله:

أسيرُ الخَطايا عند بابك واقفُ ... له عن طَريق الحقّ قَلْبٌ مُخالِفُ
قديماً عَصى عَمْداً وجَهْلاً وغِرَّةً ... ولم يَنْهَه قَلْبٌ من الله خائِفُ
تَزيد سنُوهُ وهو يزداد ضِلَّةً ... فها هُو في لَيْل الضَّلالة عاكِفُ
تَطَلَّع صُبْحُ الشَّيْبِ والقَلْبُ مُظْلِمٌ ... فما طاف فيه من سَنَا الحَقّ طائِفُ
ثلاثون عاماً قد تولَّت كأنَّها ... حُلوم تقضَّت أو بُروقٌ خواطِفُ
وجاء المَشِيبُ المُنْذِرُ المرء أنَّهُ ... إذا رحلت عَنه الشَّبيبةُ تالِفُ
فيا أحمدُ الخَوَّانُ قد أدبر الصِّبَا ... ونَاداك مِن سِنّ الكُهولة هاتِفُ
فهل أرَّق الظَّرفِ الزَّمانُ الذي مَضَى ... وأبكاه ذَنْبٌ قد تقدَّم سالِفُ
فجُدْ بالدُّموع الحُمر حُزْناً وحَسْرَةً ... فدَمْعك يُنْبي أنّ قَلبك آسِفُ[1]

❋ ❋ ❋

غفلة.. وفطنة!

كان رجلاً فاضلاً، صالحاً، تَقِيّاً، مُشْتَغِلاً بنَفْسِه، مُنْقَطِعاً عن الخَلْقِ، مُعْمِلاً سائرَ أوْقاتِه في العِلْمِ والعمل.

---

(١) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص٨٩.



وكان سَلِيمَ الطَّبْع، ساذِجاً، تَغْلِبُ عليه الغَفْلَةُ، وكان للسلطان محمدٍ فيه اعْتِقَادٌ كثيرٌ بِسَبَبِ ذَلك.

إنه المولى حسام الدين الحسين بن حسن التبريزي، المشهور بأمّ ولد.

وممَّا يُحكَى عنه من الغَفْلَةِ، بل التَّغَفُّلِ الزَّائدِ، واللَّهُ أعْلَمُ بصِحَّتِه، أنَّ السلطانَ محمداً أعْطاهُ تَدْرِيسَ إحْدَى المدارسِ الثَّمانِ، فكان إذا تَوَجَّهَ إلى المدرسةِ لا يَتَوَجَّهُ إلاَّ ومعه مَن يَدُلُّهُ عَلَى المدرسةِ، لاشْتِبَاهِ المدارسِ عليه، وعَدَمِ تَمْيِيزِ بعضِها عن بعضٍ، فاتَّفَقَ أنَّه جاء مَرَّةً إلى المدرسةِ وليس معه أَحَدٌ يدُلُّه، فدخَل إلى مدرسةٍ غيرِ مَدْرستِه، ووجد طَلَبةَ مُدَرِّسِها جَالِسين، ومكانَ المُدَرِّسِ ليس فيه أحَدٌ، لأنَّه كان قد قام لِقَضاءِ حاجتِه، فَهَمَّ بالجُلوسِ مَكانَهُ، فلمَّا نظر إلى الطلبةِ وتأمَّلهم عَرَفَ أنَّ المدرسةَ ليستْ بمَدْرستِهِ، ورجَع، وضَحِك مَنْ هناك مِن تَغَفُّلِهِ.

وممَّا يُحكَى عنه مِن الفِطْنَةِ في أَجْوِبَةِ المسائلِ العلميَّة، أنَّ السلطانَ محمداً خرج مَرَّةً إلى بعض الغَزَواتِ، وخرج معه العُلَماءُ والفُضَلاءُ والمُدَرِّسون يُشَيِّعونُه، ومِن جُمْلَتِهِم صاحبُ التَّرْجَمةِ، والطُّبُولُ تَضْربُ خَلْفَهُ، فسأل بعضُ مَن هناك مِن الأفاضِلِ عن مَعْنَى قَوْلِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[1] ما الحِكْمَةُ في أَمْرِ المؤمنين بالإيمانِ؟ فقال السلطانُ محمدٌ لِلْمَوْلَى حُسامِ الدِّين: أجِبْ عن هذا السُّؤالِ. فقال: هذه الطُّبُولُ تُجِيبُ عنه. فقال السلطانُ: كيف ذلك. فقال: إنَّ حِكَايةَ صَوْتِها دُمْ دُمْ، والْمُرادُ بقَوْلِهِ تعالى: ﴿ءَامَنُوٓاْ﴾ دُومُوا علَى الإيمان. فأَعْجَبَ السُّلطانَ كَلامُه هذا، واسْتَحْسَنَهُ جِدّاً[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) سورة النساء، الآية ١٣٦.

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٢٦/٣.



خطاط «خاص»

فنان موهوب في الخط العربي والفن التشكيلي دخل موسوعة جينيس للأرقام القياسية في عام ١٩٨٨ لكتابته ٢٠ ألف كلمة على لوح فضة بمقاس ٧٥ سنتمتراً.

ويعتبر ملاعب ابن بلدة بيصور الجبلية الواقعة في جبل لبنان أول عربي يدخل موسوعة جينيس للأرقام القياسية نتيجة كتاباته الدقيقة.

وأهم ما يميز هذا الفنان هو تخصصه في نقش الأحجام الصغيرة كحبة القمح والأرز أو شعرة الخيل بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأناشيد وطنية في منتهى الروعة والدقة.

ويقول ملاعب: إن الخط العربي الذي نستعمله اليوم نشأ بعد الإسلام وتسميته الصحيحة هو الخط الإسلامي.

وأشار إلى أن الخطاطين طوروا في الخط الإسلامي حتى أصبح فناً من الفنون الجميلة يزين برسوم ونقوش، وأطلق عليه الأجانب اسم فن الأرابيسك.

وأكد أن كل الخطاطين الموجودين اليوم بعد زوال الخلافة العثمانية هم مقلدون للخط العثماني، إلا أن المسلمين وضعوا في عهد الدولة العباسية قواعد الخط العربي، إنما الذي أوصل هذا الخط إلى الإبداع هم العثمانيون.

وحول عمله ذكر أنه ركز في عمله على الكتابات الدقيقة، وهي التي أدت إلى شهرته، وأنه كتب على حبة الأرز آية الكرسي مع التوقيع والإمضاء، وهو عمل لم يقم به أحد من قبل.

وأشار إلى أنه قد كتب خمسة أبيات شعرية على خيط من الذهب بحجم شعرة الخيل، وكتابة سورة الفاتحة على شعرة طبيعية ورأس دبوس، كما قام بكتابة النشيد الوطني اللبناني على حبة سمسم.

وقال: إنه قام بتنظيم أكثر من ٥٠ معرضاً في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وعدد من الدول العربية تضمنت لوحات لكتاباته الدقيقة بالإضافة إلى أعمال أخرى.

وشدد ملاعب على أهمية أن يبقى هذا الفن حاضراً عند العرب، لأن الخط العربي هو لغة القرآن.

ودعا إلى تعليم الخط العربي في المدارس في الدول العربية بحيث يكون مادة أساسية تدرس في هذه المدارس(١).

❋ ❋ ❋

☸ النقطة الصفراء!

روى بعضهم أن أبا علي بن مقلة ـ الخطاط المشهور ـ كان يأكل يوماً، فلما رُفعت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطةً صفراء من الحلوى التي كان يأكلها، ففتح الدواة واستمدَّ منها نقطة على الصفرة، حتى لم يبق لها أثر، وقال: ذاك أثرُ شهوة، وهذا أثر صناعتي، ثم أنشد:

إنـمـا الـزعـفـرانُ عِـطْـرُ الـعـذارىٰ   ومِـدادُ الـدواةِ عِـطْـرُ الـرجـال(٢)

❋ ❋ ❋

☸ من اليمين.. إلى اليسار

كان لأحمد بن يوسف الزعيفريني فضيلة في نظم الشعر وغيره، وخدع طائفة من الأمراء بأنه يعلم علم الحرف ويستخرج من القرآن ما يعلم به علم

---

(١) ينظر الأهرام ع٤٢٨٠٥ (١٤٢٤/١٢/٢٥هـ).
(٢) الأذكياء/ لابن الجوزي ص٥٠ (طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت).



المغيبات! فامتحن وقطع الناصر لسانه وعقدتين من أصابع يمناه، لكن رفق المتولِّي لذلك في قطع لسانه بحيث لم يكن بمانعٍ له من الكلام... ومن نظمه وكتبه بيده اليسرى بعد تعطيل اليمنى وأرسل به للصدر علي بن الأدمي:

لقد عشتُ دهراً في الكتابة مفرداً   أصوِّرُ منها أحرفاً تُشبه الدرّا
وقد عاد حظي اليوم أضعف ما ترى   وهذا الذي قد يسَّر الله لليسرى

فأجابه الصدر بقوله:

لئن فقدتْ يمناك حسن كتابةٍ   فلا تحتمل همّاً ولا تعتقدْ عُسْرا
وأبشرْ ببشرٍ دائمٍ ومسرَّةٍ   فقد يسَّر الله العظيم لك اليسرى[1]

❋ ❋ ❋

عبرة للناس

كان إبراهيم بن محمد الحضرمي المعروف بابن الشرفي (ت٣٩٦هـ) صاحب الشرطة والمواريث والصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بقرطبة، وكان معتنياً بالعلم، مقدَّماً في الفهم، من أهل الرواية والدراية، وكان مجلسه محتفلاً بوجود الناس وطلبة العلم... ولم يزل في عمله ذاك إلى أن فُلجَ ومُنع الكلام! فكان لا يتكلم بلفظةٍ غير «لا إلٰه إلاَّ الله»، خاصة، ولا يكتب بيده غير «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، حُرم الكلام والكتابة، وكان من أقدر الناس عليهما، فأصبح في الناس موعظة[2]!

❋ ❋ ❋

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٢/٢٥٠ ـ ٢٥١.
(٢) ينظر الصلة لابن بشكوال ١/١٤٨.



شباب.. وعلّة

أديب حليم وقور، من أهل النباهة واليقظة والمشاركة في عدة علوم، أصله من دمشق وسكن طليطلة، كان مليح الخبر، طريف الحكاية، كثيراً ما ينشد في مجالسه متمثلاً:

لله أيام الشباب وعصرهُ … لو يُستعارُ جديدهُ فيُعارُ
ما كان أقصرَ ليلَهُ ونهارَهُ … وكذاك أيام السرورِ قصارُ

وأنشد أيضاً لنفسه:

إذا لقيتَ عليلا … فاقعد لديه قليلا
ولا تطولْ عليه … وقلْ مقالاً جميلا
وقمْ بفضلك عنه … تكنْ حكيماً نبيلا[1]

❋ ❋ ❋

هل تخبر عن عمرك؟

شيخ معظم متفنن، هو أحد أساتذة العلامة ابن خلدون، من ذرية العباس بن مرداس الصحابي، اسمه محمد بن محمد البلفيقي، توفي عام ٧٧١هـ، كان إلى جانب تبحره في فنون المعارف شاعراً وأديباً بارعاً، وله ديوان كبير سماه «العذب والأجاج من شعر أبي البركات ابن الحاج».

ومما أنشده في التحذير من بذل الوجه للناس، لغيره:

إذا أظمأتك أكفُّ اللئام … كفتك القناعةُ شبعاً وريّا
فكنْ رجلاً رِجلهُ في الثرى … وهامةَ همَّتهُ في الثريّا
أبيّاً لنائلِ ذي ثروةٍ … تراهُ بما في يديهِ أبيّا

(١) باختصار من الصلة لابن بشكوال ١٠٣/١.



وأنشد، وقد سئل عن سنه، وكان مذهبه أن لا يخبر به ولا بتاريخ حياته:

احفظ لسانك لا تبح بثلاثةٍ ... سنٌ ومالٍ إن سُئلت ومذهبِ
فعلى الثلاثةِ تُبتلىٰ بثلاثةٍ ... بحاسدٍ ومكفِّرٍ ومكذِّبِ

ومن المأثور عن الإمام مالك قوله: ليس من المروءة إخبارُ الرجل بسنه. فقيل له: لمَ؟ قال: لأنه إن كان صغيراً استُحقر، أو كبيراً استُهرم[1].

❀ ❀ ❀

محنة.. وفرج

كان الشيخ محمد بن الحسن بن خلف الأموي من أهل الدراية والحفظ والرواية، أخذ الناسُ عنه في دانية بالأندلس وغيرها.

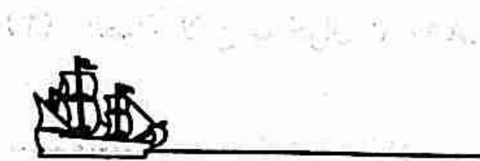
وقد أصابته فاقة، فهمَّ بالمديح كما يفعل الشعراء، فعصمه الله من ذلك وعوَّضه خيراً منه، كما حدَّث بنفسه فقال:

أمْلَقْتُ[2] سنة من السنين، وكُنت أحفظ كتاب سَيبويه وغيره عن ظهْر قلب، حتى قلتُ: إنَّ حِرفة الأدب أدركتني، فعزمتُ على أن أقول شعراً في والي عَيْذاب[3] أتَمدحه وأسْتَجْدِيه، فأخرت نفسي إلى السَّحر، وأعددت دَوَاة وقِرطاساً، فلم يُسَاعدني القول فيه بشيء، وأجرى الله القلم بأن كتبت:

قالُوا تَعَطَّف قُلوبَ النَّاس قُلْتُ لَهُمْ ... أدنى من النَّاسِ عَطْفاً خالِقُ النَّاسِ
وَلَوْ عَلِمْتُ لِسَعْي أو لِمَسْئَلتي ... جَدْوَى أتَيْتَهمُ سَعياً على الرَّأسِ

---

(١) نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي ص٤٢٩.
(٢) الإملاق: الفقر الشديد.
(٣) عيذاب: بلدة على ضفة البحر الأحمر.



لكنّ مِثْلي في ساحات مثلِهمُ كَمَزْجَر الكَلب يَرْعَى غَفلة الخَاسِي[1]
وكَيف أبسطُ كَفِّي للسؤَال وقَدْ قَبَضتُها عن بَني الدُّنيا عَلَى الْيَاسِ
تَسْلِيمُ أمري إلى الرَّحمٰن أَمْثَلُ بي من استِلامي كفَّ البَرّ وَالقاسِي

قال: فَقَنَعَتْ نفسي، وأقبل أُنسي، وحمدتُ الله عزَّ وجلَّ وشكرتُهُ عَلَى مَا صرفني عنه من استجداء مَخلوق مثلي. فما لبثت إلاّ ثلاثة أيام حتى جاءني كتاب والي عَيذاب يُوليني فيه خطّة القضاء بالصعيد، ثم زادني إخميم، ولقَّبني بقاضي القضاة، وأبدل الله العُسْر يُسراً[2].

❋ ❋ ❋

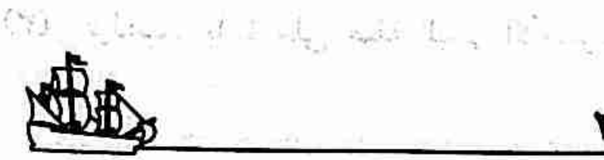
توبة شاعر تركي

الشاعر رضا توفيق (ت١٣٦٩هـ) تخرَّج في مدرسة اليانس اليهودية في إستانبول، ثم في المدارس الأرمنية في إزمير.. وكان عبقرياً يحسن عدة لغات، انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي العلمانية وكان من أبرز خطبائها.

وعندما نجحت الجمعية التي كان رضا توفيق عمادها الفكري والفلسفي، ورأى تطبيقاتها عندما تولت السلطة، أدرك أنه أخطأ خطأ جسيماً باتباعه الجمعية، وباشتراكه في إسقاط رأس الدولة المسلم السلطان عبدالحميد الثاني، فتاب وأناب، وقال قصيدة انتشرت وذاعت، وهي:

السلطان عبدالحميد الثاني
عندما يذكر التاريخ اسمك أيها السلطان العظيم
يكون الحق معك وفي جانبك
افترينا عليك دون حياء

(١) الخاسي: الخاسىء، وهو الدليل.
(٢) الصلة لابن بشكوال ٣/٨٥٠.



وأنت أعظم السياسيين في عصرنا
قلنا: إن السلطان عبدالحميد ظالم
قلنا: إن السلطان عبدالحميد مجنون
قلنا: لا بد من الثورة على السلطان
وصدقنا كل ما أوعز به الشيطان إلينا
وتسببنا عندما ثرنا عليه،
في إيقاظ الفتنة
وكانت نائمة
لم تكن أنت المجنون يا مولاي،
بل كنا نحن، ولم نكن ندري
لم نكن نحن المجانين فحسب، بل كنا،
قد عدمنا الأخلاق
ذلك لأننا قد تنكرنا بعزلك
أيها السلطان العظيم لقبلة الأجداد(١)

❋ ❋ ❋

عالم من البوسنة

إسماعيل فاضليتش عالم جليل من سراييفو، أحبَّه الناس لحكمه الوافرة وتمسُّكه بالدين. وفاته سنة ١٤٠٥هـ.

نقل عنه أنه طاف حول مدينة سراييفو وهو يقرأ القرآن حتى وصل من حيث بدأ بختمة القرآن الكريم!

وقام بتحفيظ القرآن لرجل لم يكن يعرف القراءة والكتابة اسمه عاصم

(١) الأدب الإسلامي ع٤٢ (١٤٢٥هـ) ص٧١.



بوشينا (ت١٤٠٢هـ) فأصبح حافظاً للقرآن عن ظهر قلب[١].

❊ ❊ ❊

عالم فرنسي

العالم البيولوجي الفرنسي عضو الأكاديمية الفرنسية جان روستان مات في سنة ١٩٧٧م، وهو ابن الكاتب الشهير أدمون روستان صاحب رواية «سيرانو دو برجيراك». ومن أقواله استناداً إلى أحد اكتشافاته العلمية بعد دراسة للحيوانات دامت أربعين سنة:

«من دون سائر الحيوانات تبقى القطط والنساء والذباب تلك التي تضيع أطول وقت في زينتها وتبرجها».

وسُئل مرة:

أصحيح أن الدماغ البشري فيه ١٢ مليار خلية؟

فأجاب:

أجل.. هذا صحيح.. ولكن البطالة ضاربة أطنابها فيه[٢].

❊ ❊ ❊

أبو تراب الظاهري

أبو تراب الظاهري أديب لغوي بارز من جدة، توفي سنة ١٤٢٣هـ.

من طرائف شخصيته ـ كما حكاه بعض تلامذته ـ أنه إذا قرأ في كتاب وتوقف عند صفحة معينة تجده يبحث عن وسيلة لوضعها عند الصفحة كعلامة يرجع إليها، حين الحاجة إلى الرجوع إليها في وقت آخر، وإذا لم يجد الوسيلة فإنه يمد يده إلى جيبه ليأخذ الريال.. أو الخمسة.. أو

(١) العناية بالقرآن الكريم في البوسنة/ عزت تارزيتش ص٢١٧.

(٢) أحداث العالم في القرن العشرين ٣٢٦/٨.



العشرة.. أو الخمسين ريالاً أحياناً فيضعها في الكتاب ويغلقه.. وتمر الأيام فإذا احتاج إلى فلوس يرجع لتقليب الكتب فيجد ما يجد من أوراق نقدية تكفي حاجته.. وهو حين يتصرف هذا التصرف فإنه يتصرفه بعفوية وتلقائية.. ولم يستطع أن يتخلى عن هذه العادة اللطيفة الظريفة التي تكشف جانباً من عفويته وبساطته، وهو لا يحرص في حياته على شيء قدر حرصه على القراءة التي يتحوَّل خلالها إلى إنسان جاد حريص على التركيز، والدِّقة، والاهتمام...

قال تلميذ له:

ولا أذكر في يوم من الأيام خلال معرفتي به أنه ذهب إلى مستشفى، أو إلى طبيب للعلاج، لأنه كان يعتمد على علاج نفسه بنفسه بواسطة الوسائل الشعبية كالأعشاب، أو عن طريق حوانيت العطارين!!

ومما أوصى به بعض تلامذته:

أوصيك بشيئين (الصمت.. والسَّماع).. فالصمت مهابة.. والسَّماع معرفة.. سقراط أستاذ فلاسفة اليونان يروون أنه كان كثير الصمت، قليل الكلام.. وهاتان الصفتان من صفات فطاحلة الفلاسفة، والحكماء، والعلماء[1].

❋ ❋ ❋

أديب.. قطعت يده؟

خير الدين الأسدي أديب وبحّاثة من أهل حلب، له مؤلفات تاريخية ولغوية عديدة ونادرة، منها «موسوعة حلب المقارنة» التي تقع في ٧٦٢١ صفحة، وقد طبعت بعد وفاته (ت١٣٩٢هـ).

---

(١) أبو تراب الظاهري العالم الموسوعي/ علوي طه الصافي ص١٢، ٢٩.



ورد في كتاب: «حلب في مئة عام» ٣/ ٤٠ نقلاً من جريدة «سوريا الشمالية» ع١٧٢ الجمعة ١٤ أيلول ١٩٢٣:

بمناسبة الحادثة التي نشأ عنها فقدان كف الأستاذ خير الدين أفندي الأسدي أثناء تمثيل رواية استقلال أميركا من قبل طلاب المدرسة الفاروقية، كتب الأستاذ محمد عارف الرفاعي القصيدة التالية:

ورب يدٍ تسدي وتلحم في الأذى ... وليست عن الأضرار والشر تقلع
تقبل ما بين الشفاه وليتها ... تحاكم في شرع القضاء وتنزع
أيجدرُ أن تحيا وتبقى طويلة ... وراحة ذي الإحسان بالنار تقطع؟
لقد بتر البارود كفاً بناره ... فللَّه من كف هناك يقطَّع
ولله من كفٌ وقد كف ضره ... لأوطانه يسدي الجميع ويصنع
لئن ساءه المقدار فيما أمضه ... وسالت دماء من عيون وأدمع
فهل دفع المقدار تدبير حازم ... وإن قضاء الله ما ليس يدفع
سلام على كف علامات جرحه ... لآلىء، لكن تلك أبهى وأسطع
تفوق وساماً قد علا صدر خامل ... وتلك وسامٌ بالتفاني مرصع
فما بتروا كفاً وقد دام نفعه ... وكم من صحيح الجسم ما ليس ينفع

❋ ❋ ❋

قصة ضريح

من أغرب قصص الأضرحة هي الخاصة بالملياردير اللبناني إميل البستاني، الذي خشي أن تفاجئه المنون، فأقام لنفسه ولأسرته ضريحاً من الرخام الفاخر المستورد من الخارج، ثم رغب في الاحتفال بتدشين الضريح، ودعا أصدقاءه إلى حفلة كوكتيل ليشاهدوا بأنفسهم البراعة الفنية في تصميم الضريح الذي سيضمه ذات يوم مع زوجته وابنته، وفي أوائل عام ١٩٦٣ قرر إميل البستاني السفر بطائرته الخاصة إلى لندن، ودعا صديقه الطبيب الدكتور نمر طوقان، شقيق الشاعرة فدوى طوقان، الأستاذ بجامعة

بيروت الأمريكية، لكي يرافقه في هذه الرحلة، ولم تكد الطائرة تقلع من مطار بيروت المتاخم للبحر المتوسط، حتى هوت في البحر واختفت تماماً تحت المياه الساحلية، واستعين بأضخم الكراكات والأجهزة والغواصين من شركات مقاولات «كات» مملوكة لإميل البستاني للبحث عن الطائرة وانتشال جثث ركابها، فذهبت جميع محاولاتهم سدى، ولو نطق الضريح الرخامي لقال: وتقدرون فتضحك الأقدار[1].

❋ ❋ ❋

❋ الزواج والعقل!

الشاعر العراقي المشهور أحمد الصافي النجفي (ت١٣٩٧هـ) لم يتزوج. ومن أطرف ما عرف عنه أنه وضع في الستين من عمره (١٢) شرطاً للزواج، من بينها أن تكون متوسطة الجمال، لأن شدة الجمال تسلب عقله...

وعندما اقترح عليه أصدقاؤه الزواج، أجاب شعراً:

إذا شاعرٌ رامَ اقتراناً بزوجةٍ ... ففي البيتِ مجنونانِ يصطرعانِ
كفاني جنونُ العبقريةِ شاغلاً ... أأضفي عليه من جنونِ غوانِ
فكيف إذا زُوِّجْتُ شاعرةً إذن ... أعيشُ ومجنونانِ يصطدمانِ
فللمرأة الحسناء تأثيرُ خمرةٍ ... فما اجتمعتْ والعقلَ ضمن مكانِ

وقال في الزوجة:

من رام حفظاً لعقلٍ عاش مبتعداً ... عن ثرثراتِ النِّسا أو صخبِ ولدانِ
فالزوجُ تأخذُ نصفَ العقل زوجتهُ ... ويأخذُ الوُلْدُ منه نصفَهُ الثاني[2]

❋ ❋ ❋

(١) مجلة الضاد (نيسان ٢٠٠٣م) ص١٩.
(٢) موسوعة الشعراء العرب المعاصرين/ نجيب البعيني ص٣٥٤.



أمير.. وصورة.. وشعر

الأمير عبدالقادر الجزائري (ت١٣٠٠هـ) كان معظماً عند سائر ملوك البلاد الإفرنجية، فكانوا يطلبون صورته، ويطلبون أن يكتب عليها، فكتب على بعضها ما صورته:

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري ... فليس يُريكَ النظمُ صورتنا العظمى
فثمَّ وراء الرسم شخصٌ محجَّبٌ ... له همَّةٌ تعلو بأخمصها النجما
وما المرءُ بالوجهِ الصبيحِ افتخارهُ ... ولكنه بالفضلِ والخلقِ الأسمى
وإن جمعت للمرء هذي وهذه ... فذاك الذي لا يبتغي بعده نُعمىٰ[(١)]

❊ ❊ ❊

أسرار خطيرة في حياة هؤلاء

ـ أحمد عُرابي، الزعيم المصري، عُقد أكبر مؤتمر للتنصير بمنزله سنة ١٩٠٦م، وكان ماسونياً!

ـ يقول عبدالرحمٰن الكواكبي [الغير المسلمين] في كتابه «طبائع الاستبداد» ص١١٢: دعونا ندبِّر حياتنا الدنيا ونجعل الأديان تحكم الآخرة فقط!

ـ عبدالرزاق السنهوري هو واضع القانون المدني الوضعي.

ـ سيد درويش (فنان الشعب) مات وهو يتعاطى الحشيش والأفيون.

ـ زكي عبدالقادر كان على درب مصطفى أمين، ومحمد التابعي، دعا إلى ترك كل القيم والحدود التي أرساها الدين، في سبيل الخضوع للعصر.

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ٢/٩١٥.



- جرجي زيدان، صاحب مجلة الهلال، كان شعوبياً، كارهاً للإسلام، يحرِّف الكلم، ويخون في النقل، ويتعمد الكذب.

- أسلوب جبران خليل جبران إباحي إقليمي... وفي كتابه «النبي» يصوِّر نفسه على أنه المصطفى المختار الحبيب(١).

❀ ❀ ❀

أستاذ الجيل أم أستاذ النفعيين؟

لا تكاد تمرُّ مناسبة دون أن نسمع أو نقرأ اسم «أحمد لطفي السيد» المتوفى سنة ١٣٨٢هـ، موصوفاً بـ«أستاذ الجيل» وكان مدير جامعة ثم وزيراً، وكان صاحب آراء عادية في مسائل كانت مطروحة في أيامه، ومن المؤسف أنها كانت خاطئة ومرفوضة، ولا تزال هكذا حتى اليوم. وفي جذور شخصيته تقابلنا نزعته النفعية المادية البراجماتية التي تتحكم فيه وفي آرائه وتحيزاته، وتفسر كل أعماله ومواقفه، فهو باشا ابن باشا، ومثله لا طاقة له بالجهاد ضد الإنجليز أو ضد الخديوي، وليس لديه الاستعداد للتضحية بأي شيء، وهو يخاف على نفسه وعلى مركزه وعلى أمواله... وقد بلغ أهدافه الشخصية النفعية، فرضي عنه الخديوي، كما رضي عنه «كرومر» عميد المحتلين الإنجليز. وقد أسس مع آخرين «حزب الأمة» بفضل مجهود اللورد كرومر، كما يقرر اللورد جورج لويد، وبفضله أيضاً [ينظر كتاب مصطفى كامل لفتحي رضوان ص٢٤٠]. وقد امتدح كرومر وعدَّد مناقبه وأفضاله على مصر!! وبالمقابل عارض مصطفى كامل ووصمه بالكفر لأنه تشبث بالخلافة العثمانية، وله مذكرات بعنوان «قصة حياتي» ذكر في ص٦٧ منها قوله: «علمنا التاريخ وطبائع البشر أنه لا شيء يجمع الناس إلا المنافع»!

فالدين والقومية لا يصلحان أساساً لاجتماع الناس أو توحيدهم في أمة واحدة عنده، وهو إنكار منه لأن تكون الوحدة الإسلامية مقصداً للمسلمين،

---

(١) مقتطفات من كتاب «أعلام وأقزام في ميزان الإسلام»/ سيد بن حسين العفاني.

كما ذكر ذلك أيضاً في مذكراته. وعارض أول محاولة لتوحيد سورية ومصر... ودعا إلى جعل الفلسفة الأوروبية أساساً للنهضة المصرية الحديثة، وهذا ما نال إعجاب العلمانيين وكل القوى الكارهة للإسلام والخلافة والوحدة، وهذه الأفكار هي التي أهّلته لذلك اللقب الفخيم الزائف، وصار وثناً للعلمانيين اسمه «أستاذ الجبل»[1].

❊ ❊ ❊

محمد مندور.. ومعروف الرصافي

محمد مندور، الكاتب المصري (ت١٣٨٤هـ)، هو رئيس تحرير مجلة «الشرق» الشيوعية، داعية إلى فصل الدين عن الدولة، ناقد غزير الثقافة، غربي النزعة، دافع عن أهل الانحراف مثل لويس عوض وأشباهه، تعاون مع المنظمة العالمية لحرية الثقافة....

ومعروف الرصافي، الشاعر العراقي (ت١٣٦٤هـ) اعتبره أدونيس طليعة الحداثيين، لإنكاره الدين والغيبيات، ورفض الشريعة والمعاد، وجحد الوحي والنبوة، وغير ذلك من الضلالات التي نسبها إليه.

وقد سقط في وحل الخيانة، وناصر اليهود، فامتدح يهودا، وهربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني في فلسطين في قصيدة طويلة بديوانه ص٣٠ ج١ (طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة ١٣٨٤هـ)[2].

❊ ❊ ❊

ما لا تعرفه عن العقاد

الأديب الكبير عباس محمود العقاد رغم كتاباته الأدبية القيمة ودفاعات

---

(١) المجتمع ع١٦٢٢ (٢٥/٨/١٤٢٥هـ) ص٤٤ (باختصار).

(٢) الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها/ سعيد بن ناصر الغامدي ٩٧/١، ١٢٢٦/٣، وإضافات من أعلام وأقزام.

له عن الإسلام، إلا أن مواقفه السياسية تكاد تكون «ساقطة» أو مخزية، وهذا في نظري يعود إلى كونه لم يتمرَّس في السياسة، ولا يعرف أسرارها ودهاليزها، فالسياسة فن وخبرة وليست قراءة ونقداً.

كان يدعو إلى سياسة مصرية (لا عربية) حيث يقول: «ينبغي أن تكون سياسة مصر مصرية على الدوام قبل كل شيء، مصرية في علاقتنا بالأمم العربية [لاحظ]، ومصرية في علاقتنا بالأمم الأوروبية».

وهذه دعوة إلى الإقليمية وتجمد المثل العليا وتمزق وحدة العرب.

وسقط سقطته الكبرى يوم أن دافع عن البهائية ومجَّد البهاء الذي ادَّعى الألوهية.

وكان يقول: إن حسن البنا من سلالة يهودية، وأن دعوته حركة إسرائيلية هادمة!

قلت: وقد تابعت كتابات لرجاء النقاش على صفحات «الأهرام» يحلِّلُ فيها المواقف السياسية للعقاد، ومنها مواقفه مع الإخوان المسلمين، فتوصل إلى نتيجة أن سقطاته السياسية كلها تعود إلى كونه حزبياً متعصباً! وأنه كان منفذاً لسياسة الحزب وقيادته...

وقرأت في ترجمة روز اليوسف أنها طلبت منه الكتابة في مجلتها، فقبلَ بشرط أن تكون سياستها وفدية، فكانت كذلك...![1].

❃ ❃ ❃

كلام لزكي مبارك وحديث عن أنيس منصور

الأديب والناقد المصري زكي مبارك، الذي عُرف بصراعاته مع طه حسين وغيره... أعلن في أطروحته «النثر الفني في القرن الرابع الهجري» أن القرآن كتاب أرضي لا سماوي! فقال في ٤٣/١ (طبعة دار الجيل

---

(١) ينظر: الصحافة والأقلام المسحوقة/ أنور الجديد ص٢٢١، أعلام وأقزام ٦٠٢/١، الإخوان المسلمون/ إبراهيم زهمول ص٢.

بيروت): فليعلم القارىء أن لدينا شاهداً من شواهد النثر الجاهلي يصح الاعتماد عليه، وهو القرآن.

وفيه غير ذلك...

أنيس منصور... تابع الفكر التلمودي، ودافع عن بيع الخمور والرقص، وقال عن اللباس الإسلامي للمرأة إنه خيمة، ودعا مع يوسف السباعي بالعودة إلى الدعارة العلنية، ونقل ركام الفكر الغربي الحديث[1]...

❊ ❊ ❊

❊ افتخر نوبيٌ فقال

كتب الأستاذ حمدون محمد عبده، سكرتير عام جمعية النوبي الثقافي الديني في مصر، في مخطوط له، مفتخراً بأصله النوبي قائلاً:

«أنا النوبيُّ حفيد أول أنبياء الله من نسل آدم عليه السلام، الذي ذكره الله في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾.

أنا النوبيُّ حفيد كوش العظيم شقيق مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام.

أنا النوبي حفيد الملك العظيم مينا موحِّد القطرين وصاحب التاجين، الذي كانت تتغنى باسمه فتيات النوبة حين يباركن الأعراس بقولهن باللغة النوبية الجميلة «ووا نارمرن تود» ومعناها «يا ابن نارمر العظيم».

أنا النوبيُّ حفيد ملوك النوبة العظام (شباكه وترهاقا وشباتكا وبعنخي).

أنا النوبي حفيد الملكة النوبية الجميلة نفرتاري زوجة الفرعون العظيم رمسيس الثاني.

---

(١) أعلام وأقزام في ميزان الإسلام ٥٢٤/١، ٢٧٠.



أنا النوبي حفيد الفرعون النوبي (أرك آمون) الذي طرد الرومان من أرض مصر.

أنا النوبي حفيد الملكة النوبية العظيمة (كنداكي) التي دوخت الرومان قبل أن يحاصروها في قصر إبرايم ويعقدوا معها معاهدة صلح.

أنا النوبي حفيد الأميرة المصرية المؤمنة هاجر أم إسماعيل عليه السلام، الذي اقتدى بها رسولنا الكريم في سعيها بين الصفا والمروة، وسنظل نقتدي بها حتى قيام الساعة.

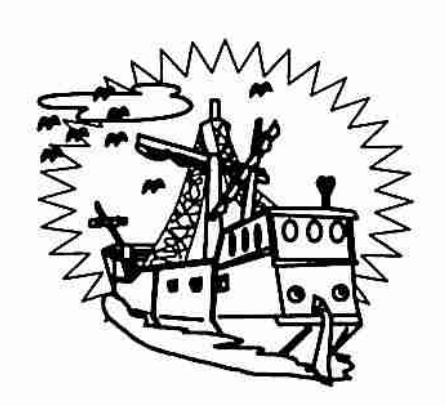
أنا النوبي حفيد الملك النوبي العظيم (هاركاريوس) الذي عَبَدَ الله ووحده في الوقت الذي كانت فيه الدنيا تعبد الأصنام.

أنا النوبي حفيد لقمان الحكيم والذي اختصَّه الله بسورة في القرآن الكريم وذكر فيها وصاياه لابنه وهو يعظه.

أنا النوبي حفيد ماريا القبطية إحدى زوجات الرسول ﷺ وأم ولده إبراهيم.

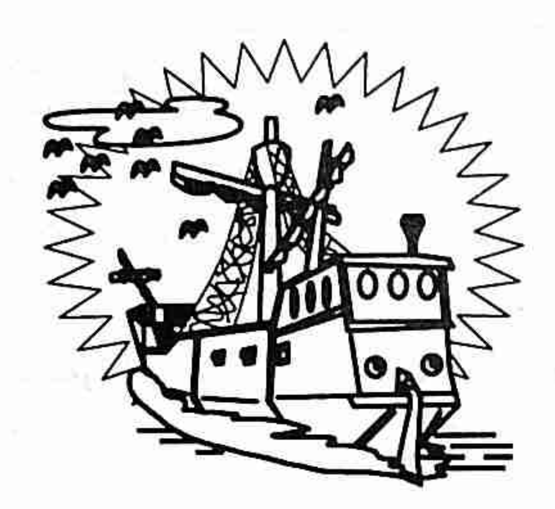
أنا النوبي الذي حمد الله حمداً كثيراً على أنه لم يكن بين أبنائه يوماً ما من يكفر بالله العلي العظيم ويعبد الأصنام (؟)

أنا النوبي الذي يرجو الله ويتوسل إليه أن يجعله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن لا يفرقون بين أحد من رسله وهم له مسلمون»[1].



(١) من مقدمة كتاب: من أعلام النوبة في القرن العشرين/ محيي الدين صالح ج١ ص١٨ ـ ٢٠.





الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

